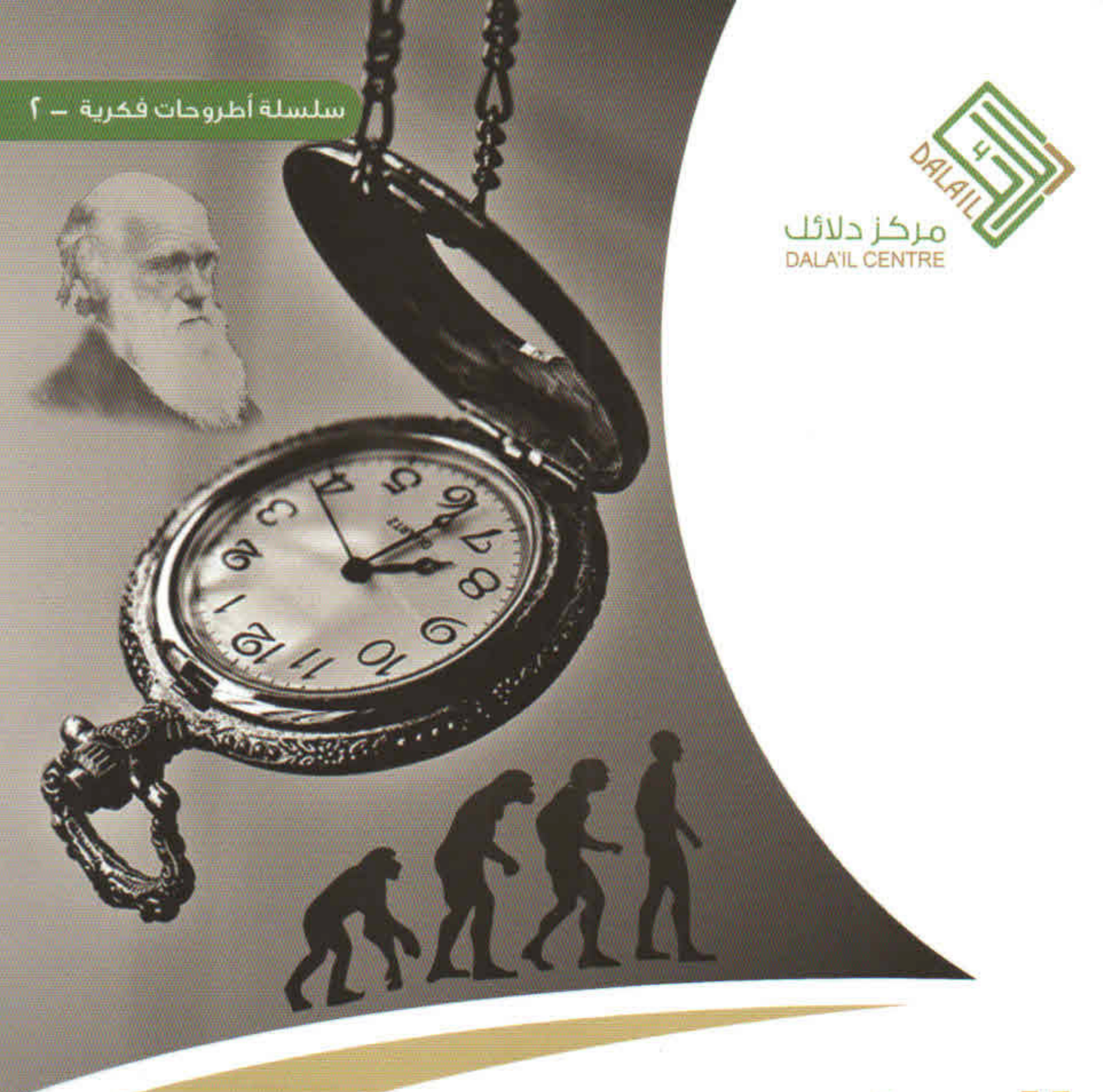


التطور:
نظرة تاريخية وعلمية

وقفات من ذاكرة نشأة التطور وإلى اليوم

محمد صالح الهبيلي

التطور:
نظرة تاريخية وعلمية

التطور:

نظرة تاريخية وعلمية

وقفات من ذاكرة نشأة التطور وإلى اليوم

محمد صالح الهيبلي

ح مركز دلائل، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهبيلي، محمد صالح محسن

التطور: نظرة تاريخية وعلمية. / محمد صالح محسن الهبيلي - الرياض، ١٤٣٧هـ

٢٢٣ص، ١٧×٢٤سم

ردمك: ٩ - ٠٦٢٠ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- الإلحاد والملحدون

٢- الإسلام - دفع مطاعن أ. العنوان

ديوي ٢٤٩ رقم الإيداع ٣٦٥٧ / ١٤٣٧



١٤٣٧هـ

مضمون الكتاب يعبر عن رأي مؤلفه

ولا يعبر بالضرورة عن رأي المركز



Dalailcentre@gmail.com

الرياض – المملكة العربية السعودية

ص ب: ٩٩٧٧٤ الرمز البريدي ١١٦٢٥

Dalailcentre@

+٩٦٦٥٣٩١٥٠٣٤٠

طبعت في



تصدير:

كثيرةٌ هي العقول التي أفرزتها البشرية لتقود توجهات ملايين الناس لسنوات وسنوات، وسواءً أكانت تلك القيادة في الخير أم الشر إلا أن العاقل يسعىٰ للنظر في أيٍ منها وعرضه علىٰ أوليات الفكر القويم والرأي السديد ليرىٰ مدىٰ اتساقها مع العقل والفطرة ومدىٰ خلوها من التناقض في ذاتها من عدمه.

ولذلك: كانت الحاجة الماسة لمثل هذه السلسة من (أطروحات فكرية)...

وفي هذا الكتاب يتجول بنا أحد أصحاب الأقلام الشابة أ. محمد الهبيلي في موضوع التطور ليقدم لنا ما يشبه الموسوعة التاريخية والعلمية المُصغرة لكل ما يمس موضوع التطور من قريبٍ أو بعيد، وذلك في شكل نقاط موجزة قصيرة قد يطالعها أغلبنا لأول مرة، حيث اتسم عمله بالتقصي والربط بين العناصر التي قد يظن بعضنا أنه لا رابط بينها. ولذلك لن يخلو الكتاب من مفاجآتٍ للقارئ العادي أو المتخصص.

مركز دلائل

* * *


بسم الله الرحمن الرحيم



المحتويات:

المحتوى	الصفحة

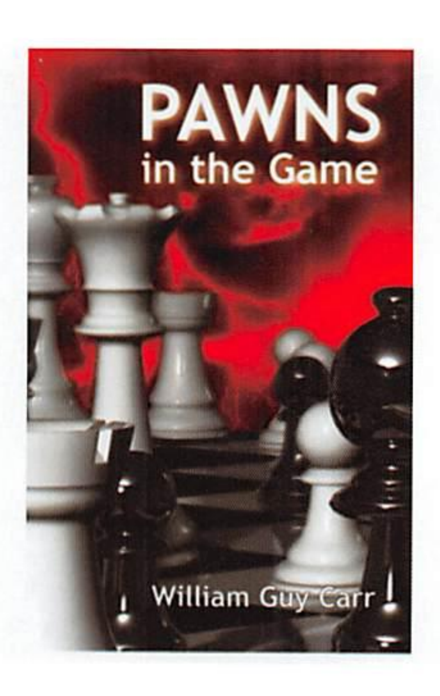
❊ ❊ ❊



مقدمة:

«سنعمل علىٰ إطلاق العنان للعدميين والملحدين، يجب إثارة كارثة اجتماعية هائلة تنشر الرعب وتظهر بوضوح أثر الإلحاد المطلق، أصل الوحشية والأكثر دموية، ستكون المجتمعات بدون بوصلة روحية، عندها سوف تتلقىٰ النور الحقيقي من خلال مظهر من مظاهر العقيدة النقية لإبليس»[1].

(١) ويليام غاي كار - بيادق في اللعبة - ص (١٥)، عن مقولة لجنرال الحرب الأمريكي لألبرت بايك ١٨٧١م.



في الوقت الذي ينظر فيه البعض لدراسة التاريخ علىٰ أنها مجرد (تتبع ووصف وجمع معلومات)، فإن العقلاء من العالم ينظرون لتعريف التاريخ علىٰ أنه: تسجيل ووصف وتحليل الأحداث التي جرت في الماضي علىٰ أسس علمية محايدة؛ للوصول إلىٰ حقائق وقواعد تساعد علىٰ فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

❊ ❊ ❊

الدين ضد العلم...

كم مرة قرأت أو سمعت هذه العبارة؟

هـل حاولـت البحـث عـن مـدىٰ صـحتها، أم اكتفيـت بتـصديقها بـدون تمحيص؟

وإذا قلت بأن هذا الكلام صحيح، فهل تـساءلت يومـًا: لمـاذا جزء كبير من النجوم لها أسماء عربية؟

لماذا هناك مصطلحات في علم الفلك كالسمت والعهدة والمقنطـرة، ما زالت تُستخدم حتىٰ اليوم تحمل أسماءً عربية؟

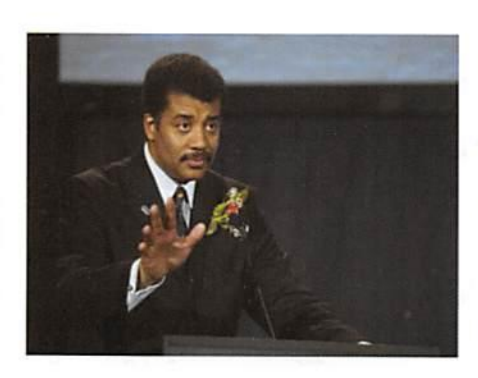
لماذا هناك علم اسمه «الجبر»؟

إذ قبل أن نبدأ موضوع الكتاب ونفهم كيف اختطفت العلمانية العلم، ثم زعمـت أنـه ينـاقض الـدين، وقامـت بتوجيهـه ليـدعم الأيديولوجيـة اللادينيـة؛ دعونا نأخذ جولة سـريعة، ابتـداء مـن العـصر الـذهبي للإسـلام، وانتهـاء بـأهم علماء أوروبا ما قبل الثورة الفرنـسية، ونـرَ الأثـر الإيجـابي للإيمـان بـالله علىٰ مختلف أنواع العلوم في ذلك الوقت؛ حين لـم يكـن لهذه العبارة وجود.

بمعنىٰ آخر: سنضع العبارة السابقة تحت الاختبار.

في عام ٢٠١٢م شاهدت محاضرة مـصورة للفيزيـائي الفلكـي الأمريكـي

نيل ديغراس تايسون (وهو لا أدري بالمناسبة) يتناول فيها العصر الذهبي للعلماء المسلمين[1]، ويؤكد أنه الأعظم في تاريخ العلوم، وأن العلم خسر كثيراً بتأخرهم، غير أنه تجنب (عمداً أو جهلاً) التطرق لدور الإسلام وشعائره في هذه النهضة العلمية الكبرىٰ، وهو ما سأبينه ابتداءً بسؤال:



ما الذي حدث في هذا الجزء من العالم، وجعل أهله يتحولون من قبائل متناحرة ترعىٰ الغنم إلىٰ قيادة العالم في كل المجالات؟

لا يوجد سوىٰ إجابة واحدة لكل منصف!!

الإسلام.

هذا الدين الذي بدأ بكلمة (اقرأ)، فهو دين يحض علىٰ طلب العلم، ويجعله فريضة، ويكرم العلماء، ويقربهم فيجعلهم ورثة الأنبياء (فيما لا يخالف الشريعة). كما أن الإنفاق علىٰ العلم النافع قربة يتقرب بها المسلم إلىٰ الله سبحانه.

وبعد معركة بدر الكبرىٰ طلب النبيُ صلىٰ الله عليه وآله وسلم من الأسرىٰ أن يعلم كلٌّ منهم ١٠ من المسلمين (اختلفت الروايات في العدد)

(1) https://www.youtube.com/watch?v=ZKVMkWQCaAw

القراءة والكتابة مقابل إطلاق سراحه.

فهذا الفكر يطرح معانيَ في منتهىٰ العمق، ويؤسس لانتشار العلم بين العوام، وعدم احتكاره علىٰ النخبة كما كان معمولاً به في أغلب الأمم السابقة.. وهو ذات الفكر الذي أدىٰ بعد ذلك لظهور المكتبات وانتشار مجالس العلم في كافة أرجاء العالم الإسلامي، وفتحها لعوام الناس.

وأما خلال العصر الذهبي للمسلمين فكانت الإمبراطورية الإسلامية هي منارة العالم ومصدر النور، وذلك في الوقت الذي كانت تقبع أوروبا في جهل وظلام وتأخر، فكان الأوربيون يرسلون أبناءهم لتلقي العلوم في الجامعات الإسلامية، في جامعة الزيتونة في تونس (٧٣٧م)، وجامعة القرويين بمدينة فاس المغربية (٨٥٩م)، واللتين تعتبران أقدم جامعتين في العالم، وهو ما جعلهم يعودون محملين بمختلف العلوم، ويقومون بنشرها في بلدانهم، مما أدىٰ لثورة الكنيسة علىٰ العلماء، وإقامة محاكم التفتيش في هذه الحقبة نفسها من عمر الزمان، وذلك خلال القرنين ١٥ و١٦ (محاكمة جاليليو وكوبرنيكوس). واعتبروا ذلك خطراً يهدد المسيحية، ومن ثَم سلطة الكنيسة وجبايتها للأموال، ومع ذلك انتشرت هذه العلوم، وأصبحت تراثًا وفكراً شاعا في كافة أنحاء أوروبا وفي جميع المجالات: ابتداء من العلوم الطبيعية، ومروراً بالمنطق والفلسفة، وانتهاء بأدوات النظافة ذات الروائح الفواحة والزينة والعطور وتصميم الحدائق، بل وحتىٰ فيما يُسمىٰ بقواعد الإتيكيت، كنظام الوجبات الثلاث المعمول به الآن في أرقىٰ مطاعم العالم، والذي يُقال أن العالم زرياب هو أول مَن قال به.

فهل تعلم أن **أبا الريحان محمداً البيروني** Al-Biruni المتوفى سنة ١٠٤٨م هو من أوائل من أثبتوا كروية الأرض، وذلك من خلال القرآن الكريم، وصنع كرة أرضية كبيرة الحجم من الفضة، وصلت أخبارها لأوروبا؟[1].



هل تعلم أن **الفارابي** Al-Farabi المتوفي سنة ٩٥٠م ورغم بعض انحرافاته العقدية لتأثره بالفلسفة؛ إلا أنه كان يضع الإيمان بالله الواحد كأهم شروط مدينته الفاضلة[2].

هل تعلم أن **جابر بن حيان** Jabir ibn Hayyan المتوفي سنة ٨١٥م هو أول مَن تحدث عن تفاصيل التفاعلات الذرية في الكيمياء[3]، وأنه أول من

---

(١) وقد وضع القواعد الهندسية لذلك الإسقاط التكويري للمساحات والمسافات في رسالته الشهيرة: (تسطيح الصور وتبسيط الكور) وللرسالة نسخة محققة من الرياضي الفلسطيني الأستاذ أحمد سليم سعيدان.

(٢) وذلك في كتابه الشهير: (آراء *المدينة الفاضلة*).

(٣) وذلك في كتابه الشهير: (المعرفة بالصفة الإلهية والحكمة الفلسفية) حيث ذكر فيه خطأ=

اخترع التقطير الخالص والترشيح والتبلور والتمييع وغيرها الكثير؟

هل تعلم أن **الحسن بن الهيثم** Alhazen المتوفي سنة ١٠٤٠م هو أول من اخترع القمرة (الكاميرا ذات الثقب)، بعد أن أثبت أن الضوء لا ينبعث من العين كما كان يدعي إقليدس وكلاوديوس بطليموس، بل يدخل إليها منعكساً من سقوط الضوء علىٰ الأشياء؟

هل تعلم أن العالم المسلم **الخوارزمي** Al-Khwarizmi المتوفي سنة ٨٥٠م قد وضع علم الجبر بسبب فقه المواريث.. هذا العلم الذي يُدرس في كافة أنحاء العالم اليوم، وأن الخوارزميات هي لبنة بناء الحاسب الآلي والأقمار الصناعية؟

وأما فيما يخص المنطق والفلسفة: فقد حاول بعض علماء المسلمين إخضاعها للقواعد الشرعية، مما أظهر علم الكلام والذي كان له مساوئ وميزات، وقد تُرجمت أغلب هذه الأعمال في أوروبا، وكان لها الدور الأكبر في ظهور أشهر مدارس الفلسفة الحديثة، ومن ثَم تحرير العلم من الكهنوت الكنسي.

=ظن بعض الناس أنه عندما يتحد الزئبق والكبريت تتكون مادة جديدة في كُلِّيتها. والحقيقة أن هاتين المادتين لم تفقدا ماهيتهما، وكل ما حدث لهما أنهما تجزَّأتا إلىٰ دقائق صغيرة، وامتزجت هذه الدقائق بعضها ببعض، فأصبحت العين المجردة عاجزة عن التمييز بينهما. وظهرت المادة الناتجة من الاتحاد متجانسة التركيب، ولو كان في مقدرتنا الحصول علىٰ وسيلة نفرق بين دقائق النوعين، لأدركنا أن كلاً منهما محتفظ بهيئته الطبيعية الدائمة، ولم تتأثر مطلقًا. وكلامه هنا أشبه بالنظرية الذرية التي جاء بها العالم الإنجليزي جون دالتون بعده بقرون.



يقول ابن رشد الحفيد Averroes المتوفي سنة ١١٩٨م والملقب بشيخ فلاسفة الإسلام، في عبارة مميزة توضح لنا رؤيته للفلسفة وارتباطها بحث الشرع علىٰ التبصر في الموجودات التي تقود للإيمان بالله: (**فنقول: إن كان فعل الفلسفة ليس شيئاً أكثر من النظر في الموجودات، واعتبارها من جهة دلالتها علىٰ الصانع، أعني من جهة ما هي مصنوعات، فإن الموجودات إنما تدل علىٰ الصانع لمعرفة صنعتها. وأنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم**)[1].

فيستحيل فصل تأثير الإسلام كدين علىٰ النهضة العلمية التي حدثت في هذا الجزء من العالم، خصوصاً عندما تتطلب ممارسة شعائر الإسلام

(١) قالها بعد مقدمة كتابه: (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) بعنوان: الفلسفة والمنطق والشريعة.

- كالصوم، والحج، ومعرفة مواقيت الصلاة، واتجاه القبلة - معرفة دقيقة بالعلوم الطبيعية، هذا ما جعل المسلمين يطورون حساب المثلثات، ويقيمون المراصد الفلكية في كافة أنحاء العالم الإسلامي؛ لحل مشكلات في علم الفلك الرياضي، وخصوصاً في الهندسة الكروية، والتي أبدع المسلمون فيها، وصنفوا أكثر من ١٠٠٠ كتاب أثرت البشرية جمعاء، وأسست لعلم الفلك الحديث، كما أن فقه المواريث هو ما جعل الخوارزمي يؤسس علم الجبر.

وكذلك لأسباب دينية رصد المسلمون الخسوف والكسوف والاعتدالين، وقاسوا محيط الأرض، وقدروا أبعاد الأجرام السماوية، فمهدوا للنهضة الفلكية الكبرىٰ. وهذا ليس سراً، بل معرفة مُتاحة للجميع.



الإسلام يُطلق الإمكانات المعرفية نحو الفضاء، فتكون العبودية لله سبحانه محفزاً للتعرف علىٰ قدرة الله في خلقه والتقرب إليه.

لذلك قام ابن زكريا الرازي Al-Razi المتوفي سنة ٩٢٣م (وهو أول مَن صنع خيوط الجراحة من أمعاء الحيوانات واخترع أكثر من ٢٠٠ أداة جراحية لازالت مستخدمة إلىٰ اليوم) بتأليف كتابه الماتع (إن للعبد خالقًا) والذي ذكر فيه أن العقل هبة الله ليتفكر به الإنسان، وقد أثنىٰ عليه

الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء[1].

فدعوة القرآن للاهتداء بالنجوم: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ (النحل: ١٦) جعلت المسلمين يطورون أدوات الرصد، وهذا سبب أن بعض نجوم الإبحار ما زالت تحمل أسماءً عربية إلىٰ اليوم. كما أن تأكيده القرآن علىٰ محكومية الكون لقوانين وسنن ثابتة انطلاقًا من مفهوم الوحدانية، جعل المسلمين هم أول مَن اعتمد الرصد والمنهج التجريبي، بعكس ما كان يدعو إليه أرسطو وأفلاطون من قبل، واللذان اعتبرا الفلسفة هي الوسيلة الوحيدة لفهم الطبيعة.

فهذا المنهج التجريبي ينطلق من ٣ مفاهيم مأخوذة بشكل مباشر من ٣ آيات قرآنية وهي:

- **ثبات السنن الكونية، بما في ذلك القوانين..**

﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ (فاطر: ٤٣).

وهو نص قرآني يرشدنا بعموم لفظه إلىٰ وجود سنن وقوانين إلهية ثابتة في حياة الأشخاص والأمم والمخلوقات في عالمنا بوجه أوسع.

---

(١) قال عنه رحمه الله: «أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي الطبيب، صاحب التصانيف، من أذكياء أهل زمانه، وكان كثير الأسفار، وافر الحرمة، صاحب مروءة وإيثار ورأفة بالمرضىٰ، وكان واسع المعرفة، مكبًا علىٰ الاشتغال، مليح التأليف.. وله كتاب: الحاوي ثلاثون مجلدا في الطب، وكتاب: إن للعبد خالقا»!! سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، الطبقة السابعة عشر: محمد بن زكريا.

وهنا يعطيك القرآن دليلاً عقلياً متصلاً بالعلم، والذي لا يمكن أن يكون قابلاً للرصد والتجربة والتنبؤ والاختبار لولا ثبات نواميس الكون.

- وحدانية مصدر هذه السنن والقوانين:

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء: ٢٢).

حيث انتظام السنن والقوانين وعدم تضاربها يثبت أن الله واحد لا شريك له، وإلا لاختلفت القوانين باختلاف الآلهة.

- ترسيخ مبدأ البرهان:

﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ (النمل: ٦٤).

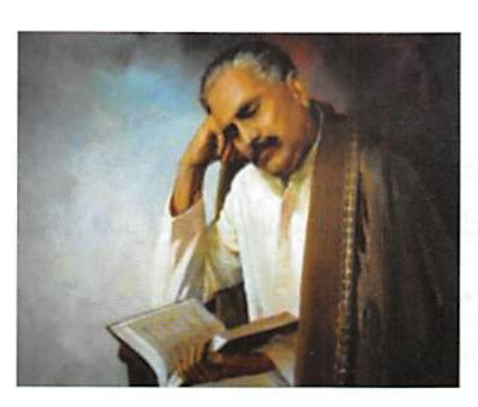
وهي الآية التي تثبت أن البرهان العقلي حُجة وقياس واستدلال.

ومن هنا تأسس المنهج العلمي التجريبي على يد علماء مسلمين، بتأثير مباشر من القرآن الكريم..



غلاف كتاب **Selenographia** للفلكي البولندي يوحنا هيفل

صورة لغلاف كتاب Selenographia للفلكي البولندي يوحنا هيفل Johannes Hevelius الذي ألفه عام ١٦٤٧م حيث رمز فيه لنهضة العلم التجريبي الحديث في العصور الوسطىٰ، وبزوغ شمس الطريقة العلمية التجريبية بشقيها العقلي الرياضياتي Rationality الذي يمثله الحسن بن الهيثم علىٰ اليسار وهو ممسك برسم هندسي، والحسّي Sensation الذي يمثله جاليليو جاليلي علىٰ اليمين وهو ممسك بتليسكوب.



وهذا ما جعل شاعر الهند والفيلسوف البنجابي المسلم محمد إقبال Muhammad Iqbal المتوفي سنة ١٩٣٨م يذكر في أكثر من مرة قوله: **(الموقف العام التجريبي للقرآن ولّد في أتباعه شعوراً بتقديس الفعلي، وجعلهم في نهاية المطاف مؤسسين للعلوم الحديثة. وكان ذلك نقطة كبيرة توقظ روح التجربة في عصر تخلىٰ عن المرئي، وأزاح عنه صفة القيمة في بحث الناس عن الله)**[1].

---

(١) كما في كتابه (شروق وسقوط العلوم الطبيعية الإسلامية) The Rise and Fall of Islamic Science: The Calendar as a Case Study والذي كان عدة محاضرات ألقاها في الهند باللغة الإنجليزية في الربع الأول من القرن العشرين، ونفس المعنىٰ في كتابه: (تجديد التفكير الديني في الإسلام)، ترجمة: عباس محمود، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٨م، ص (٢١).

نعم، المسلمون هم أول من اعتمدوا المنهج التجريبي، والذي يسير علىٰ هداه المجتمع العلمي اليوم، ثم ترىٰ أحدهم يصرخ قائلاً: (الدين ضد العلم)، و(الإسلام سبب تأخر المسلمين).

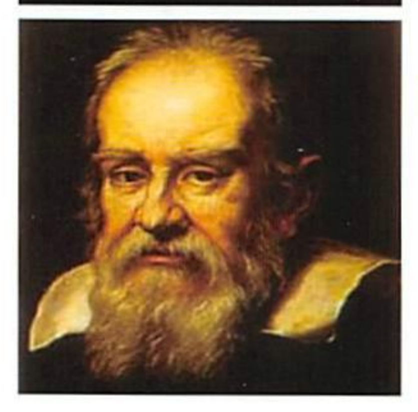
فهل ما زلت تردد العبارة نفسها خلفهم دون وعي؟!

أما فيما يخص علماء أوروبا، فسأكتفي ببعض القبسات من كلمات أيقونات العلم (ما قبل الثورة الفرنسية) عن الله سبحانه.



* نيكولاس كوبرنيكوس Nicolaus Copernicus (١٤٧٣ – ١٥٤٣م).

وهو مؤسس علم الفلك الحديث يقول: «**معرفة عظمة الله وحكمته وجلالته وقوته، معرفة القوانين التي وضعها وتقديرها وكمالها، تجعله المعبود بحق**»[1].



* غاليليو غاليلي Galileo Galilei (١٥٦٤-١٦٤٢م).

وهو أحد أيقونات علم الفلك والرياضيات يقول: «**الرياضيات هي اللغة التي كتب الله بها الكون**»[2].

---

(1) The Knight Among Nations (1907) by Louis E. Van Norman, p. 290; also in The Language of God (2006) by Francis Collins, pp. 230-31.

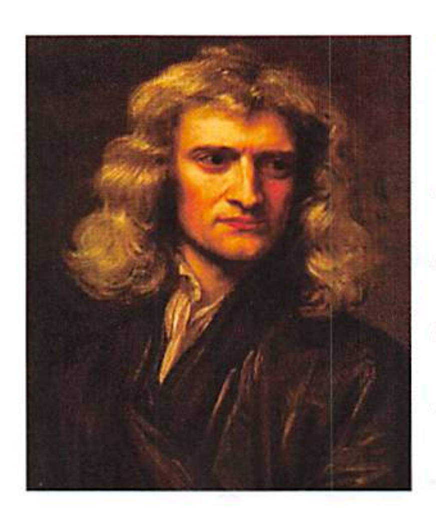
(٢) كتاب «الجبر» – مارجريت ليلا وتشارلز ديفيد ميلر وجون هورنسبي، ص (٢).



* يوهانس كيبلر **Johannes Kepler** (١٥٧١ – ١٦٣٠م).

وهو من أشهر علماء الفلك يقول:

«بما أن علم الله أزلي، إذاً فلا بد أن علم هندسة الكون أزلي من أزلية الله، وقد وهب الله علمه للإنسان ليكون على صورته»(١).



* إسحق نيوتن **Isaac Newton** (١٦٤٣ – ١٧٢٧م).

وهو مؤسس الفيزياء الكلاسيكية، وأحد أعظم علماء البشرية يقول: **«جمال وروعة الشمس والكواكب النظام الشمسي لا يمكن أن يصدرا إلا من وعي وقدرة عظيمة»**(٢).

---

(1) Harmonice Mundi, The Harmony of the World (1619), book IV, ch. 1. Trans. E. J. Aiton, A. M. Duncan and J. V. Field (1997), p. 304.

(٢) واحد من أهم الاقتباسات الإيمانية من كتابه الشهير: (الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية) من الصفحة (٤٢) وما بعدها.

Principia, Book III; cited in; Newton's Philosophy of Nature: Selections from his writings, p. 42, ed. H.S. Thayer, Hafner Library of Classics, NY, 1953.



* بليز باسكال Blaise Pascal (١٦٢٣ - ١٦٦٢م).

وهو أحد عمالقة الفيزياء الحديثة..

ويكفي أن نعلم بأنه مُبتكر الرهان المسمىٰ باسمه إلىٰ اليوم (**رهان باسكال**)[1]، والذي يشير فيه إلىٰ أن الإيمان بالله ويوم الحساب (حتىٰ من ناحية حساب الاحتمالات) هو الخيار الأكثر ذكاءً، بعكس الإلحاد.. وكما جاء في كتابه (**أفكار**).

انتهىٰ،،،

حيث لو أكملنا هذه الاقتباسات لاحتجنا لكتب مستقلة؛ لذلك نكتفي بهذا القدر.

إذاً..

لماذا تمت إزاحة الدين عن العلم رغم الدور الإيجابي للإسلام بالذات كما قرأنا، ورغم أن أشهر العلماء عبر التاريخ كانوا مؤمنين بالخالق؟

مَن الذي روج للصورة النمطية (الدين ضد العلم) ومتىٰ؟ وما هي الأسباب؟

---

(1) Connor, James A. (2006). Pascal's wager: the man who played dice with God. San Francisco: HarperSanFrancisco. p. 180-1.

لماذا يجب البحث دائماً عن تفسير يستبعد الفاعل الحكيم، حتىٰ لو أشارت البيانات لذلك؟

وأخيراً وليس آخراً: لماذا تبنىٰ المجتمع العلمي هذه النظرة، ولماذا صارت نظرية التطور (تغيير الأنواع) مقبولة علىٰ نطاق واسع اليوم، رغم افتقارها للأدلة الصارمة الواجب توافرها في أي نظرية علمية كما سنرىٰ؟

من هنا قررت أن أبدأ البحث في صفحات التاريخ لعلي أجد الإجابات، وبالفعل..

هذا ما حدث..!

كانت الصورة واضحة كالشمس.

لذلك قررت أن أكتب عن هذا الموضوع، وأرتب أجزاء الصورة، حتىٰ يكتمل المنظر.

وسوف ننتقل بين أهم محطات نشأة فكرة التطور عبر الزمن، وكيف ارتبطت بالإلحاد وروجت له؟

* * *

الباب الأول:

(ومضات تاريخية)

الفصل الأول
الثورة الفرنسية

وهي الثورة التي غيرت وجه العالم منذ قيامها، ولا يزال تأثيرها قائماً حتىٰ اليوم.



حيث يرىٰ بعض المفكرين أن العصر الذهبي للإلحاد المُنظم (أي بصورته الحديثة) بدأ مع قيام الثورة الفرنسية في أوروبا، وبالتحديد بعد هدم سجن الباستيل ومذبحة الكهنة، وسقوط سور برلين.

فقد اندلعت الثورة في الرابع عشر من يوليو عام ١٧٨٩م، وامتدت حتىٰ ١٧٩٩م، بقيادة أعضاء جمعية ويلهيلمسباد Wilhelmsbad الماسونية الفرنسية، وبمشاركة دوق أورليانز Duc d'Orleans، والذي كان يحمل رتبة المعلم الكبير في المحافل الماسونية الفرنسية قبل استقالته في ذروة الثورة. وأيضاً الماركيز دي لافييت Marquis de Lafayette، الذي بدأ حياته كماسوني..

حيث في هذه الفترة انهار النظام الملكي في فرنسا، وألغيت الامتيازات الإقطاعية والأرستقراطية والدينية، وبرزت الجماعات الراديكالية، وقد امتد تأثير الثورة الفرنسية إلىٰ أوروبا والعالم بنمو الجمهوريات والديمقراطيات الليبرالية وانتشار العلمانية، وتزايدت المحاولات للقضاء علىٰ الدين، فتم ذبح الكهنة، ودمرت الكنائس في جميع أنحاء فرنسا، كما منعت المهرجانات الدينية والأعياد، وأعلن البعض عن ميلاد دين العقل؛ لتكون الخطوة الراديكالية الأخيرة ضد الديانة، مما ساهم في اندلاع الثورة في فينديي Vendée عام ١٧٩٤م، والتي يعتبر قمعها أول إبادة جماعية في التاريخ الحديث حيث راح ضحيتها ما بين ٢٠ ألف إلىٰ ٥٠ ألف من المدنيين[1]، وكان أغلب تلك الجرائم علىٰ يد ملحدين نادوا بعبادة الطبيعة[2].

ويمكن اعتبار ذلك من أوائل الظهور العلني للإلحاد المُنظم (إلحاد الدولة)، وكأنها إشارة لبدء سلسلة من المجازر هي الأكثر دموية في التاريخ البشري، كما سيتضح إن شاء الله.

جديرٌ بالذكر أن الثورة بدأت بشعار (**الحرية والعدل والمساواة**)، ثم انجرفت إلىٰ البطش والدم باسم الحرية، وهذا ما جعل المناضلة الفرنسية والناشطة السياسية **مدام رولان** Madame Roland سنة ١٧٩٣م تقول وهي علىٰ منصة الإعدام: «أيتها الحرية المظلومة! أي جرائم تُرتكب باسمك»[3]؟!

(1) Louis-Marie Clénet, Les colonnes infernales, Perrin, collection Vérités et Légendes, 1993, p.221.
(2) *Donald Greer, The Incidence of the Terror during the French Revolution: A Statistical Interpretation (1935).*
(3) Letters Containing a Sketch of the Politics of France (1795) by Helen Maria Williams, Vol. 1, p. 201.



وهي صرخة تُظهر كيف اختطفت الراديكالية العلمانية الثورة، وأخذتها بعيداً عن الأسباب التي قامت من أجلها.

ثم – وبمصادفة تشبه إلىٰ حد كبير المصادفات الإلحادية المستحيلة – ظهر كتاب: (قوانين الحياة العضوية) **Zoonomia Or The Laws of Organic Life**، ومؤلفه إرزاموس داروين Erasmus Darwin (وهو جد تشارليز داروين) وذلك بين عامي ١٧٩٤ – ١٧٩٦م[1]، وكان بمثابة الأفكار المبكرة لنظرية التطور، وكيف أن الحياة جاءت بشكل تلقائي أو عفوي من مستودع لقاح حي كان هو العلة الأولىٰ لكل الكائنات الحية. ثم تلاه كتاب للمؤلف نفسه (جد داروين)، وكأنه يؤكد هذه المصادفة ويدعم التوجه

---

(1) http://www.amazon.com/Zoonomia-Organic-Life-Illustrated-Edition/dp/1406829234

السياسي اللاديني الجديد في أوروبا في ذلك الوقت، واسمه: **(معبد الطبيعة)** The Temple of Nature عام ١٨٠٣م[1].

وهنا يظهر بشكل واضح تبلور الفكر العلماني، بهدف فصل الدين عن الحياة بما فيها الأدلة العلمية والعقلية والمنطقية علىٰ وجود الخالق عز وجل، وتمهيد التربة استعداداً لزرع بذور الإلحاد الفاسدة، والمُنتظر جمع حصادها في المستقبل.

ويجب التنويه هنا إلىٰ أن فكرة إنكار وجود الخالق من الأساس كانت فكرة مستبعدة تماماً، ولم تلق قبولاً شعبياً في كل العصور، كما ذكر المؤرخ الإغريقي **بلوتارك** Plutarch المتوفي ١٢٠م قائلاً: «**لو سافرنا عبر العالم، فمن الممكن أن نجد مدناً بلا حصون، بلا حروف، بلا ثروة، بلا عملة، بلا مدارس أو مسارح، ولكن مدناً بلا معابد أو أماكن لممارسة العبادة وما شابهها، فهذا الذي لم يره أحد**»[2].

لذلك تُعتبر حقيقة الخالق هي الأصل، بوجودها في تراث أقدم الحضارات البشرية، أما الإلحاد بمفهومه المعاصر فقد ظهر مع نهايات القرن السابع عشر وبدايات القرن التاسع عشر.. مع ماركس Marx وداروين Darwin ونيتشه Nietzsche وفرويد Freud، الذين بدؤوا بتحليل الظواهر العلمية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية بطريقة تستبعد وجود الخالق

---

(1) http://www.amazon.com/Temple-Nature-Erasmus-Darwin/dp/1406892572/ref=asap_bc?ie=UTF8

(2) If we traverse the world, it is possible to find cities without walls, without letters, without kings, without wealth, without coin, without schools and theatres; but a city without a temple, or that practiseth not worship, prayer, and the like, no one ever saw.

والـدين.. ولـيس نتيجـة للعلـم أو الأدلـة، بـل تماشـيـاً مـع التوجـه اللاديني للحركات السياسية في أوروبا.

وقد ساهم على انتشار كل ذلك؛ الموقف الهش للديانة المسيحية نفسها، وتعامل الكنيسة الكاثوليكية مع كل مَن يخالفها باعتباره مهرطقاً يجب محاربته ونفيه. وهنا يجب التنويه بأن التوجه الإلحادي أو اللاديني في الغرب ليس بسبب أن العلم ضد الدين، بل هو ردة فعل طبيعية للتعسف الكنسي في وجه العلوم، بالإضافة إلى تناقض مفهوم الخالق بين العهدين القديم والجديد، وهو ما اعترف به إسحاق نيوتن عندما توصل بعد بحث طويل إلى أن فكرة الثالوث مقحمة في الإنجيل، وهذا ما ذكره القرآن الكريم قبله بمئات السنين.

وقد ظهر هذا الشك واضحاً في إحدى مخطوطات نيوتن التي كانت تشكك في وجود الثالوث الأقدس.

حتى أنه قال: «**الله أرسل محمداً ليطلع العرب على الإله الواحد**»[(1)].

decades. The oral communication of teachings may rarely survive in the written record, but its importance as a mode for the dissemination of ideas must not be underestimated; Newton himself operated in this way, as we shall see. From the 1670s onward, the tone and nature of Newton's antitrinitarianism bears a remarkable resemblance to the early arguments of the Socinian-influenced English Unitarians – arguments eventually codified in several publications of the late 1680s and 1690s.[59] For example, a report deriving from Newton's Cambridge period has him believing that God had sent Muhammad to reveal the One God to Arabs,[60] which echoes the Unitarian *historia monotheistica* of the 1670s-1710s.[61] Further, Newton's friend Hopton Haynes claimed that Newton had told him that

(1) This report is cited in German in J.Edleston, Correspondence of Sir Isaac Newton and Professor Cotes, London, 1850, p. 1xxx

وهذا مصداقٌ لقوله تعالىٰ: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت: ٥٣).

فالناس في الغرب لا يهتمون بالدين، وإذا حدث ذلك فالمسيحية المحرفة والمتناقضة هي الموجودة أمامهم أكثر علىٰ الساحة؛ لذلك يقعون في الإلحاد بسهولة.

لهذا بدا واضحاً أن التفسير المادي الطبيعي هو الرد المناسب علىٰ هذا الإرث الدموي للكنيسة، كما أنه يخدم التوجه العلماني الذي انتشر في أوروبا، كما سيأتي بيانه بإذن الله.

أما الإسلام فيقدم صورة مختلفة تماماً لكل منصف، ويجمع بين العقل والنقل، ويشجع العلم ويحث عليه، ومسألة أخذ الإسلام بخطأ المسيحية، ومن ثَم جعلهما في بوتقة واحدة (بوتقة الدين ضد العلم)، هو من الإجحاف والتدليس.

وأما العقلانية التي ينادون بها فما هي إلا ستار يخفي أفكار الوثنية القديمة نفسها والتي تصب في مفهوم: (الطبيعة هي كل ما هنالك)، والتي رأوا في إحيائها فرس الرهان الذي سيحقق هدفهم المتمثل في صنع نظام عالمي جديد، والذي لن يقوم سوىٰ بمحاربة الدين ونشر الإلحاد ولو باسم العلم؛ وذلك لتهيم البشرية دون بوصلة روحية.

يقول جورج بروك George Brock Chisholm أول مدير عام لمنظمة الصحة العالمية: **«لتحقيق حكومة عالمية موحدة، يجب أن ننزع من عقول**

الشباب الاستقلالية، والتقاليد العائلية، والولاء للدين»[1].

بمعنىٰ آخر: يجب السيطرة علىٰ الشعوب، لكن هذه المرة ليس عن طريق القمع الكنسي، أو حتىٰ القوة العسكرية، بل عن طريق دمية جميلة تظهر في صورة المُحايد..

دمية يقبلها الناس ويصغون إليها، اسمها: العلم.

وهل يوجد اليوم أشد تأثيراً من جملة: قال العلماء؟

«تحت الديكتاتورية العلمية سوف ينجح العلم بفرض العبودية علىٰ الرجال والنساء، وسوف يحبون ذلك»[2].

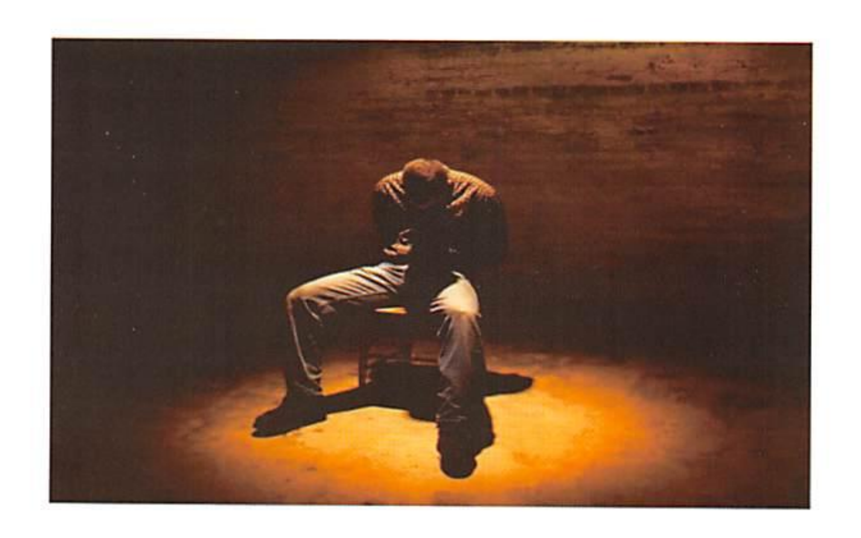
وهكذا توالت الأفكار والنظريات المعادية للدين، والتي تسمح بفرض سيطرة النخبة علىٰ العوام في جميع المجالات (كما سنرىٰ بعد قليل)، وكان يتم استقبالها بكل حفاوة وترحيب، بغض النظر عن صحتها، فقط لأنها توافق التوجه الجديد.

من هنا بدأ اختطاف العلم في معركة أيديولوجيات يُستخدم فيها العلم كرهينة لا أكثر.

---

(١) كما جاء في كتاب: «Going Home to School» ص (٦٩).

(٢) من مقدمة الطبعة الثانية ١٩٧٤م لكتاب: (عالم جديد شجاع) Brave New World الدوس هكسلي, Aldous Huxley



بداية زحف الدكتاتوريات العلمية:

استولت الطبقة النافذة علىٰ العلم، واستخدمته كسلاح للسيطرة وتوجيه العوام، بما يناسب التوجه العلماني اللاديني الجديد، ثم قامت بإنشاء مرجعيات علمية مقدسة، تشبه في صلاحيتها مقر الفاتيكان، ويقودها علماء صاروا بمثابة القساوسة.

* * *

الفصل الثاني
أهم الشخصيات

* جان باتيست لامارك Jean-Baptiste Lamarck (١٨٠٩م).

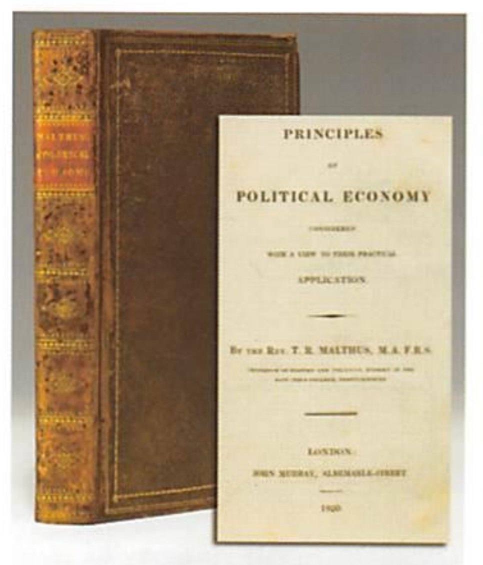


قام بنشر نظرية أكثر تفصيلاً من نظرية إرزاموس داروين، حيث افترض أن عملية التولد الذاتي للأجيال تنتج أنواعاً بسيطة من الحياة، ثم تطورت تدريجياً إلىٰ أن صارت أكثر تعقيداً.

وهذه النظرية تفترض أن التطور يتم عن طريق تمدد الأعضاء في الكائنات الحية، وهو ما يُسمىٰ بتوريث الصفات المكتسبة من البيئة: فالسمكة خرجت لها أرجل لأنها كانت تقفز لأخذ الطعام من اليابسة، وحظيت الزرافة بعنق طويل لأنها كانت تتطاول للأشجار العالية، وهكذا!!

وكل هذه الافتراضات سيتم الرد عليها بالكامل، كما سيأتي.

* توماس روبرت مالتوس Thomas Robert Malthus (١٨٢٠م).



وهو باحث سكاني واقتصادي سياسي إنجليزي. وقد اشتهر بنظرياته المؤثرة حول التكاثر السكاني، وقام بنشر مقالة عن مبدأ السكان، كما نشر كتاب: (أصول الاقتصاد السياسي) Principles of political economy عام ١٨٢٠م، والذي كان له أكبر الأثر على تشارلز داروين فيما بعد، حين عمم مبدأ الصراع في الطبيعة.

وكان من أبرز أفكار مالتوس هو أن العوامل التي تُبقي السكان تحت السيطرة وتحافظ على المال وموارد الغذاء، هي الحروب والمجاعات والأمراض.

وقد قُبلت أفكاره بشكل واسع، وساندها المفكرون والأرستقراطيون، وهو ما يتضح جلياً في اجتماع أعضاء الطبقات الحاكمة لمناقشة مُشكلة السكان، وابتكار طُرق **لزيادة معدل الوفيات للفقراء**، مثل: بناء قرى بجانب المستنقعات؛ لنشر وباء الطاعون.

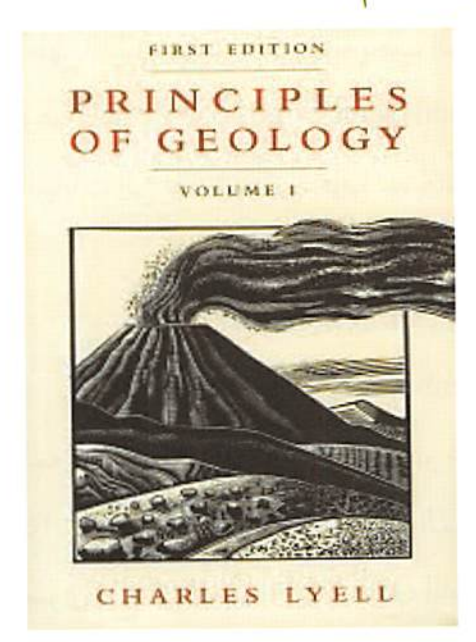
كما كان السبب في سياسة ما يُسمى باضطهاد الفقر في إنجلترا، حيث عمل الأطفال في مناجم الفحم لـ١٨ ساعة في اليوم، مما أدى إلى الكثير من الوفيات[1].

---

(1) The Scientific Background of the Nazi «Race Purification» Program.



* تشارلز لايل Charles Lyell (١٨٣٠م).



مؤلف كتاب (أسس الجيولوجيا) Principles of Geology، وفيه يذكر أن الأرض أقدم بكثير مما يُعتقد، وأن كل طبقة تمثل عمراً مختلفاً، وهو صاحب المقولة الشهيرة: «**يجب تخليص العلم من الموسوية**» (يقصد الأديان الإبراهيمية)[1].

حيث مرة أخرىٰ يظهر الوجه الأيديولوجي لمعاداة الدين.

---

http://www.trufax.org/avoid/nazi.html

(١) حياة ورسائل ومنشورات تشارلز لايل – جون موراي ١٨٨١م.

العجيب أنه تمكن من إخراج هذه النظرية قبل اكتشاف أدوات قياس عمر الطبقات، والأعجب أنه تم استقبالها بكل حفاوة وترحاب، وهو ما يثبت القابلية لتلقي كل ما يمكن أن يخالف النصوص المقدسة، حتىٰ في غياب الدليل (الإسلام لم يحدد عمر الأرض).

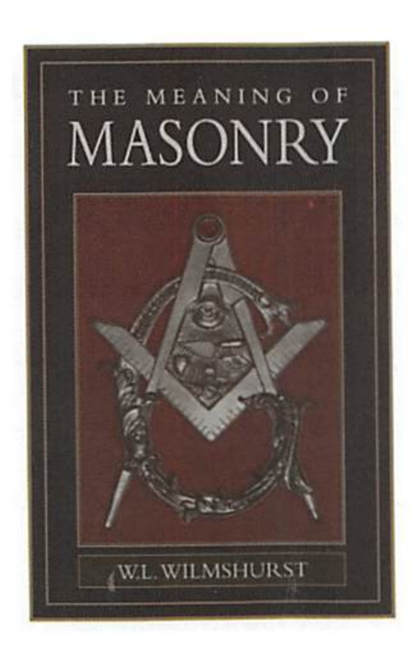
كانت العلمانية تبحث عن تفسيرات تتلاءم مع فلسفة رينيه ديكارت René Descartes الميكانيكية، بالإضافة إلىٰ نظرية التطبيق التجريبي لباكونيان Baconian، وهو ما جعلهم يرفعون شعار الدين ضد العلم، ولا يزال المجتمع العلمي اليوم يتبنىٰ النهج نفسه نتيجة هذه السياسات، والذي يتلخص في أن وجود تفسير مادي بحت هو السبيل الوحيد المتاح للعلماء، حتىٰ لو أظهر الدليل عكس ذلك، فإنه يجب البحث عن بديل يتوافق مع هذا النهج، وهو ما يؤكده تود سكوت Todd Scott في مجلة **Nature**: حتىٰ لو أشارت البيانات إلىٰ تصميم ذكي، فإنها تُستبعد فوراً؛ لأنها لا توافق التفسير المادي[1].

* تشارلز داروين Charles Darwin (١٨٥٩م).

يقول جونثان تننباوم Jonathan Tennenbaum المستشار العلمي لمعهد شيلر في مقالة بعنوان (نحو علم جديد للحياة) Toward a True Science of Life ٢٠٠١م: «**من السهل الآن اكتشاف أن الداروينية ليست سوىٰ نوع من العبادة، أنا لا أبالغ، النظرية لا تملك أي صلاحية علمية، أدلة**

(1) Todd, Scott C. [Department of Biology, Kansas State University, USA], «A view from Kansas on that evolution debate,» Nature, Vol. 401, 30 September 1999, p.423.

النظرية مُصطنعة لأسباب سياسية وأيديولوجية»[1].



ويقول الكاتب الماسوني الإنجليزي والتر ليزلي ويلمزهورست Walter Leslie Wilmshurst في كتابه: (معنىٰ الماسونية) The Meaning Of Masonry عام ١٩٢٢م: «التطور من إنسان إلىٰ سوبرمان كان هو الهدف المنشود دائماً، أو التطور إلىٰ ما يشبه الإله»[2].

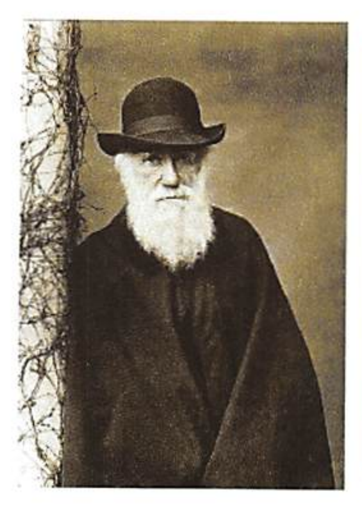
جديرٌ بالذكر أن النظرية ظهرت في أجواء علمية بدائية، حين كان يُعتقد أن الحياة تنشأ من اللاحياة، وأن الخلية مجرد بالون مليء بمادة هلامية، وأن الحشرات تظهر من بقايا الطعام، والفئران من الشعير، والبكتيريا من الجماد؛

(1) http://www.larouchepub.com/eirtoc/confpres/2001/aug18-19_oberwesel/neo-darwinism/2834life_science.html
(2) The Meaning Of Masonry – Chapter 1, p. 20.

لذلك قد لا نلوم من انساق خلف هذه الخرافة آنذاك واقتنع بإمكانية تحول الزعنفة إلىٰ قدم، أو اليد إلىٰ جناح؛ لأنه في ذلك الوقت لم تُكتشف الصفات الوراثية بعد، ولكن اللوم كل اللوم يقع علىٰ مَن يواصل هذا الإيمان رغم المعرفة التي نمتلكها الآن!!

فبينما كان ألفريد راسل والاس Alfred Russel Wallace عالم الأحياء البريطاني يتماثل للشفاء من نوبة ملاريا بجزيرة هلماهيرا الإندونيسية النائية، عنَّت له فكرة كانت سبباً في تغيير نظرة البشرية إلىٰ نفسها: فقد صاغ نظرية الاصطفاء الطبيعي، حيث دوَّن فكرته خطياً ووصلت إلىٰ داروين الذي قال إنه كان يمعن الفكر لما يربو علىٰ عقد من الزمان في نظرية مشابهة عن النشوء والارتقاء، بدأت بما يُسمىٰ شجرة الحياة!!

وهنا قام لايل تشارلز ليل Charles Lyell بتشجيع داروين علىٰ سرعة طرح نظريته قبل والاس، وهذا ما حدث بالفعل، عندما قام داروين بطرح نظرية «**أصل الأنواع.. بمعنىٰ الاصطفاء الطبيعي**».





وتقول النظرية باختصار: أن كل الكائنات الحية علىٰ وجه الأرض بدأت من خلية حية بسيطة، ثم تطورت وتنوعت إلىٰ كل ما نراه اليوم من كائنات حية بدأت في الماء، ثم انتقلت إلىٰ اليابسة خلال ملايين السنين، وذلك عن طريق الصفات المُكتسبة من البيئة والاصطفاء الطبيعي، والذي يُبعد كل الصفات التي لا تناسب الكائن، ويحتفظ بتلك التي تسمح له بالبقاء في ظل الصراع علىٰ الحياة.

الشيء الشديد التناقض هنا هو: أن داروين الذي استطاع اكتشاف أمر ميتافيزيقي عظيم بحجم أن كل الكائنات تعود لسلف واحد قبل ٣.٥ مليار سنة، لم يتمكن من اكتشاف ما يحدث أمام عينيه وهو: أن الذباب لا يُخلق من اللحم كما كان يعتقد، بل يجلب اليرقات إليه!!

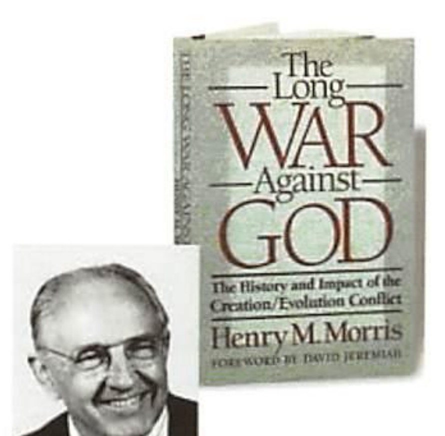
وهكذا وُلدت نظرية التطور في أجواء إلحادية مناسبة بعد زوال سلطة الكنيسة، حيث كانت النفوس مُستعدة لتفسير الحياة بشكل مادي، ومهيأة لأي طرح يقودها بعيداً عن تفسيرات الدين أو الخالق.

تجدر الإشارة إلىٰ أن داروين ليس أول مَن ذكر أن كائنات اليابسة سلفها خرج من البحر، ولا أول مَن أغرق في التفكير الخيالي البعيد كل البعد عن التفاصيل العلمية لمثل هذه التحولات (أو التطور)، فقد عرف التاريخ أول وثني قال بذلك وهو اليوناني **أناكسيماندر Anaximander (٦١٠-٥٤٦ ق.م)** حين أشار إلىٰ أن الحيوانات كلها عاشت في الماء أولاً، وأن حيوانات اليابسة تولدت منها[1]. حتىٰ أن الروماني سينسورينوس Censorinus من القرن

(1) Pseudo-Plutarch (V, 19).

الثالث الميلادي ذكر عنه أنه قال بظهور البشر لأول مرة رجالاً ونساءً في جوف سمك كبير كي يحميها من تقلبات الجو في الأرض[1]!!

ويشير هنري موريس **Henry Morris** لهذا الربط بقوله في كتابه: (الحرب الطويلة على الله): «**والحقيقة هي أن نظرية داروين كانت حافزاً لإحياء الوثنية القديمة، وقد ظهرت في الوقت المناسب من التاريخ لتجلب ثمار التمرد على الله، والذي كان قد زُرع في أوروبا الغربية قبلها بقرن**»[2].



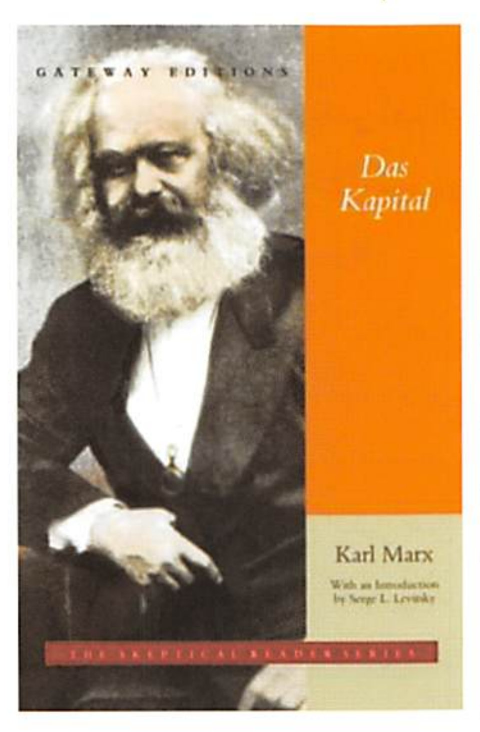
كتاب داروين ساهم في إنتاج حملة من قبل عالم الأحياء الشهير توماس هنري هكسلي Thomas Henry Huxley وزملائه أعضاء نادي إكس العلماني، عن طريق المذهب العلمي الطبيعي، مستغلاً نفوذه في المجلس الملكي الخاص بإنجلترا، وقد كان شديد التعصب لنظرية داروين، لدرجة أنه لُقب بكلب داروين Darwin's Bulldog، وهو أول من استخدم مصطلح (اللاأدرية) Agnostic.

---

(1) Censorinus, De Die Natali, IV, 7.

(2) The Long War Against God: The History and Impact of the Creation/ Evolution Conflict – 4. The Dark Nursery of Darwinism.

* كارل ماركس Karl Marx (١٨٦٧م).



لعبت نظرياته الاقتصادية الدور الأكبر في تأسيس وتطوير الحركات الاشتراكية، وكان من أهم ما ألفه هو كتابه (رأس المال) **Das Kapital**، الذي احتوىٰ أفكاراً إلحادية أهملت الجانب الروحاني وركزت علىٰ الغريزة والصراع والشهوة، وقد قام بإهداء نسخة منه إلىٰ داروين موقعة باسمه كواحد من أشد المعجبين به. حيث وجد في كتاب داروين (أصل الأنواع) التبرير (العلمي) الذي كان ينقص أفكاره المادية الإلحادية في الحياة، وذلك كما قال في إحدىٰ رسائله: «**هذا هو الكتاب الذي يحتوي علىٰ أسس التاريخ الطبيعي لآرائنا**»[1].

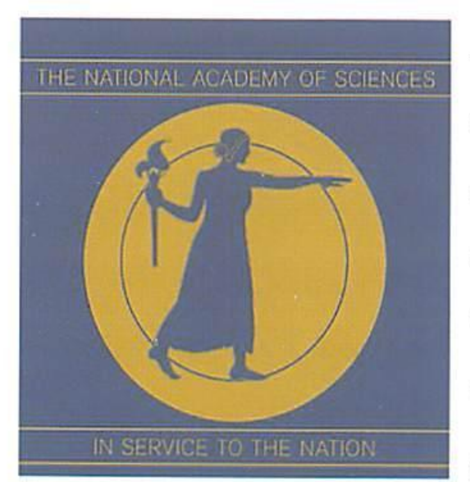
وبما أن ديانة التطور قد ظهرت وبدأت تنتشر، فقد لزم الآن إنشاء مقرات بمثابة دور للعبادة التي تصادق علىٰ هذا الدين وتدعمه وتقوم بتوجيهه وحمايته والدفاع عنه.

---

(١) رسائل ماركس لصديقه إنجلز - ١٩ ديسمبر ١٨٦٠م.

* الأكاديمية الوطنية للعلوم National Academy of Sciences (NAS) (١٨٦٣م).

«السيطرة على المعرفة من أهم التكتيكات التي تستخدمها النخبة للحفاظ على هيمنتها، وذلك من خلال تسويق العلم من قبل جهات محددة، باعتبارها السبيل الوحيد للفهم والمعرفة»[١].



وقد أنشئت عام ١٨٦٣م بقرار من الرئيس الأمريكي أبراهام لينكولن Abraham Lincoln، ولأن الدستور الأمريكي علماني يفصل الدين عن مختلف المجالات، فمن الطبيعي أن يكون توجه الجمعية لا دينياً، وبالتالي إذا تم ترشيح عضوين تساوت كفاءتهما العلمية، الأول ملحد والثاني ديني؛ فسيُقدم الأول، وهذا يبرر الصبغة الإلحادية التي اشتهرت بها هذه الجمعية؛ نظراً لهذا التأسيس الأيديولوجي.

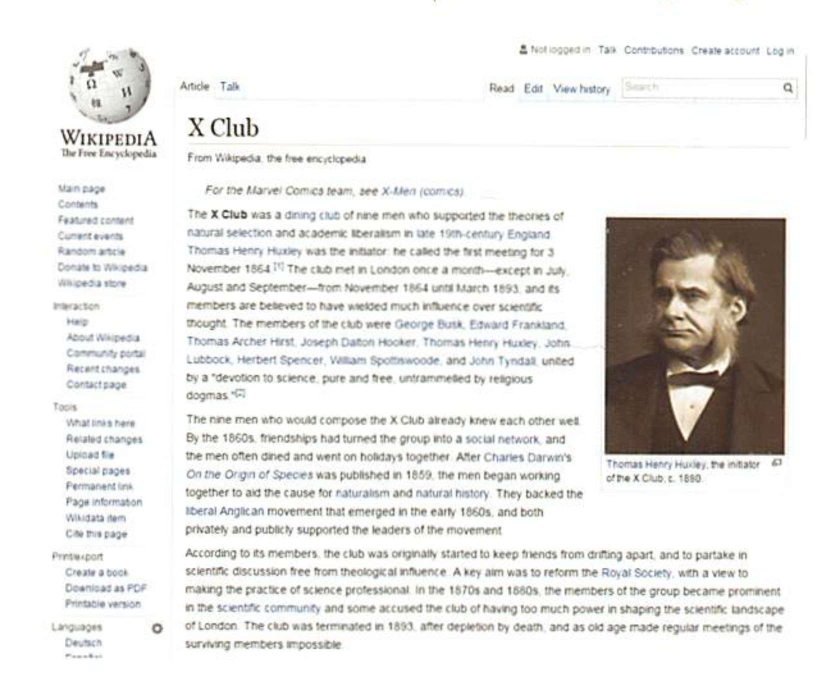
ومن هنا نفهم لماذا يحتج التطوريون دوماً بعلماء هذه الأكاديمية في قبولهم للتطور، إذ أن ٩٣٪ من علمائها ملحدون[٢].

---

(١) دانيال بوزنر Daniel N. Posner، السلطة السياسية.

(2) http://www.conservapedia.com/Evolution#Scientific_Community_Consensus_and_the_Macroevolution_Position

* نادي إكس X Club (١٨٦٤م).



Not logged in Talk Contributions Create account Log in

Article Talk Read Edit View history Search

WIKIPEDIA
The Free Encyclopedia

Main page
Contents
Featured content
Current events
Random article
Donate to Wikipedia
Wikipedia store

Interaction
Help
About Wikipedia
Community portal
Recent changes
Contact page

Tools
What links here
Related changes
Upload file
Special pages
Permanent link
Page information
Wikidata item
Cite this page

Print/export
Create a book
Download as PDF
Printable version

Languages
Deutsch

X Club

From Wikipedia, the free encyclopedia

For the Marvel Comics team, see X-Men (comics).

The **X Club** was a dining club of nine men who supported the theories of natural selection and academic liberalism in late 19th-century England. Thomas Henry Huxley was the initiator: he called the first meeting for 3 November 1864.[1] The club met in London once a month—except in July, August and September—from November 1864 until March 1893, and its members are believed to have wielded much influence over scientific thought. The members of the club were George Busk, Edward Frankland, Thomas Archer Hirst, Joseph Dalton Hooker, Thomas Henry Huxley, John Lubbock, Herbert Spencer, William Spottiswoode, and John Tyndall, united by a "devotion to science, pure and free, untrammelled by religious dogmas."[2]

The nine men who would compose the X Club already knew each other well. By the 1860s, friendships had turned the group into a social network, and the men often dined and went on holidays together. After Charles Darwin's *On the Origin of Species* was published in 1859, the men began working together to aid the cause for naturalism and natural history. They backed the liberal Anglican movement that emerged in the early 1860s, and both privately and publicly supported the leaders of the movement.

Thomas Henry Huxley, the initiator of the X Club, c. 1880.

According to its members, the club was originally started to keep friends from drifting apart, and to partake in scientific discussion free from theological influence. A key aim was to reform the Royal Society, with a view to making the practice of science professional. In the 1870s and 1880s, the members of the group became prominent in the scientific community and some accused the club of having too much power in shaping the scientific landscape of London. The club was terminated in 1893, after depletion by death, and as old age made regular meetings of the surviving members impossible.

وهو النادي الليلي الذي جمع ٩ من الأشخاص المساندين للانتخاب الطبيعي Natural selection بديلاً عن الخلق الإلهي (ومنهم المعروف بلادينيته وليبراليته الصريحة تحت مسمىٰ اللاأدرية) وهم:

توماس هنري هكسلي (كلب داروين وكان رئيس النادي) Thomas Henry Huxley – جورج باسك George Busk – إدوارد فرانكلان Edward Frankland – توماس أرثر هيرسيت Thomas Archer Hirst – جوزيف دالتون هوكر Joseph Dalton Hooker – جون لوبوك John Lubbock – هيربرت سبنسر Herbert Spencer – ويليام سبوتزوود William Spottiswoode – جون تيندال John Tyndall.

وذلك تحت شعار:

«من أجل علم نقي وحر وغير مقيد بالعقائد الدينية»[1].

«Devotion to science, pure and free, untrammelled by religious dogmas».

وبذلك تم وضع حجر الأساس في إنجلترا لأحدث بناء يقتصر العلم علىٰ التفسير المادي فقط، وأن الطبيعة الصماء التي لا حكمة لها ولا غاية ولا هدف حلت محل الخالق الحكيم القدير المبدع.

وقد عقد النادي أول اجتماع له في العام ١٨٦٤م برئاسة توماس هكسلي اللاأدري، حيث استمر النادي حتىٰ عام ١٨٩٣م، وخلال هذه الفترة استخدم نفوذ أعضائه في الجمعية الملكية لترسيخ النظرية وقبولها والتسويق لها عالميًا، وبالتالي بداية المادية اللادينية الحديثة إن صح التعبير.

وهنا ظهر في الأفق العلموية أو Scientism، والتي تدعي أن كل المعارف تقتصر علىٰ ما يمكن تجربته بالحواس الخمس.

العجيب أن مشكلة هذه النظرة السطحية لا تتعارض مع الدين فقط، بل ومع الأدب والفن والجمال وكافة المجالات الإبداعية في الإنسان والتي لا يمكن تفسيرها بالعلموية، كما أن العلم نفسه لا يخلو من الإيمان بأن هذا التفسير صحيح، وأكبر مثال علىٰ ذلك هو النظرية النسبية The theory of relativity لآنشتاين.

---

(1) Darwin Correspondence Project – Letter 4807 – Hooker, J. D. to Darwin, C. R., (7–8 Apr 1865)». Retrieved 1 December 2008.

وتظهر هذه الأمثلة فيما عدده الفيلسوف الأمريكي الشهير ويليام لان كريغ William Lane Craig كخمسة أشياء لا يمكن الحكم عليها بالعلموية، وهي:



١ - المنطق والرياضيات.

٢ - الحقائق التاريخية (مثال: الماضي كان حاضراً قبل ٥ دقائق).

٣ - الأخلاق.

٤ - الجمال.

٥ - العلم نفسه والذي نحكم عليه من خلال المنطق[1].

*** مجلة «المعاملات الفلسفية للجمعية الملكية» Philosophical Transactions of the Royal Society (١٨٨٧م).**

وهي أقدم المجلات العلمية الصادرة في بريطانيا والعالم عام ١٦٦٥م[2]،

---

(1) https://michaelrjones.wordpress.com/2013/12/18/william-lane-craig-on-five-rational-beliefs-that-cannot-be-proven-by-science/

(2) Oldenburg, H. (1665). «Epistle Dedicatory». Philosophical Transactions of the Royal Society of London 1: 0. doi:10.1098/rstl.1665.0001.

واكتسبت الصورة الرسمية لها في القرن الثامن عشر[1]، وفي عام ١٨٨٧م انقسمت إلىٰ قسمين A وهي الخاصة بالإصدارات العلمية الفيزيائية والرياضية والهندسية، وB وهي الخاصة بباقي العلوم والأحياء أو البيولوجيا، وقد كانت محكومة من قبل الجمعية الملكية البريطانية وبعض أعضاء النادي إكس الذين تولوا الكتابة فيها بشكل بارز. وهنا تظهر استراتيجية جديدة تتمثل في إيجاد مصادر علمية تكون بمثابة المرجعيات التي تصادق علىٰ النظريات المصنوعة خصيصاً لدعم التوجه المادي الإلحادي، كنظرية التطور.

* مجلة «الطبيعة» Nature (١٨٧٠م).



وهي دورية علمية إنجليزية، أسسها نورمان لوكر Norman Lockyer

(1) Publishing the Philosophical Transactions: the economic, social and cultural history of a learned journal, 1665–2015». Royal Society.

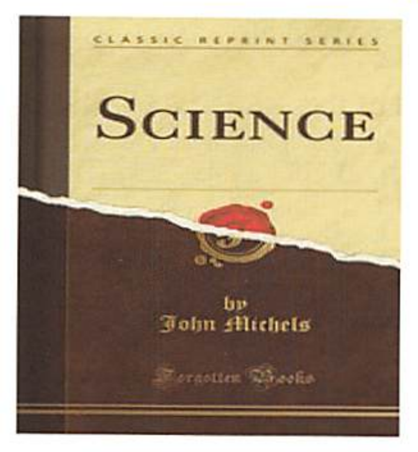
وهو الذي أعطاها اسم «نيتشر»[1] حيث صدرت للمرة الأولىٰ عام ١٨٧٠م، وتبنت منهجًا ماديًا بدورها يُعظم من دور العقل والثقة التامة في التفسير الطبيعي للأشياء إلىٰ الأبد[2]:

«To the solid ground of nature trusts the Mind that builds for aye».

وقد قام أعضاء النادي إكس بالنشر فيها في بداياتها[3] وليؤكدوا بذلك علىٰ اتجاهها الليبرالي والعلماني المادي مثل توماس هنري هكسلي وجوزيف دالتون هوكر وهربرت سبنسر وجون تيندال.

وقد استمرت في الصدور شهريًا إلىٰ أن توسعت خارج بريطانيا لتصل إلىٰ أمريكا عام ١٩٧٠م في صورة أكثر المجلات العلمية الوثوقية في العالم اليوم.

* مجلة «العلوم» Science (١٨٨٠م).



وهي مجلة علمية تسير علىٰ نفس خطا Nature كواحدة من أكبر الداعمين لنظرية التطور في العالم، أسسها جون مايكلز John Michels عضو واحدة من أكبر المنظمات العلمية في العالم وهي جمعية العلوم الأمريكية

---

(1) Browne, Charles Darwin: The Power of Place, p. 248.
(2) Poem: «A Volant Tribe of Bards on earth are found». Bartleby.com. Retrieved on 2013-06-20.
(3) Browne, Charles Darwin: The Power of Place, p. 248.

American Association for the Advancement of Science أو (AAAS).

* هربرت سبنسر Herbert Spencer (١٨٨٤م).



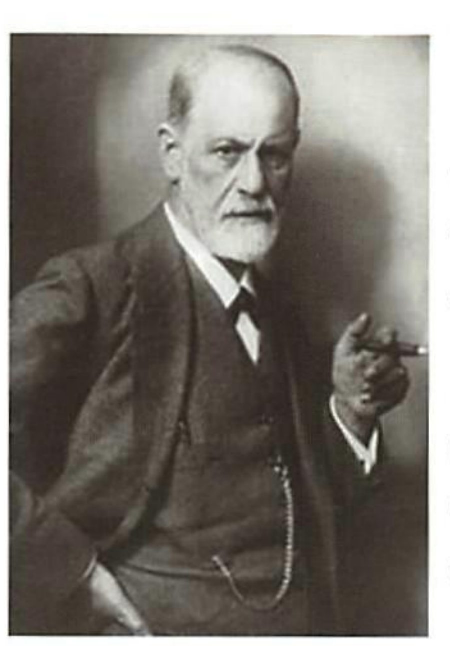
هو أحد الأعضاء التسعة للنادي إكس، ويُصنف نفسه كلاأدري، وهو مؤلف كتاب: **(الرجل ضد الدولة)** عام ١٨٨٤م، والذي يعرض أفكاراً اجتماعية متطرفة في ليبراليتها، كما أنه كان معجباً جداً بنظريتي مالتوس المتوحشة والتطور لداروين، وهو مَن كان له الفضل في انتشار مصطلح البقاء للأصلح Survival of the fittest، وليس داروين كما قد يظن الكثير من الناس.

وقد لعبت مؤلفاته هو وإميل دور كايم Émile Durkheim المتوفى ١٩١٧م دوراً كبيراً في الترويج للداروينية الاجتماعية، حيث لا مكان للضعيف في سباق القوة.

يقول هربرت سبنسر: «**فكرة وسائل الوقاية الصحية، وتدخل الدولة في الحماية الصحية لمواطنيها، وتلقيحهم؛ تعارض أبسط بدهيات الانتخاب**

الطبيعي، وكذلك مساندة الضعفاء، أو محاولة حماية المرضىٰ والحرص علىٰ بقائهم»[1].

* سيجموند فرويد Sigmund Freud (١٨٩٥م).



حيث نشر في عام ١٨٩٥م كتاب: (دراسات في الهستيريا) **Studies on Hysteria**، وفيه أن الغرائز هي المحرك الأول للإنسان، وأن الكبت الجنسي يولد أمراضاً نفسية، كما وأنه فسر الدين بطريقة سخيفة قائلاً: الشعور بالندم من قتل الأولاد لأبيهم الذي حرمهم من الاستمتاع بأمهم، تحول إلىٰ عبادة الأب، ثم عبادة القوىٰ الخفية.

مرة أخرىٰ قوبلت مثل هذه الأباطيل بترحيب علمي واسع ودعاية وانتشار مثل التطور.

وبذلك اكتمل المربع الإلحادي بأضلاعه الأربعة المتمثلة في: الاقتصاد لماركس، وعلم النفس لفرويد، والعلم الطبيعي لداروين، والاجتماعي

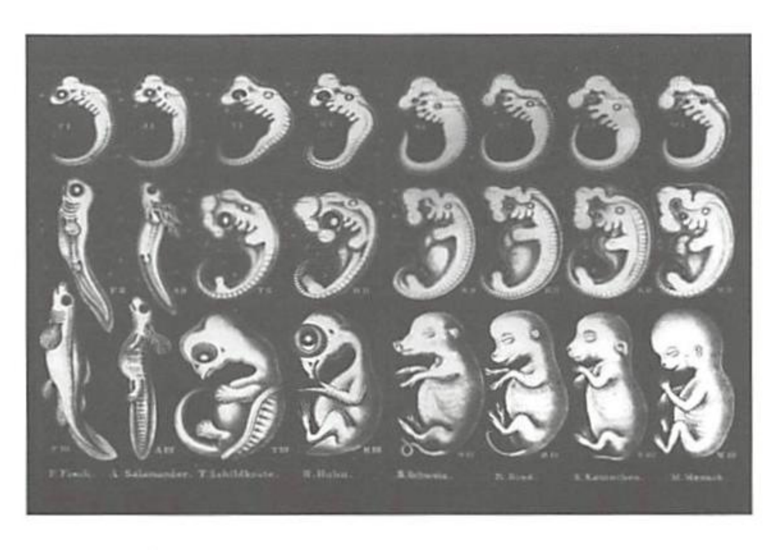
---

(١) الرتبة الاجتماعية، ص (١١٤ – ١١٥).

لسبنسر، هكذا على التوالي، وهو ما لم يحدث طوال التاريخ في إشارة واضحة تثبت أن الأجواء كانت مهيأة لذلك، وأن الغالبية ركبوا الموجة اللادينية.

* إرنست هيكل Ernst Haeckel (١٨٧٤م).

وهو عالم أحياء ألماني كان من أشد المتعصبين لنظرية داروين، وقد تولىٰ مهمة نشرها في ألمانيا، واشتهر بتقديمه لأحد أكبر الأدلة علىٰ صدق النظرية آنذاك، ألا وهو ما يسمىٰ برسومات المراحل الجنينية Embryological drawings، حيث قام بتزوير تلك المراحل لإثبات أن الحيوانات كلها تتشابه في المراحل الأولىٰ لنشأتها في الرحم، وقدمه كدليل علىٰ السلف المشترك للحيوانات جميعاً.



وقد تم اكتشاف التزوير عام ١٨٨٠م، ولكن ظل الأمر معلقاً إلىٰ أن اعترف نفسه بذلك التزوير في ١٩٠٨م قائلاً:

«إنني أعترف رسمياً - حسماً للجدال في هذه المسألة - أن عدداً قليلاً من صور الأجنة نحو ستة في المائة أو ثمانية موضوع أو مزور» إلىٰ أن قال:

«بعد هذا الاعتراف بالتزوير فيجب أن أحسب نفسي مقضياً عليّ وهالكاً لو لم يكن يعزيني رؤية بجانبي مئات من شركائي في الجريمة في قفص الاتهام، وبينهم عدد كبير من الباحثين الموثوق بهم والبيولوجيين المرموقين، فإن الغالبية العظمىٰ من جميع الرسوم التوضيحية في أفضل الكتب المدرسية البيولوجية والأطروحات والمجلات بها نفس تهمة التزوير، فجميعها غير دقيق وقد تم بنسبة كبيرة أو صغيرة تلفيقها وترتيبها وتركيبها»[1].

والعجيب أنه بعد هذا الاعتراف (وكدلالة علىٰ قوة الدعاية التطورية في العالم)، استمرت هذه الرسومات في أغلب الكتب المدرسية بل والجامعية في كليات الطب وتخصصات التشريح والأجنة لأكثر من ١٠٠ عام، وحتىٰ بعدما قام عالم الأجنة البريطاني مايكل ريتشاردسون Michael Richardson وزملاؤه عام ١٩٩٧م بنشر الصور الصحيحة لأجنة العديد من الكائنات الحية في وقتها المبكر ليُظهر الفروقات بينها بوضوح وبين جنين الإنسان كذلك، وقد قدم بذلك مقالتين لمجلة العلوم الأمريكية عام ١٩٩٨م يبرهن بهما علىٰ أكبر عملية تزييف في علم الأحياء!!

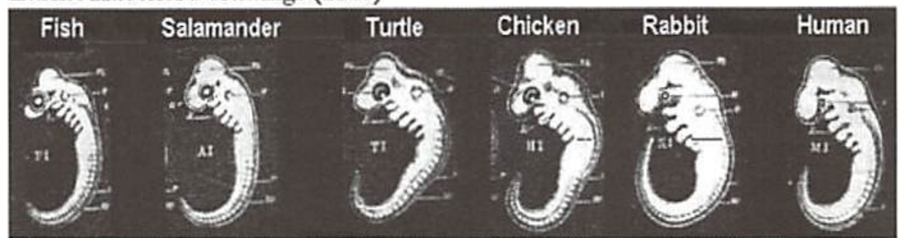
المقالة ٢٨٠ بعنوان: Haeckel, embryos, and evolution

والمقالة ٢٨١ بعنوان: Haeckel's embryos continued

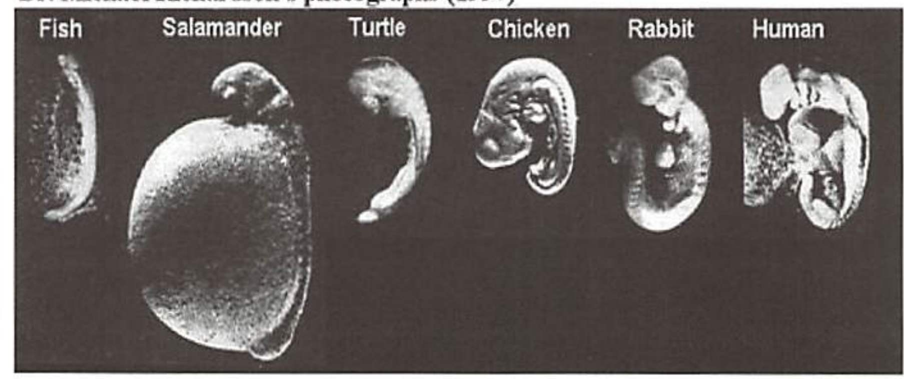
---

(1) Francis Hitching, The Neck of the Giraffe: Where Darwin Went Wrong, New York: Ticknor and Fields 1982, p. 204.

Earnst Haeckel's drawings (1847)



Dr. Michael Richardson's photographs (1997)



(صورة توضح المقارنة بين رسومات هيكل في الصف الأعلىٰ، والأجنة الحقيقية في الصف الأسفل)[1].

وإليكم قائمة بعدد من الكتب التي لا زالت تحوي تلك الرسومات المزورة إلىٰ اليوم:

Donald Prothero, Bringing Fossils to Life: An Introduction to Paleobiology (Columbia University Press, 2013).

(1) Science - Vol. 277 no. 5331 p. 1435.

Sylvia S. Mader, Jeffrey A. Isaacson, Kimberly G. Lyle-Ippolito, Andrew T. Storfer, *Inquiry Into Life* (13th ed., McGraw Hill, 2011).

Peter H. Raven, George B. Johnson, Kenneth A. Mason, Jonathan B. Losos, and Susan R. Singer, *Biology* (9th ed., McGraw Hill, 2011).

Adaptive Curriculum online curriculum submitted to Texas State Board of Education for adoption in 2011.

Rice University online curriculum submitted to Texas State Board of Education for adoption in 2011.

Sylvia S. Mader, *Biology* (McGraw Hill, 10th ed., 2010).

Sylvia S. Mader, *Biology* (McGraw Hill 2007).

BSCS Biology: A Human Approach (Kendall Hunt Publishing Company, 2006).

National Geographic, Alton Biggs, Lucy Daniel, Edward Ortleb, Peter Rillero, Dinah Zike, *Life Science* (McGraw Hill, Glencoe, 2005).

ويعد ذلك من أقوىٰ الإثباتات علىٰ أن نظرية التطور لم تقم يوماً عن علم صحيح وإلا ما احتاجت لكل هذا.

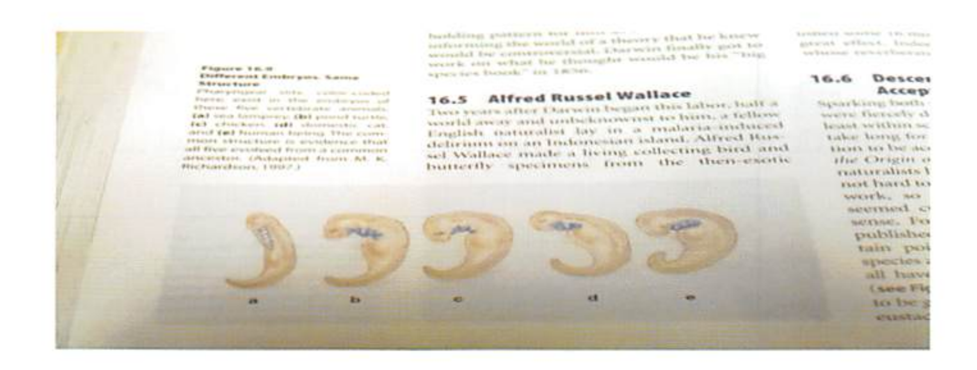


Figure 16.8 Different Embryos, Same Structure Pharyngeal slits, color-coded here, exist in the embryos of these five vertebrate animals: (a) sea lamprey, (b) pond turtle, (c) chicken, (d) domestic cat, and (e) human being. The common structure is evidence that all five evolved from a common ancestor. (Adapted from M. K. Richardson, 1997.)

informing the world of a theory that he knew would be controversial. Darwin finally got to work on what he thought would be his "big species book" in 1856.

16.5 Alfred Russel Wallace

Two years after Darwin began this labor, half a world away and unbeknownst to him, a fellow English naturalist lay in a malaria-induced delirium on an Indonesian island. Alfred Russel Wallace made a living collecting bird and butterfly specimens from the then-exotic

* إدوارد بيرنت تايلور Edward Burnett Tylor (١٨٧١م).



وهو عالم إنسانيات بريطاني، تخصص في الكتابة عن عدد من الحضارات القديمة، وكان من أبرز أعماله ما تحدث فيها عن: **التاريخ المبكر للبشرية والثقافة البدائية**(١) حيث تعمد فيها الترويج لفكرة الهمجية البشرية المتوحشة في الماضي، والتي تطورت نحو المدنية بالتدريج، وهو ما يوافق نظرية التطور.

* نيتشه Nietzsche (١٨٨٢م).

العقل المضطرب، والفيلسوف الألماني الكبير، والملحد الذي مجد الحرب والقوة، وأشاد بالإنسان السوبرمان، ومَن كان له الدور الأكبر في نشر بذور الإلحاد والتهكم علىٰ الذات الإلهية والعياذ بالله، وهو مَن استعذب الألم وأثنىٰ علىٰ الانتحار.

كما أنه صاحب المقولة الشهيرة: «**مات الإله**»(٢) God is dead.

---

(١) مثل:

«Phenomena of the Higher Civilisation: Traceable to a Rudimental Origin among Savage Tribes».

«Primitive Culture. Volume 1&2» London: John Murray. 1871.

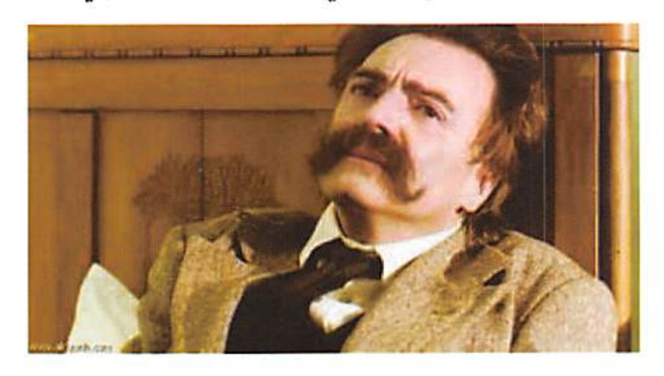
(2) Nietzsche's 1882 collection The Gay Science, in sections 108 (New Struggles), 125 (The Madman), and for a third time in section 343 (The Meaning of our Cheerfulness).

لذلك نصب نفسه إلهـًا على نفسه.

كـان يعتـد كثيـراً بالإلـه الإغريقـي ديونيـسوس Dionysos إلـه الخمـر والابتهاج والنشوة، لدرجة أنه في أواخر حياته وفي مجموعة من الرسائل التي وصفت بالجنونية كان يوقعها تارة باسم **ديونيسوس** وتارة باسـم **المصلوب**[1]!! ويبدو أن تشبعه بهذا الإله الوثني قد بدأ مع دراسته الأولى في علـم الفيلولوجيا (اليونانية القديمة)، وهذا ربط واضح ومباشر بين الإلحاد والوثنية القديمة.

«**أما فلسفة نيتشه فقد أثرت بعمق في اتجاهات السياسة الألمانيـة، حتى أصبحت أساس القوة الحربية المكثفة التي حشدتها في الثلاثينيات، وكانت أحد أسباب قيام الحرب العالمية الثانيـة، وكان موسليني أيضـًا من أشـد المتحمسين لنيتشه، فكانت الفاشية هي النتيجة النهائية، وكذلك ولدت النازية في البالوعة نفسها**»[2].

عاش آخر ١٠ سنوات من عمره في مصحة عقلية، وتوفي هناك.



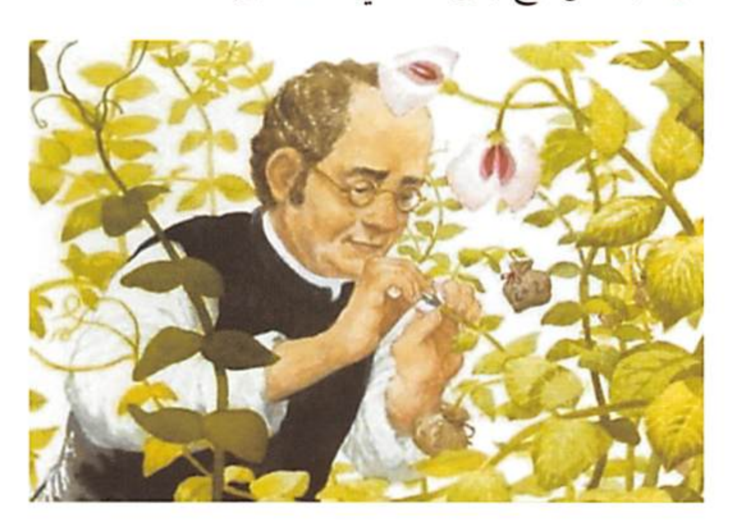
(1) Simon, Gerald (January 1889). «Nietzsches Briefe. Ausgewählte Korrespondenz. Wahnbriefe.». The Nietzsche Channel. Retrieved 24 August 2013.

(٢) هنري موريس، الكتاب المقدس ونظريات العلم الحديث ص (٥٩).

* جورج مندل Gregor Mendel (١٨٦٠م).

«قمع المعرفة والنشر الانتقائي هام جدّاً، العلم مجرد وسيلة لتحقيق غاية، الوسائل هي المعرفة، والغاية هي السيطرة»[1].

وهو الذي انتهىٰ من نظريته عام ١٨٦٠م، إلا أنها لم تنتشر بشكل واسع سوىٰ علىٰ يد الهولندي هوجو دي فريز Hugo de Vries وغيره منذ عام ١٩٠٠م تقريباً، أي بعد مرور ٤١ سنة من ظهور نظرية التطور، وهذا ما أتاح الوقت للنظرية لتكبر وتنتشر، رغم أن النظرية المندلية تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الصفات المكتسبة من البيئة لا تُورَث، وأن الصفات الوراثية ثابتة لا تتغير، وقد لاحظ أنه إذا تُرك النبات دون تدخل فإن النباتات الطويلة دائماً تُنتج نباتات طويلة، وتُنتج البذور الخضراء بذوراً خضراء، وهو ما يثبت أن الصفات الوراثية لكل نوع تبقىٰ كما هي دون تغيير.

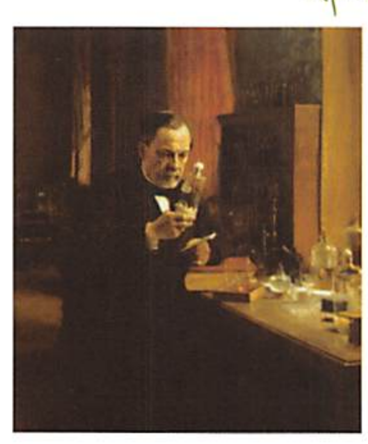


(1) Secret and Suppressed: Banned Ideas and Hidden History Paperback – by Jim Keith, Feral House; 1st edition (July 1, 1993).

العجيب أنه إلىٰ اليوم بعض أنصار نظرية الداروينية يعتقدون أن نظرية مندل لا تؤثر في نظرية التطور!!

وهؤلاء قد يكفي للرد عليهم الإشارة إلىٰ أن جوزيف ستالين Joseph Stalin قام بمنع تدريس نظرية مندل في الاتحاد السوفييتي، مدعياً أنه صاغها لتشويه صورة العلم كونه مؤمناً بالله، وذلك بعد أن أقنعه العالم الروسي تروفيم ليسينكو Trofim Lysenko أن المندلية تتعارض مع الإيديولوجية الشيوعية للدولة (الداروينية)، حينها قام ستالين بسجن العشرات من علماء الوراثة الذين واصلوا دعم نظرية مندل، وأبرزهم نيكولاي إيفانوفيتش بيروغوف Nikolay Ivanovich Pirogov، الذي جاع حتىٰ الموت في معسكرات العمل في عام ١٩٤٣م[1].

* لويس باستور **Louis Pasteur** (١٨٦٤م).



والذي قضت أبحاثه علىٰ مبدأ التولد الذاتي أو التلقائي Spontaneous generation، حيث كان يُعتقد أن الحياة يمكن أن تخرج من مواد غير حية، وكان عليه أن يتجرأ في مقاومة مبدأ يعتبر في عصره من المسلمات العلمية، لدرجة أنهم نعتوه بالمشعوذ.

---

(١) الانفراج أم التدمير – مجموعة أوراق راسل – المجلد ٢٩.

يُذكر أنه وفي أثناء عمله لإثبات أصل الحياة، وأنها لا تخرج إلا من حياة، وعندما وصله ما يقول العلماء عنه، ومحاولاتهم تشويه سمعته، لم يكن يعيرهم أي اهتمام إلا بتجاربه البسيطة التي تضاد أفكارهم، وقد وصل الجدل حول أصل الحياة إلىٰ لجنة حسمت الجدل وأقرت رأي باستور، وهكذا انتصر علىٰ مخالفيه.

وله كلمة شهيرة عن تجاربه البسيطة يقول في آخرها: «**إن عقيدة التولد الذاتي لن تُشفىٰ أبداً من الضربة المميتة التي تلقتها من تجربتي**»[1].

ولكن للأسف تم إعادة تقديم نفس أفكار التولد الذاتي للحياة من مواد غير حية الآن تحت غطاء ما يُسمىٰ بالتطور الكيميائي، وذلك لخداع الناس وإيهامهم بأن هذا يختلف عن التولد الذاتي!!

* لويس أغاسي Louis Agassiz (١٨٤٦م).

وهو متخصص البيولوجيا والجيولوجيا السويسري والذي اشتهر بكتاباته في منتصف القرن ١٩ عن تصانيف الكائنات الحية وخاصة البشر[2] والتي ساهمت في التأصيل العلمي للعنصرية Scientific racism، حيث وضع أصحاب البشرة البيضاء في أعلىٰ سلم التطور في حين وضع الزنوج السود وباقي الأعراق البشرية الأخرىٰ في ذيل القائمة.

---

(1) The Life of Pasteur, pp. 141-142.

(2) Essay on Classification, De l'espèce et de la classification en zoologie, Principles of Zoology: Touching the Structure, Development, Distribution, and Natural Arrangement of the Races of Animals, Living and Extinct. Part I. Comparative Physiology.

حيث كان أغاسي من المؤمنين بأن الأعراق المختلفة قد انحدرت من مخلوقات مختلفة ذات صفات مختلفة منذ البداية، بعكس ما جاء في الأديان السماوية، والتي تقول إن كل البشر ينحدرون من سلالة آدم وحواء.



وجد هذا الطرح الكثير من القبول والترحيب من قبل ملاك العبيد آنذاك، خصوصاً في أميركا التي سافر إليها ١٩٤٦م لإلقاء المحاضرات هناك، كما ساهم بشكل ملحوظ في تبرير إبادة الهنود الحمر السكان الأصليين للقارة.

وعلىٰ هذا الأساس لم ينظر أغاسي إلىٰ البيض علىٰ أنهم سفاحين بجرائمهم وعنصريتهم ضد السود والهنود الحمر وغيرهم، ولكن نظر إليهم علىٰ أنهم يتبعون قضية حتمية في تشكل الأعراق وحتمية العلم.

وقد شاركه في إظهار هذه الأفكار العنصرية وإلباسها اللبسة العلمية أشخاص آخرون مثل صمويل مورتون Samuel Morton وأرثر شوبنهاور Arthur Schopenhauer وغيرهم.

* أحفورة إنسان جاوا Java Man (١٨٩١م).

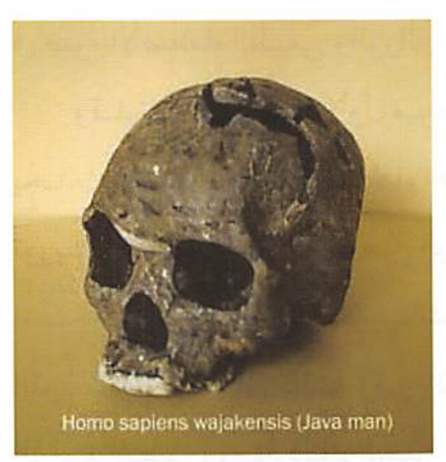
«العلم سيد خطير لا يجب أن يُعبد، إنه يستخدم القياس، بحيث إن كل ما لا يتناسب مع هذا القياس يُستبعد، وكل ما يتناسب معه يؤخذ، الحتمية العلمية استبعدت مراراً وتكراراً بعض البيانات من القياس، وتجنبت البيانات الأخرىٰ، إما أن تكون داروينياً أو سوف تُقطع وتُحرق كالسرطان»[1].



وهو الاسم الذي تم إطلاقه علىٰ بقايا عظام (قحف جمجمة وأسنان وعظمة فخذ، والأخيرة وُجدت بعد سنة في مكان يبعد ٥٠ قدمًا عن باقي الأجزاء)، اكتشفها الطبيب الهولندي يوجين ديبوا Eugene Dubois عام ١٨٩١م في جزيرة جاوا الإندونيسية، وأُعلن بأنها الحلقة المفقودة بين الإنسان والقردة.

(1) **Hoffman**, p. 49, 2001, The Ascendancy of the Scientific Dictatorship, By Phillip Darrell Collins, Paul David Collins, p. 14.

لكن أحفورة Wadjak والتي تم اكتشافها قبل ذلك عام ١٨٨٨م في الموقع والطبقة ذاتهما، وهي لإنسان مُعاصر لا يختلف عنا؛ أثارت الريبة حول اكتشاف ديبوا، وأنه تعمد التعتيم على هذا الاكتشاف، من أجل الشهرة والكسب المادي.


Homo sapiens wajakensis (Java man)

ورغم أن الكذبة استمرت لقرابة ٤٠ سنة من تلفيق العظام بين حفريات مختلفة لإنسان ولقرد جابون وكما اعترف بذلك ديبوا قبل موته في ١٩٣٢م وأنه أخفى جماجم بشر مع نفس جماجم القردة(١)، إلا أن المنطق العلمي كان يقتضي أن أحفورة إنسان جاوا أصحت أم لم تصح ألا تكون الحلقة المفقودة، إذ لا يصح أن يعيش الإنسان وسلفه القديم في العمر الزمني نفسه(٢).

وهذا مثال واحد فقط من عشرات التزويرات التطورية التي خدعوا بها العالم لعشرات السنين بحفريات ملفقة تم نشرها إعلامياً كحلقات وسطى ودليل على تطور الإنسان من سلف شبيه بالقرود؛ مثل إنسان بلتداون Piltdown man وإنسان نبراسكا Nebraska Man وإنسان أورك Orce man وغيرهم.

(1) Gould, Stephen Jay, 'Men of the Thirty-Third Division', Natural History, April, 1990, pp. 12–24.
Eugene Dubois, «On the Fossil Human Skulls Recently Discovered in Java and Pithecanthropus Erectus,» Man, VOL. 37, January 1937, p. 4.

(٢) هانك في كتاب: مهزلة التطور ص (٥٠-٥٢).

* الداروينية الجديدة Neo-Darwinism (١٨٩٥م).

وهي عملية الإنقاذ الأولىٰ لنظرية التطور، والمتمثلة في صياغة جديدة علىٰ يد كلٍّ من ألفريد راسل والاس Alfred Russel Wallace وأوغست وايزمان August Weismann، وهو الاصطناع الحديث للتطور الدارويني في ضوء الاصطفاء الطبيعي والوراثة المندلية.

وقد تم استخدامه لأول مرة في عام ١٨٩٥م؛ لتوضيح أن التطور يحدث منفرداً خلال الاصطفاء الطبيعي، رافضين نظرية اللاماركية في توريث الصفات المكتسبة من البيئة، ,استمرت المدرسة التكيفية في استخدام المصطلح من ثمانينيات القرن التاسع عشر حتىٰ ثلاثينيات القرن العشرين؛ والتي كانت تؤمن بأن الاصطفاء كان السبب الرئيس وربما الوحيد للتطور، ومنذ ذلك الحين وحتىٰ عام ١٩٤٧م كان يستخدم هذا المصطلح بواسطة أتباع آر. إيه. فيشر Ronald A. Fisher عن التطور بمعنىٰ التكيف.

***

والآن... وبعد أن مهدت العلمانية الأرضية المناسبة لإبعاد الدين عن الحياة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، صار العالم جاهزاً لوضع حجر الأساس الأول للصهيونية العالمية، والتي كان لا يمكن استيعابها سوىٰ داخل منظومة لا دينية.

*** ثيودور هرتزل Theodor Herzl (١٨٩٦م).**



مؤسس الصهيونية السياسية المعاصرة، وهو ملحدٌ ينتمي لليهودية ويتعصب لها بالعرق.

وهنا يجب الإشارة إلىٰ أن مصطلح إلحاد هو مصطلح يهودي يُشير إلىٰ الإلحاد الذي يُمارس من قبل أناس ينتمون لليهودية عرقياً، ولا يناقض كون الشريعة اليهودية تُركز علىٰ النسب الأمومي، وحتىٰ بالنسبة للسلطات اليهودية الأرثوذكسية: فقبول ملحد وُلد من أم يهودية كيهودي أمر مقبول تماماً.

في عام ١٨٩٦م نشر هرتزل كتاباً بعنوان: **(الدولة اليهودية)** (1)، ولم يجد صدىً واسعاً في البداية، إلا أنه وضع حجر الأساس لظهور الصهيونية السياسية وتأسيس الحركة الصهيونية، وبعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول ومؤسسه ماكس نورداو Max Nordau (ملحد هو الآخر)، في مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٧م، انتُخب رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية.

ولكن أول مَن استخدم كلمة (صهيونية) Zionism هو نيثان بيرنباوم Nathan Birnbaum في فيينا عام ١٨٩٠م، والذي تركها بعد ما تبين له أنها في الأصل حركة علمانية معادية للأديان، وترفض المعتقدات الحاخامية التي تحرم العودة إلىٰ فلسطين، وتعتبرها خطيئة كبرىٰ.

---

(1) The Jews' State (Der Judenstaat).



كمـا يجـب التنويـه إلـىٰ أن وعـد بلفـور Balfour Declaration (وهـو رئـيس الـوزراء البريطـاني) بإقامـة دولـة إسـرائيل كـان بحـضور مجموعـة مـن اليهـود الملاحـدة، كمـا يـشير دائمـًا جـورج غـالاوي George Galloway الـسياسي البريطـاني والنائـب الـسابق في البرلمـان إلـىٰ ذلـك في الكثيـر مـن محاضراته ومقابلاته الإذاعية والتلفزيونية.

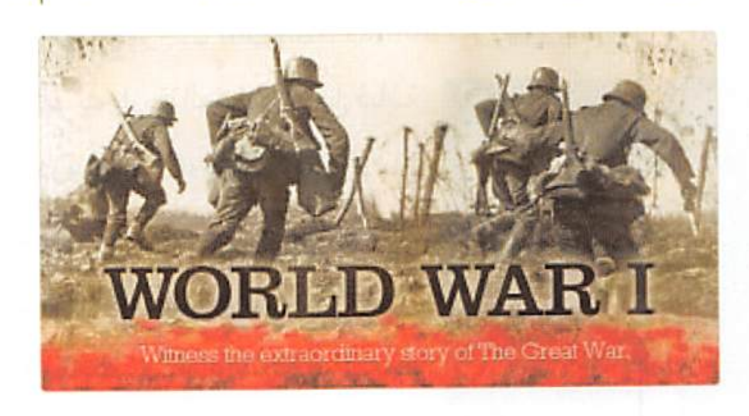
ولأن أوروبا تحولت إلىٰ العلمانية اللادينية بعد الثورة الفرنسية، فقد أصبح بإمكان شخص مثل هرتزل الانتماء للغرب بعيداً عن الدين.

وهنا يتضح أنه كـان لا يمكـن استيعاب الـصهيونية سوىٰ تحت مظلة الإلحاد، بدليل أن أشهر الصهاينة اليهود هم في الواقع ملاحدة.

فقد كان فلاديمير جابوتينسكي Vladimir Jabotinsky الملحد الـصهيوني الـشهير يعتـبر أن شـعب إسـرائيل هـو ربـه. في حـين كـان يعتـبر موشـيه ديـان Moshe Dayan وزير الدفاع الإسرائيلي الشهير (ملحد) أن الأرض هي الإلـه.

وكذلك بن جوريون Ben-Gurion أول رئيس وزراء إسرائيلي كان ملحداً. وبالمناسبة.. فالاتحاد السوفييتي الملحد كان أول دولة تعترف بإسرائيل.

* الحرب العالمية الأولىٰ World War I (١٩١٤ - ١٩١٨م).



يقول المؤرخ توماس ناب: «**كان الناس ينتظرون الحرب بمنتهىٰ الشغف، وذلك بسبب سيطرة الداروينية الاجتماعية عليهم، والتي كانت تُدرس في أوروبا بسبب انتشار أفكار هربرت سبنسر مؤسس الداروينية الاجتماعية، حتىٰ أن القائد النمسوي المجري الجنرال فان هودزاندورف كتب قائلاً: الحرب قانون الطبيعة.. علينا أن ننسىٰ ما تدعونا إليه الأديان**».

وذكر رئيس أركان هنجاريا (المجر) في مذكراته: «**أن الديانات الإنسانية قد تؤدي إلىٰ إضعاف مبدأ الصراع والبقاء**».

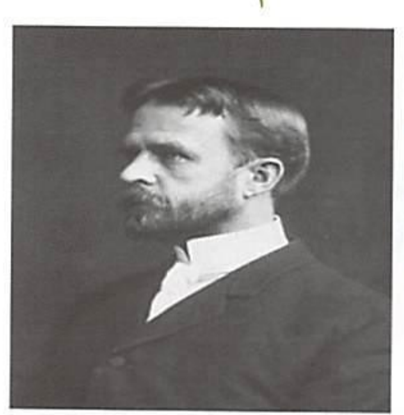
ويقول كورت ريزلر السكرتير الخاص للمستشار الألماني هولويج: «**الصراع ليس نتيجة لطبيعة الإنسان، بل إنه قانون الطبيعة ومنبع الحياة**».

وأما الجنرال فردريش فيقول: «**الحرب حاجة بيولوجية، وهي تمثل**

ضرورة في الطبيعة»[1].

فكانت النتيجة ٨ ملايين قتيل غير أضعافهم من الجرحىٰ والمشردين والمنكوبين!!

* توماس مورجان Thomas Morgan (١٩٣٣م).



اشتهر بتجاربه العديدة علىٰ ذبابة الفاكهة (درو سوفيلا)، ويُقال إنه أول من اكتشف أن الجينات هي التي تحمل الصفات الوراثية، وقد حصل علىٰ نوبل عام ١٩٣٣م لاكتشافاته المتعلقة بدور الكروموسوم في الوراثة.

* أليستر كراولي Aleister Crowley (١٨٧٥-١٩٤٧م).



وهو الملقب بأخبث رجل في العالم، وأحد أكبر رموز الثورة الجنسية.. وهو لاديني من عبدة الشيطان، وقيل ملحد، من أشهر مؤلفاته (كتاب القانون) The Book of the Law، كان يخرج لأتباعه بزي الإله الوثني الشيطاني بافوميث

---

(١) جيمس جول - أوروبا منذ ١٨٧٠م، ص (١٦٤).

Baphomet، ويأمرهم بالانغماس في الشهوة والملذات.

هلك بعد تعاطيه جرعة مخدرات، واعتبر المؤسس الحقيقي لجماعة عبدة الشيطان الإلحادية، والتي تؤمن بالشيطان كرمز للشهوة وليس كوجود حقيقي.

* رجل بلتداون Piltdown man (١٩١٢م).



وهي حفرية مزورة اكتشفها تشارلز داوسن Charles Dawson عام ١٩١٢م، وقدمها إلىٰ الجمعية الجيولوجية في لندن، وهي الأحفورة التي عُرضت في المتاحف والكتب طوال ٤٠ عاماً بوصفها أحد الأسلاف المشتركة بين الإنسان والقردة، وحُضرت فيها أكثر من ٥٠٠ رسالة دكتوراه، إلىٰ أن تم اكتشاف التزوير عام ١٩٥٣م، فدخلت الموسوعات بوصفها أكبر خدعة علمية في التاريخ[1]. حيث لفق فيها بين جزء من جمجمة إنسان معاصر دهنها بمحاليل كيميائية لتبدو أنها قديمة جداً، ثم ركبها علىٰ فك وسن قرد أورانجتان حديث!!

---

(1) Russell ،Miles (2003)، *Piltdown Man: The Secret Life of Charles Dawson.*

THE TIMES

12 November, 1953

Piltdown Man Forgery

Jaw and Tooth of Modern Ape

Elaborate Hoax

* الثورة البلشفية **October Revolution** (١٩١٧م).

الملحد شخص يتشدق بالإنسانية والرحمة، فماذا سيفعل لو امتلك السلطة؟

تعالوا نواصل..

بعد أن سادت الماركسية والداروينية في أوروبا، وصار هناك مدرستان: الأولىٰ تُطبق علىٰ المجتمع، والثانية تعطيها التأصيل العلمي؛ صارت بمثابة التربة الفاسدة التي سمحت للإلحاد بأن يترعرع وتنمو ثمرته الخبيثة، عندها فقط شهدت البشرية في أقل من نصف قرن أعظم المجازر وجرائم الإبادة في التاريخ علىٰ يد الأنظمة الملحدة والعلمانية اللادينية.

فالثورة البلشفية أو ثورة أكتوبر كانت المرحلة الثانية من الثورة الروسية عام ١٩١٧م، قادها البلاشفة تحت إمرة فلاديمير لينين Vladimir Lenin ويده اليمنىٰ جوزيف ستالين Joseph Stalin، وقد كان بليخانوف Plekhanov مؤسس الشيوعية الروسية يقول إن الماركسية هي التطبيق الاجتماعي للداروينية. كما أنه من المعلوم أن ستالين كان متديناً في صغره ثم

ألحد بعد أن قرأ كتاب داروين[1].

وقال في مذكراته: «يجب إعداد أنفسنا بالتعاليم الداروينية»[2].

باختصار هناك رابط بين نظرية التطور والشيوعية الإلحادية التي تستمد الدعم العلمي من التطور، وتؤسس للمفهوم الجدلي الضروري للشيوعية من جانبين: الخلق نتاج مصادفة عشوائية، والصراع من أجل البقاء.

لذلك أجبرت السلطات الشيوعية الملحدة العلماء على تبني الديالكتيكية المادية (الهمجية)، وبذلك حُرفت البحوث والدراسات لتوافق هذا التوجه، وإذا كانت محاكم التفتيش الكنسية قد حبست جاليليو Galileo في بيته حتى الموت وأعدمت الآلاف؛ فقد قتلت السلطة الملحدة بافلوف Pavlov، وأعدمت الملايين ممَن عارضوا النظام الشيوعي الملحد.

يقول لينين: «**الجوع سيقربنا إلى أهدافنا، ويوصلنا إلى الاشتراكية، فالجوع لن ينهي اعتقاد الناس في القيصر فقط، بل سينهي الاعتقاد بالله**»[3].

وقد يكون هذا الكلام هو ما دفع ستالين لاعتماد سياسة التجويع في أوكرانيا السوفييتية وشعبها المتدين، أو ما يعرف بالهولودومور Holodomor، والتي أدت لوفاة من ٣-٧ ملايين شخص.

---

(1) E. Yaroslavsky, Landmarks in the Life of Stalin (Moscow: Foreign Languages Publishing house, 1940), pp. 8-12.

(٢) الكس دي جونق - ستالين وتكوين الاتحاد السوفييتي.

(٣) ريتشارد بايبز في كتاب (لينين الغير معروف).


CHICAGO AMERICAN

SECOND SECTION
NEWS, FEATURES

HUNGER, DESPAIR, DEATH IN UKRAINE AGONY

Soviet Starving Tell Own Stories; Jailed for Eating Dogs

By THOMAS WALKER

PAWNS OF TRAGEDY IN UKRAINE

Hendrik Van Loon

CLINIC TO TEST BEAUTY AIDS

وبـذلك يكـون عـدد ضـحايا الـشيوعية في الاتحـاد الـسوفييتي نحـو ٥٠ مليون شخص في الفترة ما بين ١٩٢٧م إلىٰ ١٩٥٣م فقط، فيما يزيد بخمس عشرة مرة علىٰ ضحايا هتلر في أوروبا، و٤ مرات علىٰ خسائر روسيا في الحرب العالمية الثانية، و٤٠ مرة علىٰ خسائرها في الحرب العالمية الأولىٰ.

وكل هذه المجازر بقيت سرية، حتىٰ فضحها خلفه نيكيتا خروتوشوف Nikita Khrushchev عام ١٩٥٦م.

* محاكمة سكوبس Scopes Trial (١٩٢٥م).


SPECIAL GRAND JURY CALLED TO REINDICT SCOPES AS TRIAL OF EVOLUTION CASE IS BEGUN

Original Accusation Quashed on Motion of Prosecution Due to Possible Error.

Here's Man Whose Arrest Launched Evolution Trail

NEW BILL RETURNED FORTHWITH

محاكمة القرد أو محامة سكوبس، والتي تُعرف رسمياً بمحاكمة ولاية تينيسي ضد جون توماس سكوبس، كانت قضية قانونية أمريكية مشهورة، وفيها اتهم مدرس مدرسة، جون سكوبس، بانتهاك قانون بتلر لولاية تينيسي، والذي نص علىٰ أنَّه من غير القانوني تعليم التطور في أي مدرسة ممولة من الولاية، ورغم أن جون سكوبس نفسه لم يقم بتدريس التطور بالفعل، إلا انه كان واضحاً أنها محاولة مدروسة لاستجلاب الإعلام وافتعال الضجة والقضية التي استمرت لأيام تشغل الشعب الأمريكي بأكلمه.

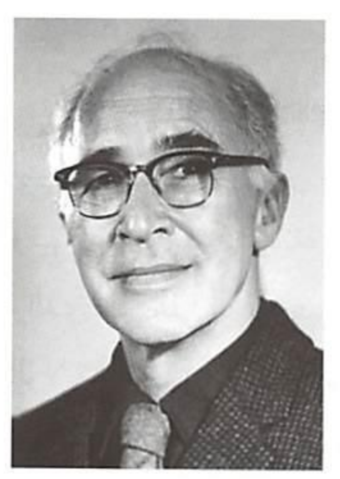
ورغم خسارة الداروينية المحاكمة، لكنها كانت الشرارة الأولىٰ لدخول التطور للمدارس الأمريكية بعد ذلك، وتعاطف الشعب مع المدرس من منطلق الحرية العلمية!!

المفارقة المضحكة هنا هي: أن محامي توماس سكوبس المستر دارو Darrow قال: **يجب السماح بتدريس التطور بجانب الخلقية؛ حفاظاً على الحرية العلمية!!**

ثم دار الزمان، وها هم الخلقيون وأنصار نظرية التصميم الذكي Intelligent design الآن يطالبون بهذه الحرية نفسها، ولكن بلا تعاطف معهم![1].

* جورج والد George Wald (١٩٦٧م).

وهو عالم البيوكيمياء وعلم وظائف الأعضاء والحائز على جائزة نوبل عام ١٩٦٧م يعترف قائلاً: «**عندما يتعلق الأمر بأصل الحياة فلا يوجد سوى احتمالين؛ الخلق أو النشوء التلقائي، لا يوجد طريق ثالث. والنشوء التلقائي تم دحضه قبل مائة سنة، ولكن هذا يقودنا إلى استنتاج واحد آخر فقط وهو الخلق الخارق للطبيعة، ولا يمكننا قبول ذلك لأسباب وأسس فلسفية** (لاحظوا ولم يقل علمية!!) **ولذلك فإننا اخترنا أن نعتقد المستحيل وهو أن الحياة نشأت تلقائيا عن طريق الصدفة**»[2].

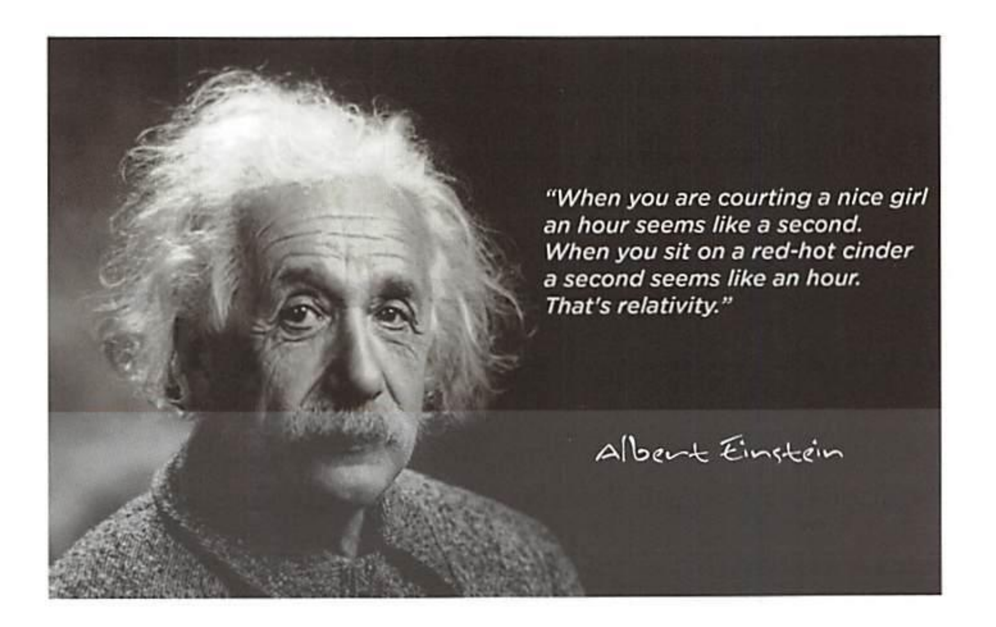


---

(١) لارسون ١٩٩٧ ص (١٠٨).

(2) The Origin of Life, Scientific American, 191:48, May 1954.

* نظرية النسبية The theory of relativity (١٩٠٥- ١٩١٦م).



تم تطويرها من قبل ألبرت أينشتاين في بدايات القرن العشرين.

حيث توجد نظريتان للنسبية: الأولىٰ هي النسبية الخاصة، والثانية هي النسبية العامة، كلتاهما تعتمد علىٰ مبدأ النسبية، والذي كان غاليليو أول من أشار إليه.

قامت نظرية النسبية بتحويل مفهوم الحركة لنيوتن، حيث نصت أن الحركة نسبية. ومفهوم الوقت تغير من كونه ثابتـًا ومحدداً، إلىٰ كونه بُعداً آخر غير مكاني. وجعلت الزمان والمكان شيئـًا موحداً، بعد أن كان يتم التعامل معهما كشيئين مختلفين. وجعلت مفهوم الوقت يتوقف علىٰ سرعة الأجسام، وأصبح تقلص وتمدد الزمن مفهومـًا أساسيـًا لفهم الكون. وبذلك

تغيرت كل الفيزياء الكلاسيكية النيوتنية.

لم يكن إينشتاين ملحداً كما يدعي البعض، ولم يكن دينياً رغم أصله اليهودي، بل كان ربوبياً يؤمن بالله أو الخالق ولكنه يرفض أن يكون في صورة محددة أو شخصية كما مثله اليهود والنصارىٰ، ويظهر ذلك الإيمان منه في العديد من المقالات، ومنها:

«رغم كل هذا التناغم في الكون والذي أستطيع إدراكه بعقلي المحدود؛ إلا أن هناك مَن يقول: لا إله.. ما يغضبني هو أنهم يقتبسون من كلامي ما يدعم رأيهم»[1].

وهو أيضاً صاحب المقولة الشهيرة: **«الله لا يلعب النرد مع العالم»**[2] God doesn't play dice with the world والتي يُعبر فيها عن دقة وحتمية القوانين التي تحكم الكون، وأنها أبعد ما تكون عن العشوائية أو الاحتمالات التي رجحتها فيزياء الكم الجديدة.

وعندما سُئِل: هل أنت ممَن يؤمن بوحدة الوجود؟ قال:

«هذا سؤال صعب.. أنا مثل طفل دخل مكتبة تحوي عدداً هائلاً من الكتب بعدة لغات.. هو متيقن بأن هناك مَن رتبها وكتب ما فيها، رغم أنه لا يفهم هذه اللغات، ولا يعرف مَن كتبها شخصياً»[3].

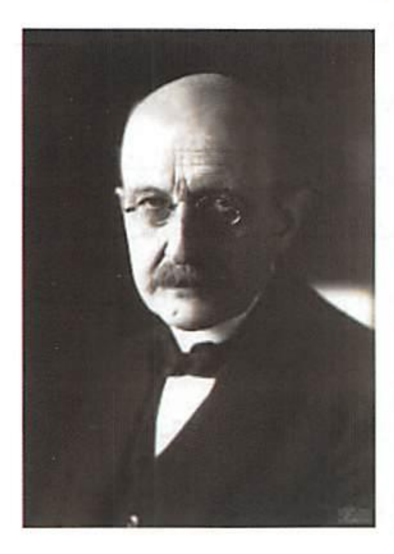
---

(1) Clark، Ronald W. (1971). *Einstein: The Life and Times*. New York: World Publishing* Company.

(2) William Hermanns. (1983).Einstein and the Poet: In Search of the Cosmic Man Paperback (pp. 58) Brookline Village, MA: Branden Press.

(٣) لمحات من العظيم إنشتاين – جي اس فيريك.

* ماكس بلانك **Max Planck** (١٩٠٠م).



يعتبر أشهر مؤسسي فيزياء الكم، وأحد أهم فيزيائيي القرن العشرين، حاصل علىٰ جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩١٨م. قدم بلانك العديد من المساهمات في مجال الفيزياء النظرية، ولكن يشتهر بأنه مؤسس نظرية الكم، والتي تعد ثورة في فهم الإنسان لطبيعة الذرة وجسيماتها بالإضافة إلىٰ نظرية النسبية لآينشتاين التي أحدثت ثورة أيضاً في فهم طبيعة المكان والزمان، تشكل هاتان النظريتان حجر الأساس لفيزياء القرن العشرين.

لا يخفىٰ علىٰ أحد أن ماكس بلانك كان يؤمن بالله، وله كتاب رائع باسم: (إلىٰ أين يذهب العلم) Where is Science Going ومن أشهر أقواله: «**لا يُمكن أن يُوجد أبدًا أي تعارض بين الدين والعِلم، بل كل مِنهم مُكملٌ للآخر، وأعتقد أن أي شخص جاد وصادق يُدرك ذلك، وذلك لأن العنصر الإيماني في طبيعته سيظهر حتمًا إذا تكاتفت كل قوىٰ نفسه وتكاملت معًا بكل اتزان وتناسق، وفي الحقيقة لا يُعد مِن الصدفة أن أعظم المفكرين في كل العصور كانوا نفوسًا ذات إيمان كبير**»[1].

(1) Planck, Max Karl Ernst Ludwig. (1932).Where is Science Going? (pp. 168). New York, NY: W. W. Norton & Company, Inc.

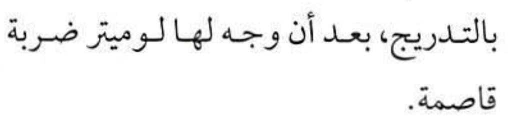
ويقول كذلك: «كلٌ من الدين والعلم يتطلبان الإيمان بالله، فأما المؤمنين فيأتي أولاً، وأما للفيزيائيين فيأتي في نهاية كل الاعتبارات»[1].

ويقول أيضـًا: «كلٌّ من الدين والعلم يحتـاج الإيمـان بـالله، الله في البدايـة والله في النهاية، الله تاج أي تفكير يسبق النظرة للعالـم.

يجب الكفاح ضد التشكيك والدوغمائية العمياء، ضد الكفر والخرافات، وهذا يتطلب أن يكون الدين والعلم في العربة نفسها»[2].

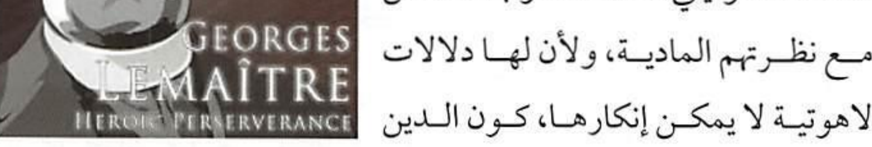
* الانفجار الكبير Big bang (١٩٢٧م).

اقترح الكاهن الكـاثوليكي والعـالم البلجيكـي جـورج لـومتر Georges Lemaître هذه الفرضية، التي أصبحت لاحقًا نظريـة الانفجـار العظيم سـنة ١٩٢٧م، ومن هنا بدأت المادية الإلحادية وأسطورة أزليـة الكـون في التراجـع



بالتـدريج، بعـد أن وجـه لهـا لـوميتر ضـربة قاصمة.

أول مَـن رفـض هـذه النظريـة هـو الاتحاد السوفيتي الملحد؛ كونها تتناقض مـع نظـرتهم الماديـة، ولأن لهـا دلالات لاهوتيـة لا يمكـن إنكارهـا، كـون الـدين السماوي هو أول مَن أشـار إلىٰ البدايـة المطلقـة للكـون. لـذلك قـام الفلكـي



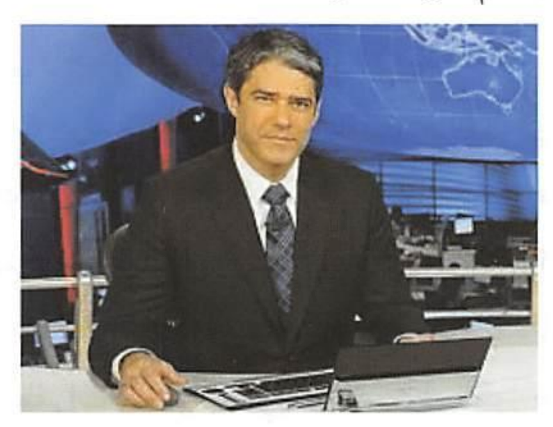
(1) Religion and Natural Science (Lecture Given 1937) Scientific Autobiography and Other Papers, trans. F. Gaynor (New York, 1949), pp. 184.

(٢) نفس الكتاب السابق: الدين والعلم الطبيعي ١٩٣٧م.

الملحد الأشهر فريد هويل Fred Hoyle بصياغة نظرية الكون المستقر، والتي تفترض أن الكون بلا بداية، وقام النظام السوفييتي بإضافة كلمة (لامتناهٍ) إلىٰ (كون مستقر) في المقررات الدراسية[1].

ويكفي أن تقرأ كلام أندريه جدانوف Andrei Zhdanov المُنظر الأيديولوجي لستالين في خطاب عام ١٩٤٧م عن الانفجار الكبير، لتعلم لأي درجة كان تأثيره قاتلاً للنظرة المادية الإلحادية: «**هؤلاء الذين يريدوننا أن نصدق قصة الأطفال تلك، في أن الكون له بداية مطلقة من عدم، بدلاً من العلم الجاد المتمثل في نظرية الكون المستقر اللانهائي**»[2].

كما رفض الفيزيائي الملحد الشهير وليام بونر William Bonner النظرية، مثله مثل بقية العلماء الملاحدة في ذلك الوقت؛ لأن لها دلالات لاهوتية، ولأنها تدعم فكرة الخالق[3].



---

(١) السياق الديني للديناميكا الحرارية والكونيات.

(٢) هيلج، التدهور الأنتروبي للخلق، ص (١٠ – ١٨).

(٣) هيلج، علم الكونيات والجدل، ص (٢٥٩).

* النظريـة التركيبيـة الحديثـة للتطـور Modern Synthesis Theory (١٩٤٢م).

Modern Synthesis Theory

- 1940s – comprehensive theory of evolution (Modern Synthesis Theory)
- Introduced by Fisher & Wright
- Until then, many did not accept that Darwin's theory of natural selection could drive evolution

S. Wright

A. Fisher

عمليـة الإنقـاذ الثانيـة للتطـور، والتـي كـان لا بـد مـن القيـام بهـا نتيجـة للانتقـادات التـي واجهتهـا النظريـة، وانطلـق الاسـم الجديـد لأول مـرة عـام ١٩٤٢م في كتـاب جوليـان هيكـسلي Julian Huxley الـذي كـان بعنـوان: Evolution: The Modern Synthesis وفيهـا تـولىٰ مجموعـة مـن العلمـاء، وعلـىٰ رأسـهم فيـشر Fisher ورايـت Wright ومـاير Mayr وسيمبـسون Simpson وروماينز Romanes وغيرهم إصلاح ما أفسده باستور ومندل، حيث قالوا إن الطفرات العشوائية هي ما يتسبب في ظهور صفات جديدة، يـتراكم النـافع منهـا عـبر الـزمن عـن طريـق الاصـطفاء الطبيعـي؛ لتظهـر صـفة جديدة أو عضو جديد، فيما يُسمىٰ بالانحراف الوراثي، ومنهـا ظهـر مـصطلح التطــور الأصــغر (الميكروافلوشــن MicroEvolution) وأطلقــوه علــىٰ

التغيرات التي تحدث في الكائنات الحية من الطفرات أو التكيفات أو التهجين، ومصطلح التطور الأكبر (الماكروافلوشن MacroEvolution) وأطلقوه علىٰ التطور من نوع إلىٰ نوع وهو ما لم يشاهده أو يرصده أحد!!

ولذلك فإن النظرية الحديثة تدعم مبدأ التدرج في التغيير عبر ملايين السنين. وإن كانت عاجزة عن تقديم أي دليل علمي أو تجريبي علىٰ وقوع ذلك التغيير.

*** بينيتو أندريا موسوليني Benito Amilcare Andrea Mussolini (١٩٤٣م).**

حاكم إيطاليا ما بين ١٩٢٢ و١٩٤٣م، وقد شغل منصب رئيس الدولة الإيطالية ورئيس وزرائها، وفي بعض المراحل وزير الخارجية والداخلية، وهو من مؤسسي الحركة الفاشية الإيطالية وزعمائها، سمي بالدوتشي Il Duce أي القائد من عام ١٩٣٠ إلىٰ ١٩٤٣م.



يقول موسليني: «**ورثت عن أبي الإلحاد، في حين لم تتمكن شفافية أمي المتدينة من النفاذ إلىٰ سريرتي**»[1].

(1) D.M Smith 1982, p. 1.

* ماو تسي تونغ Mao Zedong (١٩٣٥م).

رئيس الصين السابق، وأحد أشهر مجرمي الإلحاد في القرن الماضي، وهو زعيم الحزب الشيوعي الصيني منذ ١٩٣٥م، وقد تسبب هو وستالين في مجازر وإبادة عشرات الملايين من البشر المدنيين والمتدينين.



من أقواله: «**الاشتراكية الصينية تقوم علىٰ فكر داروين ونظرية التطور**».

«**كل مَن لا يؤمن بالشيوعية فهو خطأ تطوري**».

وكانت النتيجة أنه أباد من ٤٠-٥٠ مليون إنسان(١).

* الحرب العالمية الثانية World War II (١٩٣٩- ١٩٤٥م).



The Argus.

AUSTRALIA'S DECLARATION

BRITAIN AND FRANCE AT WAR WITH GERMANY

CHAMBERLAIN'S DECLARATION

"OUR CONSCIENCE IS CLEAR"

AUSTRALIA PLEDGES FULL SUPPORT

LONDON, SUNDAY

BRITAIN AND FRANCE ARE AT WAR WITH GERMANY

(1) China and Charles Darwin, James Reeve Pusey.



أعلـن أدولـف هتلـر Adolf Hitler في اجتمـاع نيـومبرج Numberg مقـر الحـزب النـازي: «**الجـنس الأعلـىٰ يُخـضع الجـنس الأدنىٰ. وهو حق نراه في الطبيعة**».

يقـول المـؤرخ هيكمـان **Hickman**: «**لقد كان هتلر مؤمناً بالتطور ومبشراً به، من المؤكد أن فكرة الصراع كانت مهمة بالنسبة له، وهو ما يظهـر واضحـاً في كتابـه: كفـاحي، والـذي يـشير فيـه لفكـرة البقـاء للأصلح، وإبادة الضعفاء لإنتاج مجتمع أفضل**»[1].

والنتيجة.. إبادة ثلث سكان أوروبا في حرب علمانية لا دينيـة هـي الأكثـر دموية في التاريخ.



* جوليان هكسلي Julian Huxley (١٩٩٠م).



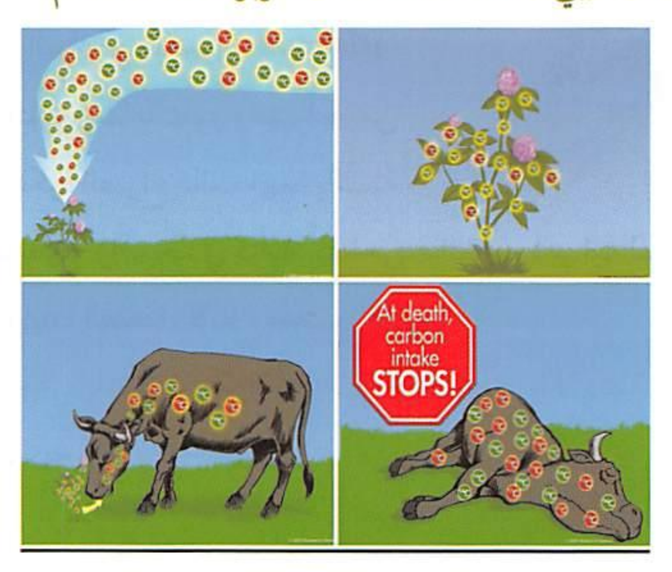
دارويـنـي متعـصب، صـاحب مـصطلح النظرية التركيبية الحديثة للتطـور كمـا مـر بنـا منـذ قليـل، وقـد سـاهم في تأسـيس منظمـة اليونـسكو عـام ١٩٤٦م، وكـان أول رئـيس لهـا. سـار علىٰ خطـا جـده تومـاس هكـسلي (كلب داروين) في نشر نظرية التطور.

---

(1) Hickman, R., Biocreation, Science Press, Worthington, OH, pp. 51–52, 1983.

يقول: «سبب اختيارنا الشغوف لأصل الأنواع هو أن فكرة الله تتدخل في عاداتنا الجنسية»[1].

* ويلارد ليبي Willard Libby والكربون ١٤ (١٩٤٩م).



حيث تم استخدامه لتعيين عمر الآثار والأحافير لأول مرة عام ١٩٤٩م.

ويدخل عنصر الكربون عموماً في بناء أجسام الكائنات الحية، وهو في الطبيعة علىٰ شكل ثاني أكسيد الكربون، وفي الرسوبيات والصخور الكلسية علىٰ شكل كربونات المعادن المختلفة.

ما يعنينا هنا هو الكربون ١٤ تحديداً، وهو غير ثابت، بل عنصر مشع يتفكك بمرور الزمن، ونصف عمره ٥٧٣٠ سنة، فإذا أخذنا عينة منه وقسنا

---

(١) هنري موريس (المياه المعضلة للتطور) ص (٥٨) – من لقاء إذاعي مع جوليان هكسلي.

الإشعاع فيها، سوف نجد أنه انخفض بالمقارنة مع الكربون الموجود حاليـًا، وبتقدير نسبة الانخفاض هذه نستطيع أن نقيس عمر الأحافير.

مشكلة هـذا القياس أنـه يتطلـب أن تكـون نـسبة الكربـون ثابتـة لا تتغير (النسبة المعمول بها الآن ١ علىٰ تريليون، وقـد كـان الـرقم مختلفـًا في العقـود الماضية وحتىٰ الثمانينيات)، كما أنـه يتطلـب أن يكـون المحـيط خاليـًا مـن المواد المشعة الأخرىٰ التي يسبب وجودها إخلالاً في نسبة الكربـون، وهـو أمر مستحيل، خصوصـًا بعـد اكتشاف البترول والفحـم الحجـري وحرقهـما وبث كميات هائلـة مـن ثـاني أكـسيد الكربـون في الهـواء. فـضلاً عـن التجـارب والتفجيرات النووية والقنبلة الذرية ١٩٤٥م

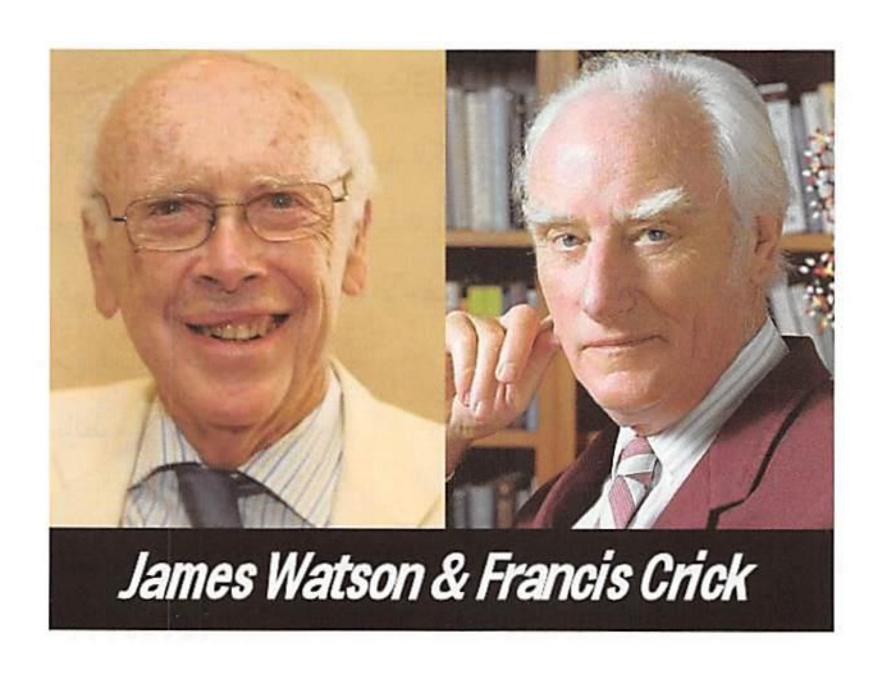
ثم هل نـستطيع الجـزم بـأن الأحفـورة كانـت أثنـاء حياتهـا تعـيش في نـسبة ثابتة من هذا الكربون؟

بالطبع لا.

* جـيمس واطـسون James Watson وفرانـسيس كريـك Francis Crick (١٩٥٣م).

وقـد فـازا بجـائزة نوبـل ١٩٦٢م لاكتـشافهما التركيـب الجزيئـي للحمـض النووي DNA عام ١٩٥٣م، والذي يحوي الجينات الحاملة للصفات الوراثيـة للكـائن، وهـذا أصـاب نظريـة التطـور بـصدمة كبيـرة، بـسبب اكتـشاف العلمـاء أنه: لا يمكن تعديل أيّ جزء أو صفة من أجزاء الكائن الحي مهما بلغت بـساطة تركيبه: إلا من خلال تعديل المعلومات الرقمية أو المشفرة المكتوبة علىٰ هـذا

الـشريط! وهـذا يعنـي أن عمليـة تطـور أيّ كـائن حـي إلـىٰ كـائن حـي آخر تتطلب إعادة كتابة أو تعديل برنامج التصنيع الرقمي المخزن علىٰ شريط الحـامض النـووي، وهـو مـا يُصادم بـشكل مباشـر التـصورات الـسطحية التـي وضـعها دارون لعمليـة تطـور الكائنـات الحيـة عـشوائيـًا، عنـدما كـان يعتقـد أن الخلية مجرد سائل حوله هلام بسيط.

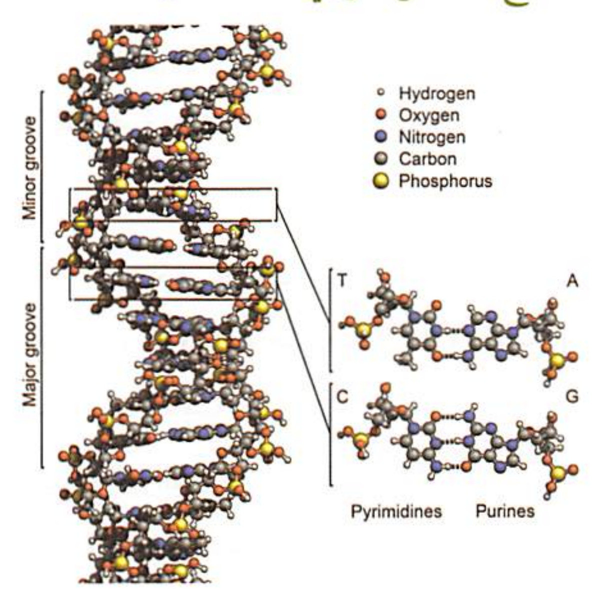


يقول فرانسيس كريك: «**لا يسع الإنسان الـصادق المـزود بكـل المعرفـة المتاحة لدينا الآن إلا أن يعلن أنـه مـن بعـض النـواحي يبـدو أصـل الحيـاة في الوقت الحاضر أقرب ما يكون إلىٰ المعجزة**»[1].

---

(١) نيويورك، سايمون وشوستر، ١٩٨١م، ص (٨٨).

* اكتشاف نسخ الحمض النووي DNA Replication (١٩٦٠م).



وهي عملية التعرف علىٰ حروف الحمض النووي عن طريق الترميز أو التشفير، حيث يتم تحويل المعلومات من المصدر إلىٰ رموز قابلة للفهم.

إن أكثر ما أثار دهشة علماء الأحياء في شريط الحامض النووي الـ DNA هو: أن الطريقة التي تمت بها كتابة «تعليمات تصنيع الكائنات» هي نفس طريقة التشفير الرقمي الحديثة التي يستخدمها الإنسان في الحاسوب لتخزين مختلف أنواع المعلومات في ذاكرته وفي تنفيذ برامجه.

وهذا فجر السؤال التالي: ما هو مصدر المعلومة؟

وحيث إننا نعلم يقيناً أن مصدر أي معلومة هو الوعي والإدراك (العقل)، فإن هذا وضع المادية في حرج كبير، حيث لا يوجد أي نظرية تثبت أن مصدر المعلومة يمكن أن يكون مادياً أو عشوائياً، بل ولم يسبق مشاهدة

ظهور نظام معلوماتي في الطبيعة ابتداء.

هـذا الاكتـشاف فـتح البـاب علىٰ مـصراعيه لاسـتقبال كـمّ هائـل مـن البيانات، التي لا يقل أصغر اكتشاف فيها عن المعجزة.

مثلاً:

يختزن الجرام الواحد من الـ«دي إن إيه» معلومات بقـدر مـا يختزنـه مائـة مليـار قـرص كومبيـوتر DVD. أو مـا يعـادل ٤٥٥ إكـسا بايـت Exabytes (الإكسا تعادل مليار جيجا بايت)[1].

ومعلوم الشيفرة الوراثية علىٰ شرائط الـ DNA هـي مـن النـوع الربـاعي، وتعتمـد علىٰ أربـع قواعـد نيتروجينيـة وهـي:A- T- C- G حيـث تـرتبط كـل قاعدتين منهما بعضهما البعض دون تبديل.. الـ A مع الـ T والـ C مع الـG ، وذلك بواسطة آليات نسخ وتصحيح أخطاء وتوزيع مذهلة جداً.

إنه نظام مُحكم، أكثر تعقيداً من أي شـيء صـنعه الإنسان كـما قالهـا بيـل جيتس Bill Gates أشـهر مبرمجـي القـرن وصـاحب شـركة مايكروسـوفت والويندوز الشهيرة[2]، وهذا يجعل تبريره بالتطور عن طريق العـشوائية العميـاء أمراً مستحيلاً عقليـاً وعلميـاً، إذ يستحيل أن تتوصل المصادفة المادية التـي لا تملك عقلاً إلىٰ تطـوير نظـام تـشفير رقمـي تعجـز عنـه العقـول، ولمـاذا تـشفير رباعي بالذات؟ وكيـف تمكنـت مـن لـف الـشريط الـوراثي داخـل الخليـة بهـذه

(1) Books and JavaScript stored in DNA molecules. https://www.newscientist.com/article/dn22190-books-and-javascript-stored-in-dna-molecules/
(2) Bill Gates, The Road Ahead, Penguin: London, Revised, 1996 p. 228.

الطريقة المعجزة، بحيث إن شعرة من رأسك هي أعرض من مجموع الـ ٤٦ كروموسوماً بـ ٥٠ ألف مرة؟!

انتبه!.. عندما نقول: الله، فنحن لا ننطلق من سد ثغرة الجهل (أو ما يصفه الملحدون بإله الفجوات المعرفية)، أي نسبة تفسير أي شيء لا نعلمه إلىٰ الله، بل هو الاستنتاج المنطقي الوحيد الذي ينطلق من معرفتنا بـ DNA وليس من الجهل به.

معرفتنا تقول: إن المعلومات وأنظمة التشفير مصدرها عقل، فمَن يقول غير ذلك هو مَن يقع عليه عبء الإثبات، وإلا فلماذا نستثني شريط DNA من هذه المعرفة ونقول: لا بد أن التطور فعل ذلك رغم أننا لا نملك أي إثبات؟

* الحمض النووي الخردة Junk DNA



وهي مناطق كبيرة جداً من DNA لا تحمل شفرات جينية لتكوين البروتينات، ولذلك وصفها التطوريون (كعادتهم مع كل ما يجهلونه) بأنها بقايا تطور بغير وظيفة ومهملة وخردة تجمعت عبر ملايين السنين.

وقد شاع هذا المصطلح في أواخر الستينيات الميلادية من القرن الـ ٢٠، وكان يُعتبر أحد أكبر أدلة التطور التي تشبثوا بها بقوة بعد صدمة اكتشاف التعقيد المذهل في الحمض النووي.

* * *

الفصل الثالث
اعتماد تدريس التطور

عام ١٩٥٧ نجح الاتحاد السوفييتي في إطلاق أول قمر صناعي.



RUSS SATELLITE SIGHTED OVER S.F.

San Francisco Chronicle — THE VOICE OF THE WEST — FINAL EXTRA

Teamsters' Convention

Hoffa Is Elected; Probers Subpoena Union's Records

Some Facts About That Satellite

Russ 'Moon' Circling Globe--18,000 mph

Watchers In Midwest Sight It

Tiny Satellite

Reds Beat U. S.-- First Into Space

Thousands Battle Police In Warsaw

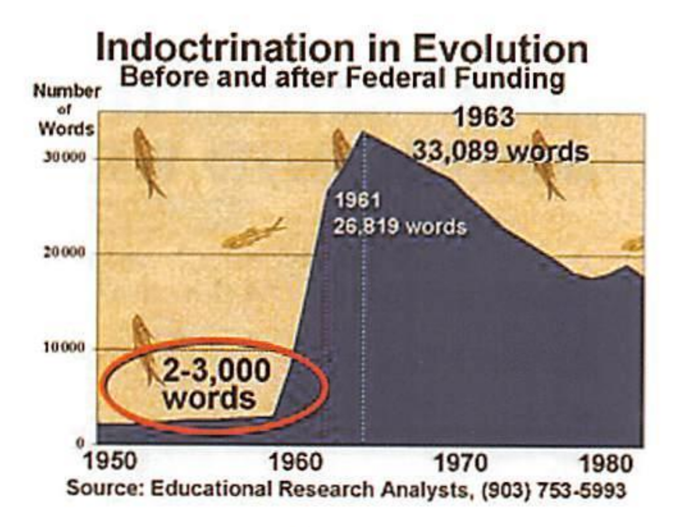
Satellite Reported Seen Over S. F.

Stations Pick Up Signals

وقد استغل أنصار المادية بأميركا هذه السابقة في الترويج لأن سبب تقدم السوفييت هو **اعتمادهم لتعليم نظرية التطور!**

لذلك وفي العام ١٩٥٩م قام الرئيس الأميركي آيزنهاور Eisenhower بطلب مبلغ مليار دولار لدعم الأبحاث العلمية وتغيير المناهج الدراسية، وتم تخصيص مبلغ ١٠.٥٠٠.٠٠٠ دولار لأكاديمية العلوم، والتي قدمته بدورها لمنظمة تعليم المناهج البيولوجية BSCS، وذلك لنشر نظرية التطور

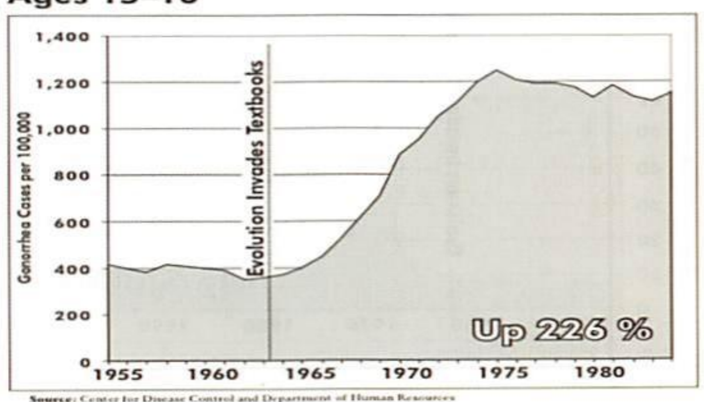
في المناهج الدراسية ابتداء من العام ١٩٦٣م، وهو ما يناسب دستور الدولة العلماني، والذي يفصل الدين عن القطاعات العامة للدولة، وعليه تم استبعاد الخلق المباشر وكل ما يشير إليه لكن بالتدريج، وهو ما يبدو واضحاً من خلال الرسم البياني، والذي يُظهر التصاعد الملحوظ لكلمة نظرية التطور في الكتب الدراسية (من ٢- ٣ ألف كلمة إلىٰ أكثر من ٣٣ ألف كلمة في أقل من ١٠ سنوات فقط – المصدر في أسفل الصورة).



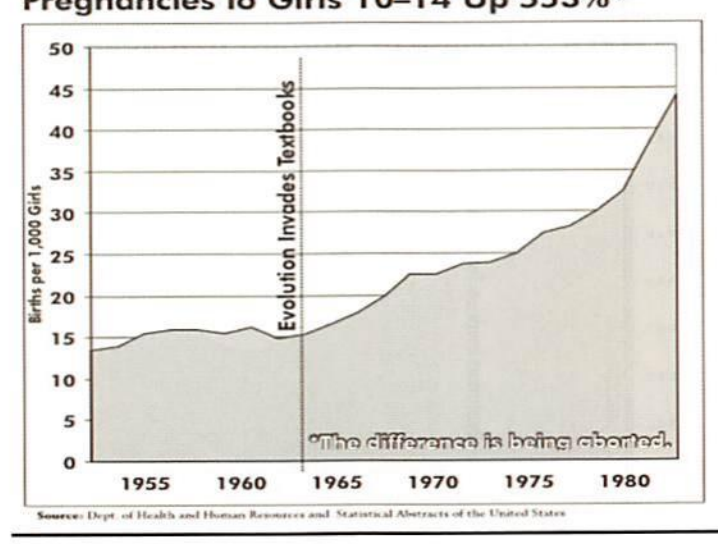
وابتداء من العام ١٩٦٨م صارت نظرية التطور هي المعتمدة حصرياً في المناهج الدراسية في المدارس الحكومية.

وليطل علينا بذلك من جديد الوجه الأيديولوجي للعلمانية والإلحاد وفساد الإنسانية بخلع الحيوانية والبهيمية علىٰ البشر، رغم أنف الاكتشافات الأخيرة.

لذلك لم يعد غريباً منذ هذه الفترة رصد التصاعد المستمر في انتشار الأمراض الجنسية:

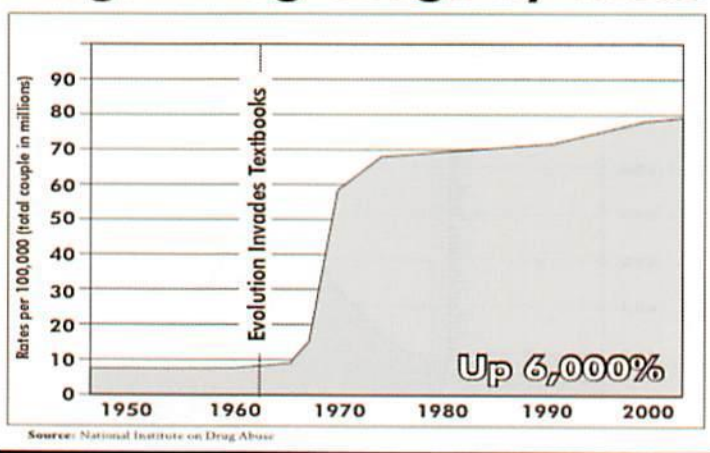


وكذلك حمل القاصرات:



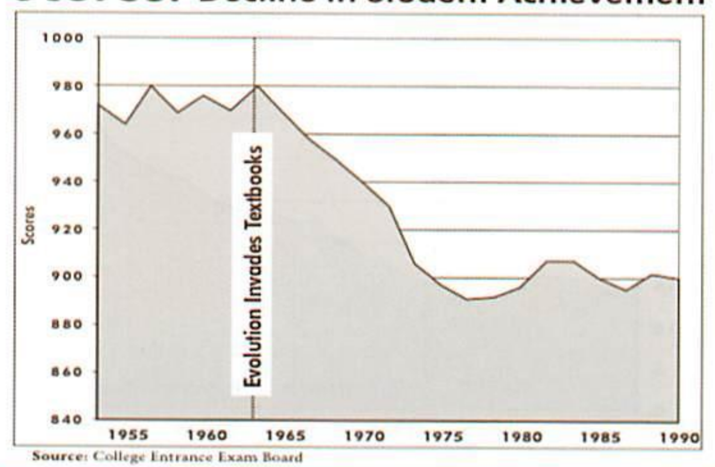
وأيضـًا تعاطي المخدرات:

Illegal Drug Usage by Youth

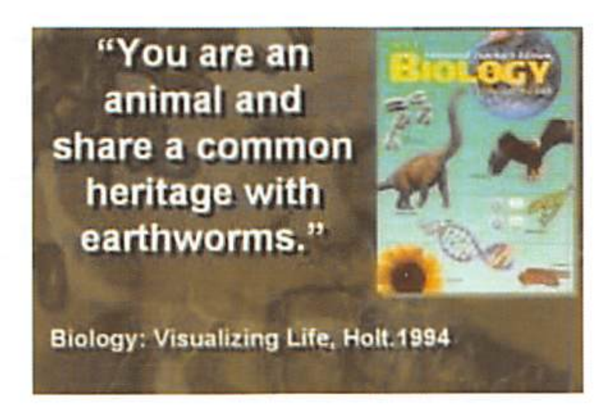


وأخيـراً ولـيس آخـراً هبـوط كبيـر في مـستوىٰ اختبـار القـدرات لطـلاب الثانوية العامة:

Scholastic Aptitude Test Scores: Decline in Student Achievement



وهـذا أمـر غيـر مـستغرب، عنـدما يـتعلم الأطفـال في كتـب الأحيـاء أنهـم مجرد حيوانات، ويتشاركون الصفات مع دودة الأرض!! [1].



* أنطون لافي Anton LaVey (١٩٦٦م).



مؤسس كنسية الشيطان Church of Satan عـــام ١٩٦٦م في مدينـــة ســـان فرانسسكو، وفي العام نفسه أُعلن عـن أول ميثـاق للكنـسية، حيـث جـاء فيـه: «**أن الأديان خدعة تشتت القدرات الإنسانية**».

أغلـب أتبـاع الكنـسية ملاحـدة، لا يؤمنـون بـالله ولا بالـشيطان، بـل هـو رمـز للـشهوة والملـذات وتقـديم الفـرد علىٰ الجماعة، كما يعتبرونه رمزاً ثوريـاً علىٰ عقلية القطيع.

---

(1) Biology: Visualizing Life ‹Holt 1994.

العجيب أنه بأصغر جولة علىٰ حسابات الملحدين في تويتر مثلاً، ستجدهم يرددون كالقطيع كلمة (عقلية القطيع)!!

ومن أفكاره التي كان ينشرها بين الناس أن الإنسان دومـًا كان يخلق آلهته بدلاً من أن تخلقه هي. حيث يرىٰ ليفي أن الإنسان إله نفسه، وأن كل الآلهة من صنع الإنسان، كما أنه جعل الشك في كل شيء السبيل الوحيد للوصول إلىٰ الحقيقة.

* المبدأ الإنساني **Anthropic principle** (١٩٧٣م).



هذا المبدأ يقول بأن معادلات الكون وقوانينه الطبيعية مناسبة لظهور حياة ذكية علىٰ الأرض، حيث إنه لو كانت الجسيمات الأولية مثل الإلكترون والبروتون ليست بصفاتها الموجودة (مثل مقدار الشحنة ونوعها وكتلة كل منهما إلخ) والقوانين التي تحكمها، لكان من غير

الممكن نشأة الحياة علىٰ كوكبنا، بما فيها نشأة الإنسان نفسه. فإذا أضفت أن العقل البشري الذي سمح للإنسان بدراسة الكون ورصده هو أعظم ظاهرة معقدة في الكون، وأنه أكثر تعقيداً من الكواكب والمجرات، يصبح هذا المبدأ مقبولاً تماماً، وبالأدلة العلمية.

غاية ما تفعله المادية في رد ذلك هو صغر حجمنا مقارنة بالكون، وهذه كعادتهم نظرة سطحية، تقيس أهمية الإنسان بحجمه، لا بقدرته علىٰ مراقبة وفهم هذا الكون واتساق قوانينه مع هذا الفهم.

العجيب أن أهمية الأشياء لا تقاس بالحجم أبداً إلا عندما يريدون ذلك!! فهناك معاني معنوية لا تقاس بالحجم مثل التضحية والوفاء والإيثار والإخلاص والكرم والرحمة مثلاً، بل والقيمة الوجودية نفسها لا معنىٰ فيها للحجم، إذ لا معنىٰ لقولنا إن السفينة أو المبنىٰ أهم من الأشخاص الذين فيهما، ولا معنىٰ لقولنا أن الفيل أهم من النملة.

ورغم كل ذلك؛ فإن الإنسان الذي لا يُذكر حجمه بالنسبة للكون الأكبر، فهو نفسه يُعد في غاية الضخامة نفسها بالنسبة للذرات والجسيمات. فهو إذاً في مكانة وسط في هذا الكون.

تم إدخال هذا المفهوم في المنظومة العلمية من قبل **الفلكي براندون كارتر** Brandon Carter في عام ١٩٧٣م، بمناسبة الاحتفال بمرور خمسة قرون علىٰ ميلاد كوبرنيكوس.

* التوازن النقطي Punctuated equilibrium (١٩٧٢م).

تنبه عالم الأحياء الداروني الشهير ستيفن جاي جولد Stephen Jay Gould (ملحد) إلىٰ أن السجل الأحفوري لا يثبت التطور بالتدرج عبر الزمن كما تدعي نظرية التطور، وأن هذا السجل يُثبت الظهور المفاجئ للأنواع، ومن ثم استقرارها، بلا تغيير جذري عبر ملايين السنين، وبالمقارنة مع ما يجب أن يكون عليه هذا السجل في حال صحت نظرية التطور، يظهر الفرق:

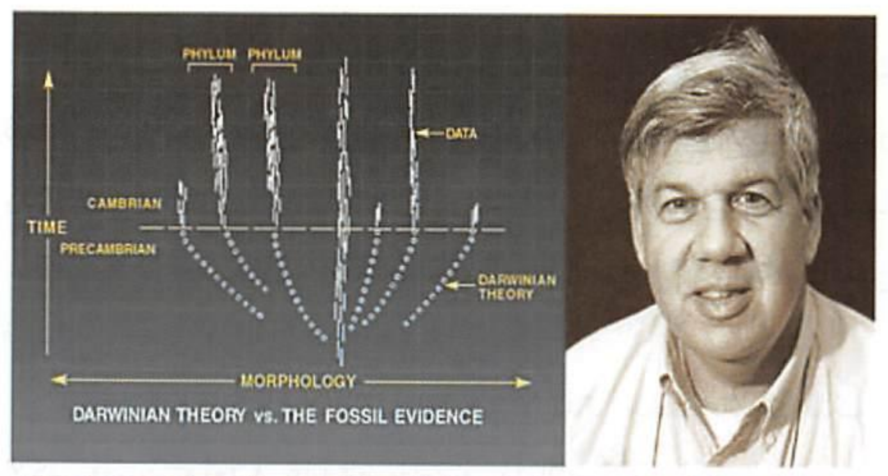


Fig. 4: Gould challenges Darwinian Evolution: Stasis in Fossil

فكما ترون، لا يوجد تغيير في النوع، ولا سلف واحد، بل عدة أسلاف.

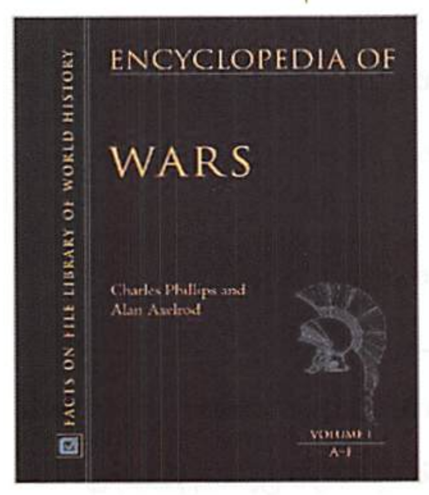
ولكن.. لأن لديه (التزامًا سابقًا) بنظرية التطور، ولأن البديل هو الخلق، وهذا لا يمكن قبوله كما قال جورج والد، إذاً لا بد من البحث عن تفسير يوافق ذلك رغم أنف هذا الدليل الدامغ، لذلك اقترح هو ونيل الدريج Niles Eldredge ما يُسمىٰ **بالتوازن النقطي** عام ١٩٧٢م، والذي يقترح أن

التطور قد تم عبر قفزات مفاجئة (وهو ما ينافي التدرج)، وخلال عمر زمني قصير، ثم يستقر الكائن بلا تغيير!!

وهي محاولة من إحدىٰ محاولات عديدة للتغلب علىٰ هذه الفجوة الهادمة لفكرة التطور وأدلتها الحفرية غير الموجودة، والتي قال عنها ريتشارد دوكنز Richard Dawkins في كتابه: (صانع الساعات الأعمىٰ) The Blind Watchmaker: «تظهر الكائنات في سجل الأحافير بلا تاريخ تطوري، وكأنها زرعت بالأمس، وهذا يُسعد الخلقيين»[1].

وهنا لن أزيد، ولكن أترك الحكم لكم.

* سقوط جدار برلين Berlin Wall (١٩٨٩م).



والـذي سـقط معـه مـا يعـرف بالإلحـاد المـنظم (الـدول الـشيوعية الملحدة).

وهـذا يجعلنـا ننتقـل بـالزمن للمـستقبل، وتحديـداً عـام ٢٠٠٤م، حيـث صـدرت (موسـوعة الحـروب) Encyclopedia of Wars.

وما جاء فيها يُعد صدمة لأنصار الصورة النمطية للادينية والعلمانية

---

(١) باختصار من كتابه: صانع الساعات الأعمىٰ، ص (٢٢٩).

والإلحاد والتي تقول إن الأديان هي سبب الحروب والمجازر، حيث ذكرت الموسوعة أن ضمن ١.٧٦٣ حرباً مؤرخة وموثقة في موسوعة الحروب، فإن نسبة ٩٣٪ منها (وهي النسبة الأكبر باكتساح) كانت حروباً علمانية ولأسباب لادينية. وأن كل الحروب الدينية كانت أقل من ٧٪ فقط من حروب العالم[1].

وبمراجعة سريعة لتاريخ القرن الـ ٢٠، سنجد أن ٢٢ نظاماً حكومياً ملحداً كانت هي الأكثر دموية في تاريخ البشرية، وقد حويت أسماءً مجرد ذكرها يثير الرعب في النفوس، من أمثال: بول بوت Pol Pot حاكم كمبوديا، وتشاوسسكو Ceauşescu حاكم رومانيا، وكاراديتش Karadžić زعيم صرب البوسنة، بالإضافة إلىٰ ستالين وماو.

* منظمة ملحدي أمريكا American Atheists (١٩٦٣م).



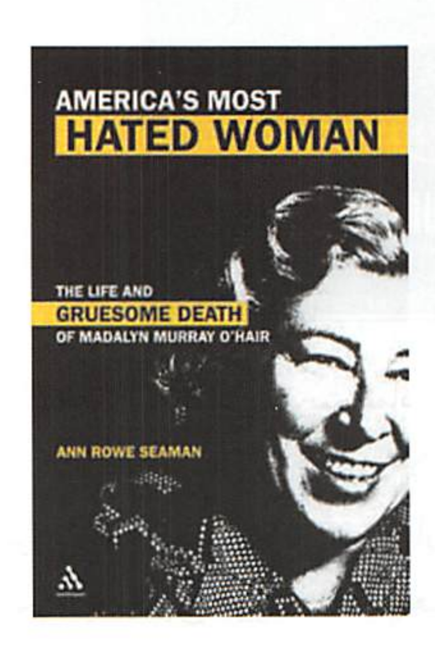
أسستها الملحدة مادلين موراي أوهير **Madalyn Murray O'Hair** عام ١٩٦٣م، وتنادي بفصل الدين (أو الكنيسة) عن الدولة Separation of church and state، والملاحظ أنها هي المعنية بالمطاردة

---

(١) (موسوعة الحروب) تشارلز فيليب وألن اكسلرود.

القضائية لكل مَن يذكر التصميم الذكي في المدارس والجامعات.

هلكت عام ١٩٩٥م، بعد أن اختطفها أحد أعضاء المنظمة هي وابنها وحفيدتها وقام بقتلهم.





أطلقت عليها مجلة «الحياة» Life بعد موتها لقب **«أكثر امرأة مكروهة في أميركا» لكمية الفساد الأخلاقي وللفتيات والشابات اللاتي لطالما حرضتهن علىٰ الزنا والرذيلة**[1].

وكانت من أكثر الذين نادوا بإدخال التعليم الجنسي للمدارس، وكان ذلك سبباً في دعمها لانتخاب الرئيس جيمي كارتر Jimmy Carter لأمريكا

---

(١) ولها مقابلة شهيرة مع مجلة البلاي بوي الإباحية عام ١٩٦٥م امتلأت بالسخرية من الأديان والأخلاق والاستخفاف بالزنا والتحرر من أي قيود للمرأة.

عام ١٩٧٦م بسبب تبنيه لتلك المسألة[1].

* الضبط الدقيق للكون Fine tuning of the universe



وهي الكارثة التي ضربت المادية الإلحادية مثل الصواعق.

وفيها أن قيام الحياة في الكون لا يتحقق إلا بتوفر قيم محددة من ثوابت فيزيائية معينة، حيث إن أقل تغيير في أرقام تلك الثوابت سيؤدي إلىٰ انعدام الحياة، إضافة إلىٰ تغييرات هائلة في هيكلية الكون الذي نعرفه.

الفكرة الأساسية من التوافق الدقيق للكون يمكن وصفها ببساطة، بأن أي تغيير بسيط في الثوابت الفيزيائية للمادة سيؤدي إلىٰ تغيير جذري في الكون، يجعل قيام الحياة كما نعرفها الآن مستحيلاً. يقول الفيزيائي الملحد الشهير ستيفن هوكينغ Stephen Hawking وقبل أن يجاهر بإلحاده بوضوح: «**قوانين العلم كما نعرفها الآن، تتضمن الكثير من الأرقام الأساسية، مثل: حجم الشحنة الكهربائية للإلكترون، والنسبة بين كتلة البروتون إلىٰ**

(1) «Atheist leader endorses Carter for President», Minden Press-Herald, Minden, Louisiana, October 26, 1976, p. 3.

الإلكترون.... الحقيقة المدهشة: أن هذه الأرقام تبدو وكأنها قد ضبطت بحيث يمكن أن تتطور الحياة»[1].

فلو أن القوة النووية القوية كانت أقوىٰ بـ ٢٪ فقط من قوتها الحالية، مع بقاء جميع الثوابت الأخرىٰ بدون تغيير، فثنائي البروتون سيكون مستقراً، وسيندمج مع الهيدروجين بدلاً من الديوتيريوم والهليوم، وعليه فإن تغيرات كبيرة ستحدث علىٰ فيزياء النجوم، بحيث إنه سيمنع من ظهور الحياة علىٰ الأرض، حيث إن ثنائي البروتون سيُسَرع من الانصهار البطيء للهيدروجين في الديوتيريوم. وفي الواقع فإن الهيدروجين سينصهر بكل سهولة، بحيث إن الهيدروجين الموجود في الكون كله سيستهلك خلال الدقائق الأولىٰ للانفجار الكبير[2].

فهذه الثوابت كلها ضُبطت بعد الانفجار الكبير بجزء يكاد لا يُذكر من الثانية الواحدة، وبشكل مذهل تماماً، وهذا لا يترك المجال لفكرة أنها قد ضبطت عبر مدة زمنية طويلة استغرقت ملايين السنين.

هذا الضبط يتدخل في جميع أوجه الحياة، من تكون أكبر مجرة إلىٰ تكون أصغر الخلية وشريط DNA.

في عام ١٩٦١م ذكر الفيزيائي الأميركي **روبرت دايك** Robert Dicke أن الحياة يستحيل قيامها دون الضبط الدقيق للقوىٰ الفيزيائية، مثل: الجاذبية والقوىٰ الكهرومغناطيسية. ثم في العام ١٩٨٤م أشار الفلكي الملحد **السير فريد هويل** في كتابه **«كون ذكي»** إلىٰ أن هذا الضبط جعل الكون أقرب (لعمل

---

(١) تاريخ موجز للزمن، ستيفن هوكنج، ص (١٢٥).

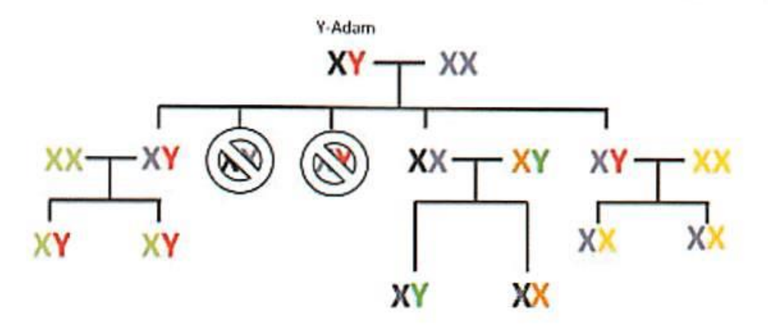
(٢) بول ديفيس، كون صدفوي، ص (٧٠-٧١).

يـدوي)، وأن مجـرد تكـون بـروتين واحـد بـالطفرات العـشوائية والاصـطفاء الأعمىٰ وبدون تدخل ذكي، هو أمر مستحيل إحصائيـًا[1].

حتىٰ ظهر كتاب «الثابت الكوني» ١٩٨٩م لكلٍّ من جون جـريبن **John Gribbin** ومارتن رايس **Martin Rees**؛ ليـدعم هـذه الفكـرة علميـًا[2]، بـل ويذهب لأبعد من ذلك، بـأن هـذه الثوابـت وكأنهـا بدلـة مـصنوعة عنـد خيـاط بمقاس البشر.

ليس هناك جدال اليوم في الضبط الدقيق للكون، ولـم يعـد أحـدٌ مـن العلمـاء يجرؤ علىٰ ذكر المصادفة العشوائية حتىٰ لا يجعل من نفسه محلًّا للسخرية.

* حواء الميتوكندريا Mitochondrial Eve وآدم الكروموسـوم Y - Y chromosomal Adam



كان الملحدون يسخرون من الدين السماوي، ويقولـون بـأن آدم وحـواء مجرد أسطورة وأنه يستحيل أن يصدر كل البشر من زوجين فقط، ثم تقـودهم

---

(1) Hoyle, Fred (1984). The Intelligent Universe. Holt, Rinehart, and Winston. ISBN 0-03-070083-3.

(2) Cosmic Coincidences: Dark Matter, Mankind, and Anthropic Cosmology (John Gribbin- Martin Rees), 1989, Bantam.

أبحاثهم علىٰ الحمض النووي الميتوكوندري النسوي إلىٰ ما أسموه بحواء الميتوكوندريا والتي يُفترض أنها عاشت قبل ١٥٠ ألف سنة، وأبحاثهم علىٰ كروموسوم Y الذكري إبىٰ ما أسموه بآدم الكروموسوم Y والذي يُفترض أنه عاش قبل ١٠٠ ألف سنة!!

وهنا يتحُجج الملاحدة من جديد بالبعد الزمني بينهما لنفي قصة آدم وحواء، لكن عندها سنطرح السؤال: إذا لم يكونا في الفترة نفسها، بل وفي المكان نفسه، فمع مَن تزاوجت هذه المرأة، وهي أول إنسان عصري تحمل جيناته ٤٦ كروموسوماً، بينما عدد كروموسومات القردة العليا ٤٨؟!

وقد أطلق التطوريون اسم (آدم وحواء) من باب السخرية، لكن لسوء حظهم علق هذان الاسمان في أذهان الناس.

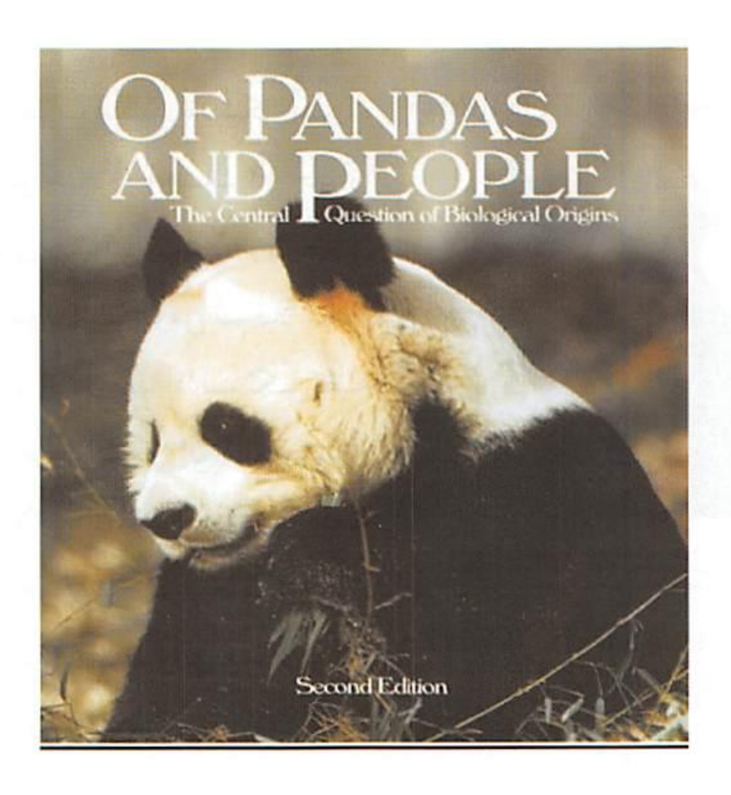
هنا تجدر الإشارة إلىٰ أن ما سبق إنما أوردته من باب الاستئناس، فالنظريات التطورية تتغير باستمرار وخصوصاً في تخبطاتهم لتحديد أول بشر علىٰ الأرض، أما الإيمان بل واليقين بما جاء في كتاب الله، وما اتفقت الأمة علىٰ صحته من سنة نبيه صلىٰ الله عليه وآله وسلم، فهما الحقيقة الثابتة والمُطلقة، سواء وافقها العلم البشري القاصر المتغير أم لم يوافقها.

كل ما سبق أدىٰ لظهور موجة داخل الأوساط العلمية تتجه للإيمان بوجود خالق، لكن هذه المرة ليس نتيجة ثورة سياسية دينية فرضت ما يوافقها من النظريات العلمية لتجبر العلماء علىٰ ركوب الموجة، بل تأتي مباشرة من العلم نفسه، ابتداء بالانفجار الكبير.

* * *

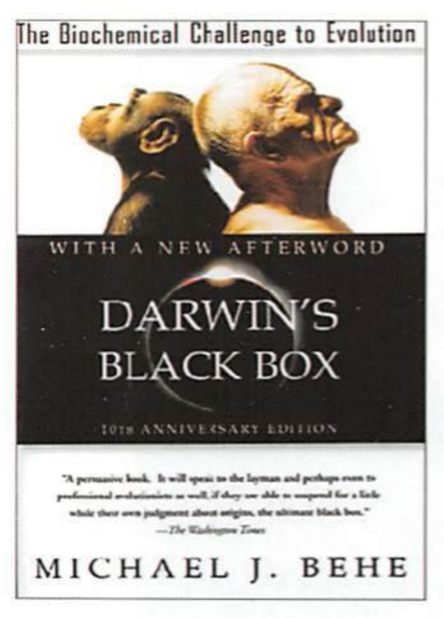
الفصل الرابع

عن الباندا والناس



(عن الباندا والناس) Of Pandas and People، هو الكتاب الذي نشر في ١٩٨٩م، وتسبب في ظهور مبدأ التصميم الذكي Intelligent design

المعاصـر علىٰ الـساحة العلميـة، ثـم تفجـر الجـدل بعـد صـدور كتـاب عالم الأحياء الأسترالي مايكل بيهي **(صندوق داروين الأسود) Darwin's Black Box** في ١٩٩٦م، ومبدأ التعقيد غير القابل للاختزال Irreducible complexity، والـذي يقـول بـأن الكثيـر مـن الأجهـزة العـضوية لا يمكـن أن تعمـل دون أن تكـون جميـع أجزائهـا حاضـرة معـًا مـن البدايـة ولـيس بالتـدريج كمـا يُفـترض في التطـور الـذي لا يـسير وفـق أي خطـة أو هـدف سابق.



ولأقـرب الـصورة بـشكل أكـبر.. فلنفـترض مـثلاً أنـه هنـاك ١٢ جهـازًا حيويـًا في جـسد الإنـسان، ولا يعمـل أحدها بدون البقية، ومن ثَـم فـلا معنىٰ لوجـود واحـد منهـا إذا لـم تكـن بقيـة الأجهزة موجودة، بـل إن الأنزيمـات في الخليـة لا بـد أن تكـون مكتملـة دفعـة واحـدة، وإلا فلـن تقـوم بعملهـا، فكمـا تـرون التـدرج التطـوري هنـا لا يحـل المعضلة بل يزيدها.

ولـذا كانـت هـذه الـضربة الخامـسة التي توجـه للمادية الإلحادية، بعد المندلية ودحض التولد الذاتي والانفجار الكبير والثوابت الكونية.

* معهد دسكفري Discovery Institute (١٩٩٤م).



وهو من أشهر المعاهد المناصرة لنظرية التصميم الذكي، حيث يرىٰ القائمون عليه أن التصميم هو أفضل تفسير علمي للتعقيد الموجود في بنية الكائنات الحية.

ويضم المعهد العديد من العلماء والأساتذة من مختلف التخصصات العلمية، وعددهم في تزايد مستمر.

* بعض الولايات الأمريكية تنتفض ضد الفاشية الداروينية.

في العام ١٩٩٥م قامت إدارة التعليم في ولاية الباما بوضع ملصق علىٰ المناهج الدراسية يقول: «**نظرية التطور جدلية، وليست حقيقة علمية مُطلقة، وإنها قابلة للتدقيق والانتقاد**»(1).

(1) Parker، Laura (2004-11-28). »School science debate has evolved». *USA Today*. Retrieved 2009-01-03.

This textbook contains material on evolution. Evolution is a theory, not a fact, regarding the origin of living things. This material should be approached with an open mind, studied carefully, and critically considered.

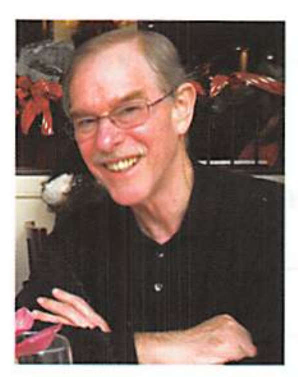
Approved by
Cobb County Board of Education
Thursday, March 28, 2002

وعندها جن جنون الفاشية الداروينية، واستخرجت حكماً بإزالة الملصق، وذلك في العام ٢٠٠٦م[1].

وفي العام ١٩٩٩م، وتحديداً في شهر أغسطس، صوت ٦ من الأعضاء الـ ١٠ في إدارة التعليم بولاية كنساس لمصلحة قرار يقضي بإسقاط نظرية التطور من مناهج التعليم في الولاية.

ثم في السنوات اللاحقة أصدرت إدارات التعليم في كلٍّ من تينيسي ولويزيانا وجورجيا قراراً يقضي بالسماح بتعليم كافة نظريات أصل الحياة والتنوع، بما فيها مبدأ الخلق المباشر والتصميم، كما أوصت ولايتا واشنطون وأوهايو بتعليم كتاب (عن الباندا والناس) في المناهج الدراسية، والذي يوجه هجوماً عنيفاً على أدلة التطور ويؤيد التصميم الذكي.

(1) Elman v. Cobb County School District.



٭ جيمس شابيرو James A. Shapiro

رائد الهندسة الجينية، ينشر مقالاً في **Boston Review**، وذلك في العام ١٩٩٧م، يطالب فيه بنظرة ثالثة لتنوع الحياة بعيداً عن الداروينية والتصميم الذكي، وهو ما يُسمىٰ اليوم بالطريقة الثالثة.

٭ مذبحة ثانوية كولومباين Columbine High School massacre



في صباح يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ أبريل من العام ١٩٩٩م، قام كلٌّ من الطالبين إريك هاريس Eric Harris وديلان كليبولد Dylan Klebold بفتح النار علىٰ الطلبة في المدرسة، مما أدىٰ لمقتل ١٣ شخصاً وإصابة ٢١، ثم انتحرا في اليوم نفسه.

وقد ثار الجدل في أميركا حول أسباب المذبحة، والتي تنوعت ما بين

المطالبة بالحد من انتشار الأسلحة، وما بين دور الأفلام وألعاب الفيديو العنيفة في الأمر!!

الغريب أن أحداً منهم لم يتطرق لأهم نقطة ألا وهي: أن المذبحة وافقت يوم مولد هتلر، وأن إريك هاريس كان يلبس قميصاً مكتوباً عليه «الاصطفاء الطبيعي»، وديلان قميصاً مكتوباً عليه «الغيظ»، وكلاهما ملحد!!

ولكن كالعادة.. الإلحاد بريء!!

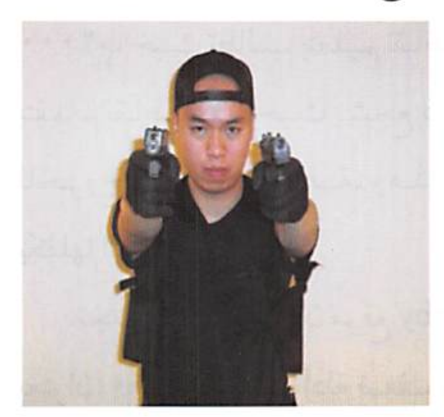
هما مجرد إنسانين قاما بمذبحة، وصادف أنهما ملحدان!!

وقد سبق وقالوا الكلام نفسه عمّن قتل ملايين البشر (ماو وستالين)، فلماذا لا يُقال الكلام نفسه عن هذين الطالبين؟!



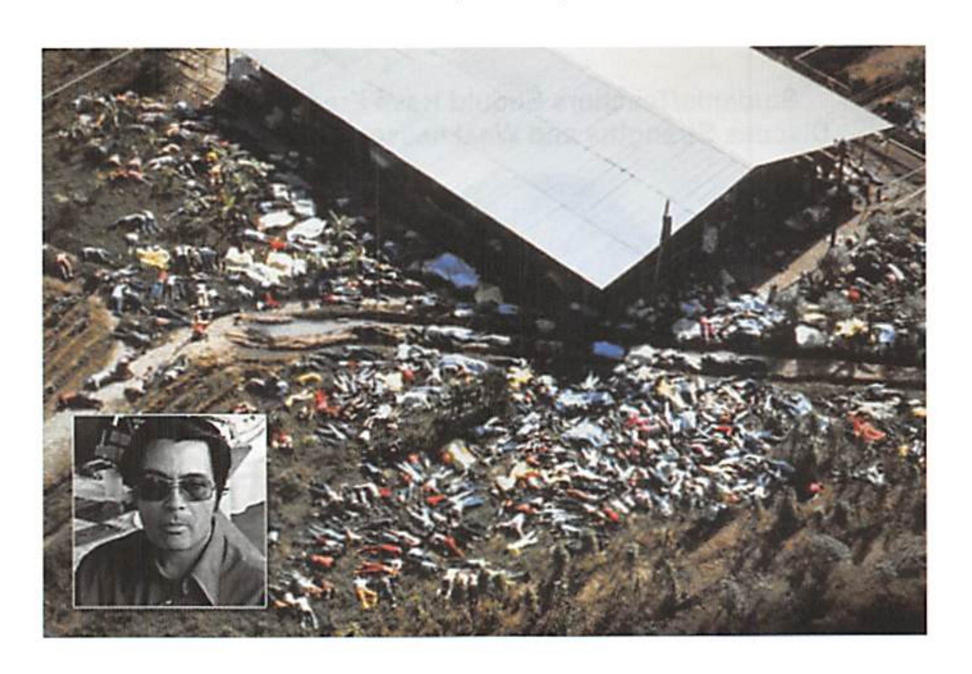
عموماً المذابح التي قام بها طلبة ملحدون بعد ذلك في المدارس وخارجها متعددة، ومنها علىٰ سبيل المثال ما وقع عام ٢٠٠٧م علىٰ يد الطالب الفلندي بيكا إريك Pekka-Eric في حادثة إطلاق النار بمدرسة يوكيلا Jokela school shooting، والتي راح ضحيتها ٨ أشخاص، وقد كانت قناته علىٰ اليوتيوب باسم «الاصطفاء الطبيعي».

وكذلك المذبحة الأعنف في تاريخ المدارس والجامعات، والتي راح ضحيتها ٣٢ شخصاً في جامعة فرجينيا للتقنية Virginia Tech shooting، وذلك علىٰ يد الطالب الكوري الملحد سيونغ هيو شو Seung-Hui Cho.



وبالطبع أخذت وسائل الإعلام تردد أنهم مجرد طلبة، أصيبوا بأمراض نفسية نتيجة المعاملة السيئة!!

ولا ننسىٰ أكبر عملية انتحار جماعي في التاريخ، والتي راح ضحيتها ٩١٣ شخصاً من أتباع الملحد جيم جونز Jim Jones، وذلك في عام ١٩٧٨م.

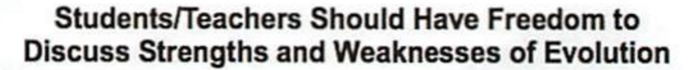


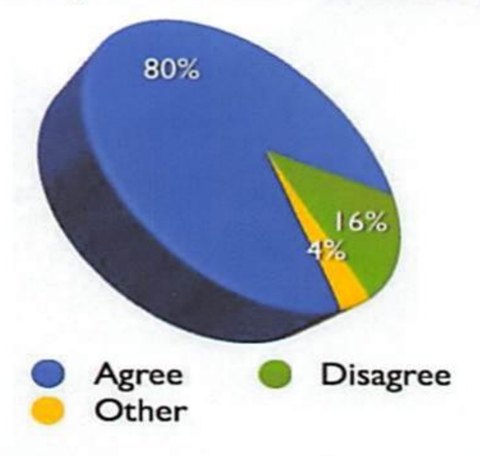
* تعليم الجدل teach the controversy (١٩٨٠م).

حركـة أسـسها جيرالـد جـراف Gerald Graff، بروفيـسور اللغـة الإنجليزيـة بجامعـة اليناوي في شيكاغو، ثـم تبناهـا معهـد دسـكفري في العـام ٢٠٠٠م، حيـث تطالـب بتعليـم نقـاط ضـعف نظريـة التطـور، وعـدم الاكتفـاء بتقـديم نقـاط القـوة، حيـث يـشجع ذلـك الطلبـة علىٰ ملكـة التفكيـر والبحـث للخـروج بقناعـاتهم الخاصـة، وهـذا يتوافـق مـع حريـة البحـث العلمـي التـي يكفلها الدستور الأمريكي.

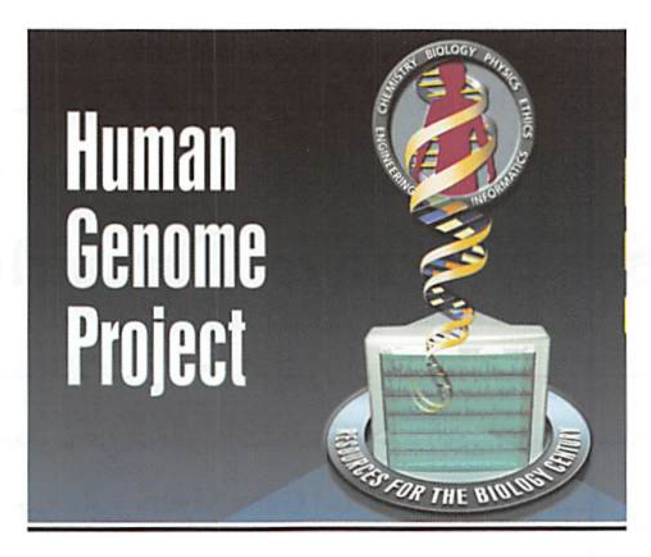
تجدر الإشارة إلىٰ أن موقع Zogby قام بإحصائية عام ٢٠٠٩م في أميركا بعنوان: «**هل تؤيد تعليم أدلة ضعف نظرية التطور بجانب أدلة القوة**»؟

فكانت النتيجة ٨٠٪ موافقة، ١٦٪ عدم موافقة:





* مشروع الجينوم البشري Human Genome Project (١٩٩٠-٢٠٠٣م).



خارطة الجينوم البشري، والتي أعلن عن الانتهاء من اكتشافها في ٢٠٠١/ ٢٠٠٣م.

وقد اعتقد البعض أن هذا يعني الوصول إلىٰ جميع مكونات الجينوم وكافة تفاصيله، وهذا خطأ شائع.

بل المقصود فك شفرة الأجزاء التي تحمل جينات لتكوين البروتينات، مع تحديد باقي التتابعات الأخرىٰ التي لم يعرف العلماء لها وظيفة في التشفير وقتها وهي مساحات كبيرة من الـ DNA.

يمكن تخيل الجزء المشفر للجينات كمقاعد طائرة معلوم استخدامها ووظيفتها لكل الناس، ولكن الجزء الأكبر من الطائرة هو الأكثر تعقيداً وهو المسؤول عن تنظيم عمل الطائرة وتأدية كافة وظائفها المعقدة.

لذلك لا تزال الأبحاث تتواصل إلىٰ اليوم، وكل اكتشاف يجلب معه الصدمات للتطور، وكما سنرىٰ إن شاء الله.

* جريدة سان فرانسسكو كرونيكل San Francisco Chronicle (٢٠٠١م).

San Francisco Chronicle

في أحد مقالاتها في ٢٠٠١م تقرر أن خارطة الجينوم البشري تجعل العلماء يتحدثون عن الخالق، اكتشاف قلة عدد الجينات يثير أسئلة كثيرة.

يقول جين مايرز Gene Myers أحد المشرفين علىٰ المشروع: «**وجدنا نظاماً معقداً بدرجة خيالية، وكأنه مصمم بشكل مُتقن، هناك أثر علم كبير**»[١].

* منظمة معارضي الداروينية A Scientific Dissent from Darwinism (٢٠٠١م).



(١) ١٩ فبراير ٢٠٠١م – جريدة San Francisco Chronicle.

مجموعة كبيرة من العلماء والمراكز من مختلف التخصصات العلمية ومن دول عديدة حول العالم تقوم بالتوقيع (مع ذكر الاسم والدرجة العلمية) علىٰ معروض يقول: «**نحن نشكك في قدرة الطفرات العشوائية والاصطفاء الطبيعي علىٰ تفسير التعقيد الموجود في الكائنات الحية، ونطالب بتشجيع دراسات متأنية للنظرية الداروينية**»[1].

* أنطوني فلو Antony Flew (٢٠٠٤م).

وكان من أشهر مُنظري الإلحاد في القرن الـ ٢٠، وأول مَن نقل الموقف الإلحادي من الدفاع إلىٰ الهجوم، وذلك بعد أن نشر مقالاً عام ١٩٥٠م بعنوان: (**علم اللاهوت والتزييف**) **Theology and Falsification**، وقام فيه بوضع نظام ممنهج للرد علىٰ ما سماها بالادعاءات الدينية، ويُعد المقال الأكثر إعادة نشر في القرن الـ ٢٠، وقد قام بتأليف أكثر من ٣٠ كتابًا وبحثًا فلسفيًا تعد بمثابة أصول الفلسفة الإلحادية المعاصرة، وتُعتبر بمثابة المرجعية للملحدين طيلة أكثر من نصف قرن من إلحاده، ثم فاجأ العالم وزلزل الإلحاد والملحدين في عام ٢٠٠٤م


The Regal Standard
29-31
GOD & SEX
500%
The boy who went to heaven
I WAS WRONG!
Why the "world's most notorious atheist" called it quits!
THERE IS NO GOD

(1) http://www.dissentfromdarwin.org/

بتركه الإلحاد وإيمانه بوجود خالق!! وذلك نتيجة الاكتشافات العلمية المتتالية من وجود بداية للكون بالانفجار الكبير ودقة قوانين الكون وبالتعقيد المذهل في الحمض النووي، وقد قام بتأليف كتابه الأشهر في ذلك بعنوان: (هناك إله) **There Is a God** في ٢٠٠٧م، أوضح فيه الأسباب العلمية والفلسفية التي قادته للإيمان، ولسان حاله يقول فيه:

نظراً لأنه من المؤكد أن الناس قد تأثروا بأفكاري، فإنني أحاول تصحيح الضرر البالغ الذي قد أكون ألحقته بهم.

وما لبث أن مات بعده بثلاث سنوات في ٢٠١٠م.

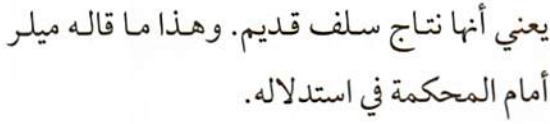
* محاكمة دوفر Dover Panda Trial (٢٠٠٥م).



وهي قضية كيتسميلر Kitzmiller ضد مدارس منطقة دوفر بعد تزايد الجدل حول نظرية التطور، وصعود نجم نظرية التصميم الذكي، شعرت الداروينية بالخطر، فقررت رفع قضية تمنع تدريس التصميم في مدارس دوفر الأمريكية باعتباره ليس علماً قابلاً للتجربة والاختبار، وأنه مجرد نظرية دينية، وقدم أنصار التطور أحد الأدلة الدامغة علىٰ صحة نظرية السلف المشترك بين الإنسان والقردة، والمتمثل في الأخطاء الجينية المشتركة للحمض النووي، مما

يستدل به علىٰ حتمية توارث هذه الأخطاء من سلف قديم، وأهمها الجين الزائف بيتا جلوبين، والمعروف اختصاراً باسم GULO.

وكان من أهم ما ذكره كينيث ميلر Kenneth R. Miller أستاذ البيولوجيا بجامعة براون (وهو مسيحي بالمناسبة)، في بداية شهادته باليوم الأول في المحاكمة ضد التصميم الذكي هو قوله بأن الجينوم لدينا مليء بالجينات الخردة عديمة الفائدة وغير المرغوب فيها، وكان الجين **GULO** هو أيقونة الأدلة وبطل الحدث، حيث اعتبره ميلر **(ركام وكسر DNA)** يحتوي علىٰ سلسلة من الأخطاء الجزيئية التي تجعل الجين غير وظيفي، وبالتالي لا يمكن أن تكون مثل هذه الأخطاء من إنتاج مصمم حكيم، واشتراكها بين القردة العليا يعني أنها نتاج سلف قديم. وهذا ما قاله ميلر أمام المحكمة في استدلاله.



عندها أصدرت المحكمة الفيدرالية حكماً باعتبار نظرية التصميم مبدأ دينياً وليس علمياً، وأن تعليم الجدل مجرد حيلة دينية، حيث اعتبر القاضي جون جونز الثالث John E. Jones III في حيثيات حكمه أن تدريس التصميم يعد خرقاً للدستور الذي يفصل الدين عن الدولة. وهذا هو الكارت الناجح الذي يستخدمه أنصار التطور كلما تم التشكيك في النظرية، حيث نجحوا في جعل التصميم مبدأ دينياً، ومن ثَم خرقاً للدستور!! [1].

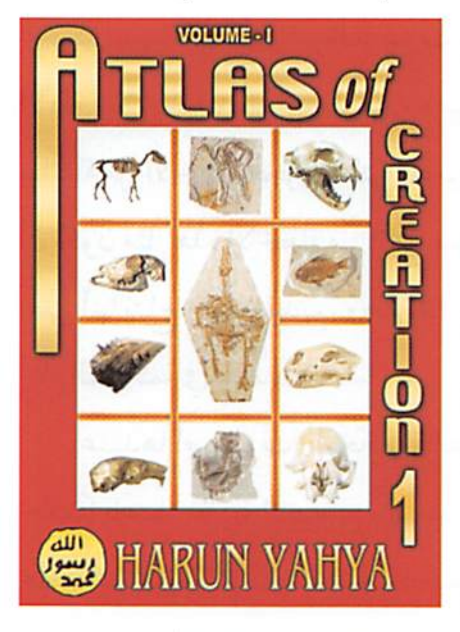
---

(1) *Tammy Kitzmiller، et al. v. Dover Area School District، et al.*

المفارقة العجيبة أن هذا الدليل الذي يعتمد علىٰ جهل الوظيفة كعادتهم قد سقط في العام ٢٠١٢م، كما سيأتي بيانه.

* أطلس الخلق Atlas of Creation (٢٠٠٦م).

في ٢٠٠٦م بدأ الباحث التركي المسلم هارون يحيىٰ في نشر سلسلة مجلدات بعنوان (**أطلس الخلق**)، وهو الكتاب الذي أثار ضجة كبيرة في أوروبا، لدرجة أن عضو البرلمان الدنماركي مارتن هينريكسين Martin Henriksen وجه سؤالاً لوزير التعليم في إحدىٰ جلسات البرلمان قائلاً: «**كم من المؤسسات العلمية حصلت علىٰ نسخة من الكتاب**»؟



كما قام نائب وزير التعليم البولندي ميروسلو أورزيشوسكي Mirosław Orzechowski في العام نفسه بالتصريح بأن نظرية التطور مجرد كذبة.

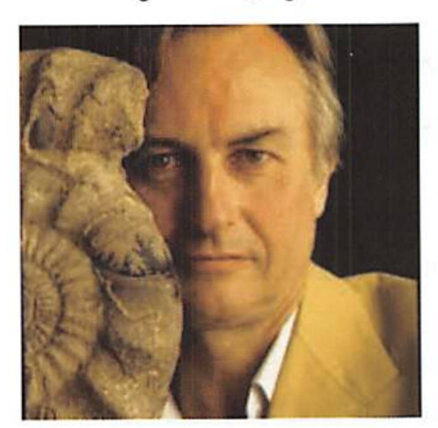
جديرٌ بالذكر أن الكتاب يقدم أدلة ومراجع وصور وتوثيقات تثبت أن الكائنات الحية لم تتغير، وبقيت علىٰ نفس الهيئة من أول ظهورها في السجل الحفري منذ ملايين السنين وحتىٰ اليوم.

وهو ما لم يملك التطوريون والملحدون تكذيبه، ولكنهم استغلوا خطأ

بعض الصور التوضيحية من بين مئات الصور الصحيحة ليشككوا في الكتاب ككل!!

* ريتشارد دوكنز Richard Dawkins (٢٠٠٦م).

وهو أشهر داعية للداروينية في الوقت الحاضر، وقد انتشرت أعماله أكثر بعد أن قام بتأليف كتابه: (وهم الإله) The God Delusion عام ٢٠٠٦م، والذي اعتبره الفلاسفة مليء بالسقطات والمغالطات المنطقية المكشوفة والتي لا تليق حتىٰ بطالب سنة أولىٰ فلسفة.. ومن أشهر مَن



انتقدوه وردوا عليه هو الملحد السابق أنطوني فلو نفسه، والذي طالما اعتبره دوكنز أستاذه وملهمه!! وكان ذلك في مقالة بعنوان:

flew reviews the god delusion Professor Antony

نشرها موقع (كن مفكراً)[1] Bethinking

كما رد عليه أيضاً أستاذ الرياضيات وفيلسوف العلوم الأمريكي ديفيد برلنسكي David Berlinski في معرض نقده للملحدين الجُدد وكتبهم، وهو (علماني لا أدري) بالمناسبة[2].

---

(1) http://www.bethinking.org/atheism/professor-antony-flew-reviews-the-god-delusion

(2) The Devil's Delusion.

وكـان مـن أشـهر منتقديـه كـذلك هـو فيلـسوف العلـوم مايكـل روس Michael Ruse (وهو ملحد!!) وهو صاحب الجملة الشهيرة: «كتاب وهـم الإله جعلني أشعر بالخجل من كوني ملحداً»[1]، ومعلوم أن مايكل روس ينظر للإيمان بالتطور علىٰ أنه إيمان ديني غير مبني علىٰ دليل[2].

فلا شك أن كتابات الملحدين الجُدد الضعيفة لم تكن لتجد سبيلاً للشهرة والرواج لولا مجيئها في أعقاب تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م في أمريكا، والتي ساعدت بقوة في توجيه تهمة الإرهاب والإفساد إلىٰ الأديان بغير مواربة.

*** مطرودون: غير مسموح بالذكاء Expelled: No Intelligence Allowed (٢٠٠٨م).**



وهـو الفـيلم الوثـائقي الـشهير للإعلامـي بـن سـتين Ben Stein، والذي تسبب في إثارة ضجة كبيرة في الأوساط العلمية بعد أن فضح الفاشية الداروينية، المتمثلة في محاربة وإقصاء كل مَن يشكك في الداروينية أو يذكر مبدأ التصميم الذكي في الجامعات أو حتىٰ بعض الصحف، وكيف أنها تقف في وجه الحرية العلمية،

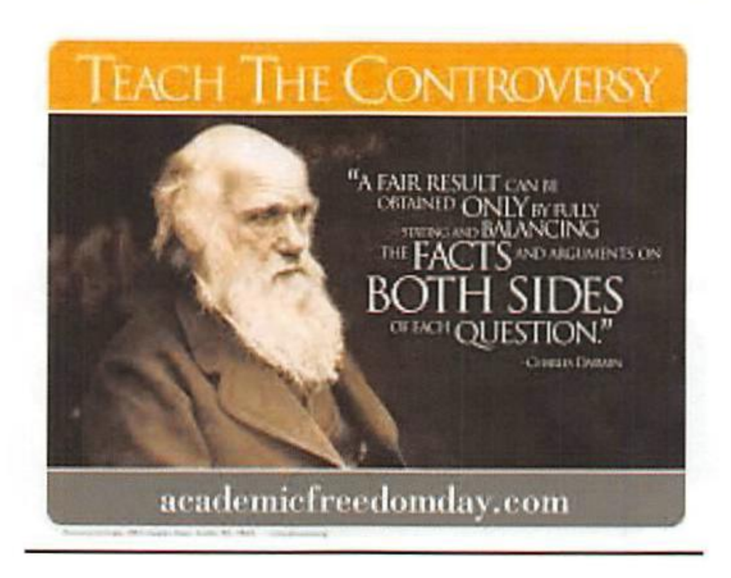
---

(1) Michael Ruse (December 2007). «Richard Dawkins: The God Delusion». Chicago Journals. Retrieved 31 May 2008.

(2) Ruse, M., How evolution became a religion: creationists correct? National Post, pp. B1,B3,B7 May 13, 2000.

والتي تُعد قانونـاً بحكم الدستور الأمريكي[1].

* يوم الحرية الأكاديمية Academic freedom day (٢٠٠٩م).



موقع ظهر في يوم الاحتفال بميلاد تشارلز داروين الـ ٢٠٠ عام ٢٠٠٩م، وذلك للمطالبة بحرية البحث العلمي وحماية المعلمين والأكاديميين من الفاشية الداروينية، وعدم التعرض لهم بالمطاردة القضائية أو الإقصاء الوظيفي، كما حدث مع العديد منهم من قِبل السطوة الداروينية الإلحادية، والتي تسيطر علىٰ الجامعات والدوريات العلمية، وتحارب كل مَن يشكك في نظرية التطور.

---

(١) الفيلم متوفر علىٰ موقع اليوتيوب بنسختيه الإنجليزية والمترجمة عربياً، ولكنه محجوب في عدد من دول أوروبا للأسف!!

كما اشتقت منها عدة مواقع علىٰ النت لحماية المعلمين والأساتذة، مثل: موقع (عريضة الحرية الأكاديمية) Academic freedom petition، والتي يُراد منها حشد التأييد للفيزيائي الفلكي إيريك هيدين **Eric Hedin** عضو جامعة Ball، بعد أن هددت منظمة التحرر من الأديان بمطاردته قضائيًا؛ لأنه ذكر التصميم الذكي في إحدىٰ المحاضرات، ويمكن إيجاد التفاصيل علىٰ الموقع.



* سقوط شجرة داروين (٢٠٠٩م).

حيث جاء العنوان صادمًا في مجلة **New Scientist**:

«لماذا كان داروين مخطئًا بخصوص شجرة الحياة»؟[1] Why Darwin was wrong about the tree of life



وجاء فيه: أن هناك تبادلاً أفقيًا

(1) https://www.newscientist.com/article/mg20126921.600-why-darwin-was-wrong-about-the-tree-of-life/

للموروثات الجينية بين الأنواع المعزولة (١٠٪ من جينوم البكتيريا مأخوذ من كائنات أخرىٰ).

فكلما تعرفنا أكثر علىٰ التسلسل الجيني للكائنات زاد التحقق بأن هناك تبادلاً جينياً بين الأنواع المعزولة.. هناك قطاع من الجين متماثل بين ٨ أنواع، منها: الفأر والجرذ والخفاش البني والضفدع ونوع من السحالي الأفريقية، ولكنه غير موجود أبداً في ٢٥ نوعاً آخر، منها: البشر والفيلة والأسماك!!

هذا لا يمكن تفسيره إلا بوجود التبادل الأفقي للجينات!!

يقول بابتيست Bapteste أحد المشاركين في الدراسة: «**لا نملك أي أدلة علىٰ أن شجرة رسم العلاقات التطورية حقيقة.. مفهومنا للأحياء يجب أن يتغير**».. وهذا ما سبق وأكده أحد الباحثين في وقت مبكر من العام ١٩٩٩م في مجلة Science العدد ٢٨٤، وهو الدكتور دوليتيل Doolittle: «**الحقيقة أن الحياة شبكة متداخلة أفقياً وعمودياً وليست شجرة، فشجرة داروين مجرد رسم لمحاولة فهم جزء من الصورة، وليست موجودة في الحقيقة**»[1].

* بوزون هيجز Higgs boson (٢٠١٢م).

هو جسيم أولي يُعتقد أنه المسئول عن اكتساب الجسيمات الأولية

---

(١) عدد (٢٦٩٢) تاريخ ٢١ يناير العام ٢٠٠٩م.

للمادة كتلتها، ولولا وجوده لاستمرت الجسيمات في السباحة بسرعة هائلة، ولما تكونت الكواكب والمجرات. وقد كان السؤال قائماً منذ توقع وجوده بيتر هيجز ١٩٦٤م: هل هو موجود بالفعل أم لا؟

وفي تاريخ ٤ يوليو ٢٠١٢م أعلن الباحثون أنهم متيقنون بنسبة ٩٩.٩٩٩٪ أن هذا الجسيم موجود وليفوز على أثره بيتر هيجز وزميله بجائزة نوبل ٢٠١٣م.

يقول د. مصطفىٰ محمود والذي كان متشككاً في الدين ثم هداه تفكيره العلمي والمنطقي إلىٰ الدين والإسلام من جديد: «**كل يوم يجتمع لدي المزيد من الأدلة بأن الكون هو بالفعل مسرح للتوازن العظيم في كل شيء، وأن كل شيء فيه قد قُدِّرَ تقديراً دقيقاً**»[1].

هذا الاكتشاف يثبت أن كل شيء في قوانين الكون منظم، إذ يستحيل ظهور مثل هذا الجسيم دون إرادة سابقة لظهور الكون، وعليه فالغائية هي التفسير المنطقي الوحيد لظهوره.

* السقوط المدوي لما كان يُعرف بالجينات الخردة (٢٠١٢م).

فرغم أن علامات الغائية والوظيفية قد بدأت في الظهور مبكراً علىٰ ما كان يسميه التطوريون بالجينات الخردة[2]، إلا أن السقوط المدوي كان في

---

(١) من كتاب: (رحلتي من الشك إلىٰ اليقين) – التوازن العظيم.

(٢) مقال من ٢٠٠٢م: «الجينات الخردة تحتوي علىٰ معلومات هامة وأساسية».
'Junk DNA' Contains Essential Information
http://www.arn.org/docs2/news/junkdnaessential120802.htm

٢٠١٢م عندما نشرت مجلة **Scientificamerican** دراسة مدوية بعنوان: «**كنز الدنا الخردة، ما كان يُعرف بجنك DNA، هو في الحقيقة فاعل كيميائياً**»[1].

وما يؤكد ذلك السقوط هو أنه خلال انعقاد المؤتمر السنوي الـ ٣٣ لمركز مورجن Morgan للرعاية الطبية في ٢٠١٥م؛ وجه أحد الحضور سؤالاً لرئيس مشروع الجينوم البشري فرانسس كولنز Francis Collins عن DNA الخردة، فأجاب: «**لم يعد أحد يستخدم هذا المصطلح**»[2].

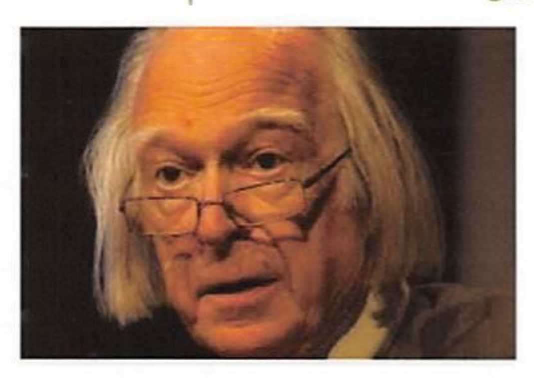


وبذلك فقد سقطت علميّاً إحدىٰ أكبر أيقونات نظرية التطور، إن لم تكن أكبرها علىٰ الإطلاق.

(1) Hidden Treasures in Junk DNA
http://www.scientificamerican.com/article/hidden-treasures-in-junk-dna/

(٢) المؤتمر السنوي السنوي الـ ٣٣ لمركز مورجن للرعاية الطبية، يناير ٢٠١٥م.

* دينيس نوبل Denis Noble (٢٠١٣م).



وهو رئيس الاتحاد العالمي للعلوم الفسيولوجية، وأحد أشهر أساتذة البيولوجيا في العالم، يفتح النار علىٰ الداروينية الجديدة، في محاضرة أحدثت ضجة كبيرة في الأوساط العلمية، تعقيباً علىٰ الورقة التي قام بنشرها في مجلة علم وظائف الأعضاء التجريبي، والتي قام من خلالها بتقويض دعائم الداروينية الجديدة ونظرية الجين الأناني The Selfish Gene التي اشتهر بها ريتشارد دوكنز، يقول دينيس نوبل: «**إن النظرية التركيبية الحديثة Modern synthesisأو ما يطلق عليها النظرية الداروينية الحديثة-Neo Darwinismقد ارتكزت علىٰ أساس الطفرات «العشوائية» المتراكمة لإنتاج التغيير التدريجي من خلال الانتقاء الطبيعي، لكننا نعرف الآن أن هذا الرأي خاطئ؛ لأن التغيير الجيني هو أبعد ما يكون عن العشوائية وغالباً ما يكون غير قابل للتدريجية**»[1].

---

(١) علم وظائف الأعضاء يعصف بقواعد علم الأحياء التطورية، ١٧ مايو ٢٠١٣م.
Physiology is rocking the foundations of evolutionary biology- Experimental Physiology 98: no. doi:10.1113/expphysiol.2012.071134

* كوريا الجنوبية ونظرية التطور.

ذكرت مجلة Nature بتاريخ ٥ يونيو ٢٠١٢م[1] أن وزارة التعليم في كوريا الجنوبية قررت إزالة بعض أهم أدلة التطور من الكتب الدراسية، كأحفورة الأركيوبتريكس Archaeopteryx (الحلقة المفترضة بين الديناصورات والطيور) وكذلك قصة تطور الحصان، بعد أن ثبت أنها لا تملك أي صلاحية علمية.



* الجين GULO (٢٠١٣م).



دراسة قامت بها جامعة أكسفورد، ونُشرت بتاريخ ١٦ فبراير ٢٠١٣م، تثبت أن الجين GULO لا يعتبر ركاماً أو خردة في الـ DNA ولكنه في الحقيقة يؤدي وظيفة هامة في تنظيم التعبير الجيني، وأنه يكون فعالاً خلال مرحلة التكون الجنيني.

(1) South Korea surrenders to creationist demands
http://www.nature.com/news/south-korea-surrenders-to-creationist-demands-1.10773

حيث قام الباحثون في هذه الدراسة بمتابعة نسخ من الجينات بيتا غلوبين (بما في ذلك نسخة جين يدعىٰ HBBP1) في مجموعة من البشر من مختلف أنحاء العالم، وقارنوها مع نفس النسخ المقابلة لمجموعات أخرىٰ من الشمبانزي. وكانت النتيجة هي رصد تباينات واختلافات ضئيلة جداً بينها، وأقل مما هو متوقع لو كانت غير وظيفية، وذلك باعتبار حيادية الانتقاء الطبيعي علىٰ الجينات غير الوظيفية، ووقوعها تحت إطار الطفرات المحايدة التي تتراكم بمعدل ثابت. مما دعا العلماء إلىٰ الاعتقاد بأن الجين GULO يمتلك وظيفة حقيقية وحيوية داخل الجسم، ورجحوا وظيفته بالدور التنظيمي في التعبير الجيني.

وكان من أهم الدلائل الداعمة أيضاً والتي تم رصدها، هي أنهم وجدوا أن المناطق المجاورة للجين تحمل مستويات مرتفعة من التباينات والاختلافات عند مقارنتها بين العينات المختلفة، بالمقارنة بثبات منطقة الجين GULO، مما يشير بوضوح إلىٰ أن هذا الجين يقع تحت إطار الانتقاء الطبيعي، ويتم اختياره ضد الطفرات، وينتقىٰ بالحفاظ علىٰ تسلسله لأهميته[1].

Evolutionary Constraints in the β-Globin Cluster: The Signature of Purifying Selection at the δ-Globin (HBD) Locus and Its Role in Developmental Gene Regulation

وبالتالي فقد سقطت إحدىٰ أهم الدلائل التي قدمها التطور خلال محاكمة دوفر في العام ٢٠٠٥م، واتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن القوة

(1) http://gbe.oxfordjournals.org/content/5/3/559.full

الحقيقية لأدلة النظرية تكمن في الجهل حيث: «**إذا لم تعرف وظيفة جين أو عضو معين، فهو دليل علىٰ التطور**»!!

* ٢٠١٣ عام سيئ للتطور.

بدأت سنة ٢٠١٤م بمقالة كتبها كارل جيبسون karl-w-giberson في مجلة The daily beast، يوضح فيها كيف أن العام ٢٠١٣م كان سيئًا بالنسبة لنظرية التطور[1]، حيث أشار إلىٰ تصدر كتاب ستيفن ماير Stephen C. Meyer (**شك داروين**) Darwin's Doubt للمبيعات، وكذلك شهد نفس العام إحصائية غالوب والتي توضح أن غالبية الأمريكان غير مقتنعين بنظرية التطور، رغم أنها تُدرس هناك منذ أكثر من نصف قرن.



* منظمة الحرية من الإلحاد Freedom from Atheism foundation (2012م).

Freedom From Atheism Foundation (FFAF)

(1) 2013Was a Terrible Year for Evolution. http://www.thedailybeast.com/articles/2014/01/02/2013-was-a-terrible-year-for-evolution.html

وهـي مؤسـسة تعمـل علـىٰ مواجهـة الإلحـاد المتـشدد وإلحـاد الدولـة (الإلحاد المنظم) في أمريكـا والعـالم، خوفـاً مـن تكـرار أعظـم المجـازر التـي ارتكبتهـا الـدول الملحـدة في حـق الإنـسانية، كمـا أنهـا تـدعم ضـحايا الإلحـاد المتزمت، وتدافع عن الحرية الدينية.

* العلم يزيد من قضية وجود الله (٢٠١٤م).



THE WALL STREET JOURNAL. OPINION

LOG IN | SUBSCRIBE

HOUSES OF WORSHIP

Science Increasingly Makes the Case for God

The odds of life existing on another planet grow ever longer. Intelligent design, anyone?

By ERIC METAXAS

In 1966 Time magazine ran a cover story asking: Is God Dead? Many have accepted the cultural narrative that he's obsolete—that as science progresses, there is less need for a "God" to explain the universe. Yet it turns out that the rumors of God's death were premature. More amazing is that the relatively recent case for his existence comes from a surprising place—science itself.

POPULAR ON WSJ

1. Opinion: The Appalling Talk of Boycotting Netanyahu
2. Yellen Puts Fed on Path to Lift Rates
3. Opinion: From Infected to Obamacare
4. British Schoolgirls Have Likely Reached Syria

To Read the Full Story, Subscribe or Log In

وهو المقال الذي اختتمـت بـه صـحيفة وول سـتريت Wall Street عـام ٢٠١٤م كهدية صغيرة إلىٰ الملحدين والزاعمين تعارض العلـم مـع الـدين أو مع وجـود الله[1]، وقـد تـسبب المقـال في ضـجة كبيـرة بقلـم إيريـك ميتاكساس

(1) Science Increasingly Makes the Case for God
http://www.wsj.com/articles/eric-metaxas-science-increasingly-makes-the-case-for-god-1419544568

Eric Metaxas، حيث جاء فيه:

«نشرت مجلة التايم عام ١٩٦٦م مقالاً يتحدث عن كيف أن العلم استبعد الحاجة إلىٰ الله في تفسير الظواهر الطبيعية. لكن وخلال السنوات التالية، يبدو أن قضية وجود الله بدأت في الازدياد، انطلاقاً من هذا العلم نفسه».

وقد تضمن المقال الإشارات المتزايدة إلىٰ التصميم الذكي، حيث ثبت اليوم وبما لا يدع مجالاً للشك أن قوانين الطبيعة تضافرت لدعم الحياة علىٰ كوكب الأرض، مما يثبت خطأ الفيزيائي الفلكي واللاأدري الشهير كارل ساجان Carl Sagan، والذي توقع اكتشاف أنواع متعددة من الحياة علىٰ كواكب أخرىٰ لظنه بأن عدد المطلوبات الاحتمالية لظهور حياة عاقلة هو قليل وليس بالاستحالة التي أظهرتها الكشفات العلمية في الثلاثين عاماً الماضية.

وها نحن هنا اليوم.. ليس ذلك فقط، بل ونتساءل عن الغاية من الوجود، وهذا يبين أن هناك قدرة تقف خلف كل ذلك.

❊ ❊ ❊

الفصل الخامس
تقويم الإلحاد الجديد

يقول الفيلسوف الكبير والملحد السابق سي إس لويس C.S.Lewis:

«**لا يمكن لأحد إنكار عظمة الله بالتوقف عن عبادته، مثلما لا يمكن لأحمق أن يخفي ضوء الشمس بكتابة «ظلام» علىٰ حائط غرفته**»[1].

نشرت جريدة The spectator البريطانية في شهر أبريل من العام ٢٠١٣م مقالاً بعنوان: «**ريتشارد دوكنز خسر، قابل الملاحدة الجُدد**»[2].


THE SPECTATOR

HOME COFFEE HOUSE BLOGS THE WEEK COLUMNISTS FEATURES BOOKS ARTS LIFE

Richard Dawkins has lost: meet the new new atheists

Secular humanism is recovering from its Dawkinsite phase – and beginning a more interesting conversation

Theo Hobson 13 April 2013 — 75 Comments

حيث ذكر المقال أن دوكنز الذي تسبب كتابه (وهم الإله) عام ٢٠٠٧م في انتشار موجة الإلحاد الجديد داخل أوساط العوام، يراه العديد من العلماء

---

(1) C.S. Lewis, The Problem of Pain.
http://hyperphysics.phy-astr.gsu.edu/Nave-html/faithpathh/probpain.html

(2) Richard Dawkins has lost: meet the new new atheists.
http://www.spectator.co.uk/2013/04/after-the-new-atheism/

والمثقفين اليوم - بمَن فيهم بعض الملحدين أنفسهم - كالأحمق الذي يشير بغضب إلىٰ السماء، مع أنه يقول بأن الله وهم.

ولا... لم تسقط موجة الإلحاد الجديدة. ليس بعد ولكن..

هناك مؤشرات واضحة أن هذا السقوط صار وشيكًا لعدة أسباب، من أهمها: فقدان المصداقية، والأساس المنطقي الهش الذي بُني عليه الإلحاد. فعندما سأل مهدي حسن دوكنز في لقاء قناة الجزيرة الوثائقية: «**لماذا لا تنشر الأعمال الجيدة لأناس كان الإيمان دافعهم لعمل الخير**»؟

أجاب: «**هذا لا يهمني**»[1].



ولم أستغرب من هذه الإجابة؛ لأني كنت أعلم دائمًا أن الحقيقة لا

---

(١) اللقاء الذي أجراه معه مهدي حسن (Mehdi Hasan) في ٢٠ يوليو ٢٠١٣م بعنوان: هل الدين خير أم شر؟ Is religion good or evil

https://www.youtube.com/watch?v=U0Xn60Zw03A

تهمه. هو مجرد عامل للمال والشهرة، بل وقد يقدم خدمات للإيمان بالله دون أن يشعر، كما أشارت إلىٰ ذلك جريدة التيليغراف[1] Telegraph


Come in, Agent Dawkins, your job is done

There can be no doubt, after his latest outburst, that the arch-atheist is doing the Lord's work

الجوانب التي تُثير الجدل هي ما يَلفت النظر، أما الحقيقة فهم يجدونها مملة ولا تجذب المتابع. لا أحد يكتب عن الإقلاع الناجح لملايين الطائرات، لكن سقوط طائرة واحدة يجعلها حديث الجميع. لذلك لن تجدهم يتحدثون عن التبرعات باسم الدين التي تملأ أرجاء المعمورة وتحاول إصلاح ما أفسدته الأنظمة الرأسمالية العلمانية الجشعة، لن تجدهم يتحدثون عن نظام الزكاة الإسلامي الذي لو طُبق بشكل صحيح فسيقضي علىٰ الفقر في العالم الإسلامي، لن تجدهم يتحدثون عن المدارس والمستشفيات التي يبنيها المسلمون بصمت، لن تجدهم يتحدثون عن أن أكثر الأشخاص تبرعـًا في العالم هم المسلمون، بينما يقبع الملاحدة في ذيل

(1) Come in Agent Dawkins your job is done.
http://www.telegraph.co.uk/news/religion/10233530/Come-in-Agent-Dawkins-your-job-is-done.html

القائمة[1]، لن تجدهم يتحدثون عن مليار ونصف المليار مسلم ممَن يؤمنون بالقرآن والسنة، ولا يرون الإسلام دين إجبار وقتل، ويعيشون بسلام مع الآخر انطلاقاً من نص واضح وصريح في القرآن: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الممتحنة: ٨)، لن يشيروا كيف تقلد بعض اليهود والنصارىٰ مناصب حكومية في الأندلس، أو كيف آمن **صلاح الدين الأيوبي** اليهود والنصارىٰ عندما فتح بيت المقدس، ومنحهم حرية العبادة، لن يتحدثوا عن كيف عاش ملايين الناس من مختلف الأعراق والديانات في بلاد الإسلام بكل أمان وحرية طيلة قرون لم يجبرهم أحد علىٰ الدخول فيه، لن يتحدثوا عن وصية **أبي بكر الصديق** رضي الله عنه لأول جيش يمضيه بقيادة أسامة بن زيد: «لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدورا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيرًا ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة، ولا تقطعوا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا إلا لمأكلة، وسوف تمرون علىٰ قوم فرَّغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرَّغوا أنفسهم له»، وهي مستمدة من نفس تعاليم النبي لهم: «**ولا تغُلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا** (أي تشويه القتلىٰ والجثث)، **ولا تقتلوا وليداً**»[2].

---

(1) Muslims 'Give Most To Charity', Ahead Of Christians, Jews And Atheists, Poll Finds.
http://www.huffingtonpost.co.uk/2013/07/21/muslims-give-most_n_3630830.html

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء علىٰ البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها (١٧٣١).

وهـي الوصـايا التـي أسـست للقـانون الإنـساني الـدولي، وسـبقته بـألف وأربعمائة سنة، كمـا ذكـر ميشيل دي تـوب Michael D. T. أستاذ القـانون الـدولي بمعهـد الدراسـات الدوليـة بلاهـاي- هولنـدا، في الجـزء الأول مـن مجموعـة دراسـات نُشرت سـنة ١٩٢٦م لأكاديميـة القـانون الـدولي، لكـن.. بمجرد أن تخرج جماعة لا تبلغ نسبتها ٠.٠٥٪ سيتدافعون حولها مثل الجـراد حول الضوء، ويـصبغون مليار ونـصف المليـار مـسلم بـاللون الأحمـر القـاتم نفسه، ويجعلـون هـذه الأقليـة التـي تكـاد لا تُذكر هـي التـي فهمـت الإسـلام وطبقته كما لـم يفعـل البقيـة، والـسبب ببساطة: أن هـذا يتوافـق مـع أجنـدتهم، ويُرضي حنقهم علىٰ الدين، ويجذب الانتباه، ويجعلهم مشاهير وأثريـاء. هـم كالذباب الـذي يـدخل بـستانـًا مليئـًا بالأزهـار، فيتركهـا ويتجـه لبقعـة قـذرة لا تكاد تراها العين.

ومما يزيد من فقدانهم للمصداقية: أنك لن تجد أيـًا من الملاحدة الجُدد يهاجم الأنظمة الديكتاتوريـة الملحـدة في الـصين وكوريـا الـشمالية وكوبـا، أو يشير إلىٰ أن أكبر مجرمي التاريخ كانوا ملاحدة، وإذا حـدث فـإنهم يتفننـون في إيجاد الأعذار، والقول بأن الإلحاد بريءٌ منهم، وهو الادعاء الذي يـسقط مـع المقولة الشهيرة لماو: «**الدين سُـم**»[1]، أو قتـل ١٢ مليـون مـسيحي في الاتحـاد السوفييتي ونسف كتدرائية المسيح بالديناميت..!!

---

(١) قالها ماوتسي تونغ للراهب البـوذي دالـي لامـا (Dalai Lama) الراهـب الأعلىٰ للبـوذيين التبتيين – Biography of Dalai Lama, published in Taiwan



أو تأسيس الأيديولوجية الاشتراكية بالكامل علىٰ أساس محاربة الدين. في الوقت الذي يكتفي فيه الملاحدة الجُدد بمهاجمة الأديان، وأنها السبب الرئيس للشر، وكمثال: قام الشيخ عبد الرحمن السميط رحمه الله بإنجازات فعلية، بدلاً من الصراخ والعويل كما يفعلون..



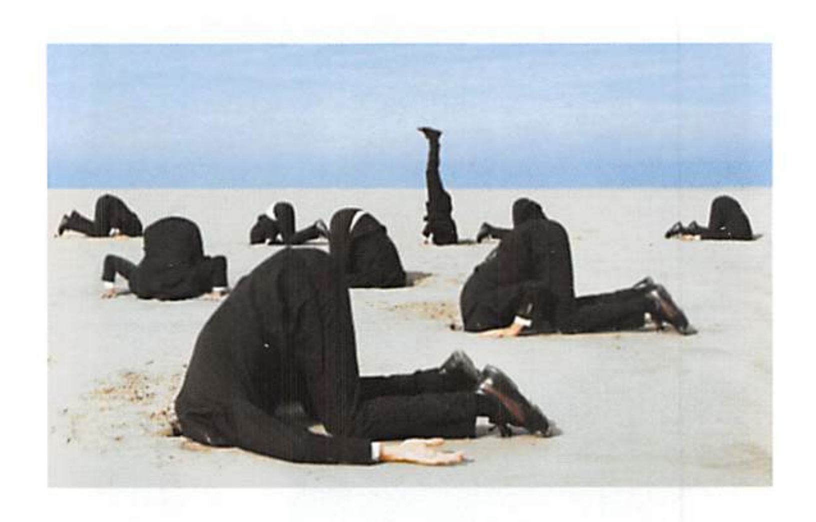
هجوم وهجوم فقط، حتىٰ صار الأمر مملاً ومكشوفاً، بل ومثيراً للحنق.

فلم تكن مشكلة الملاحدة يوماً أنهم لم يجدوا الله، بل أنهم يتجنبون كل ما يمكن أن يؤدي إليه.

جربها بنفسك.

تحدث مع الملحد عن الحُجة الكونية، أو دقة ضبط الثوابت الكونية، أو حساب الاحتمال، وستجده يقفز إلىٰ الاستهزاء والسخرية.

هو يغمض عينيه ويسد أذنيه، ثم يطلب منك الدليل.

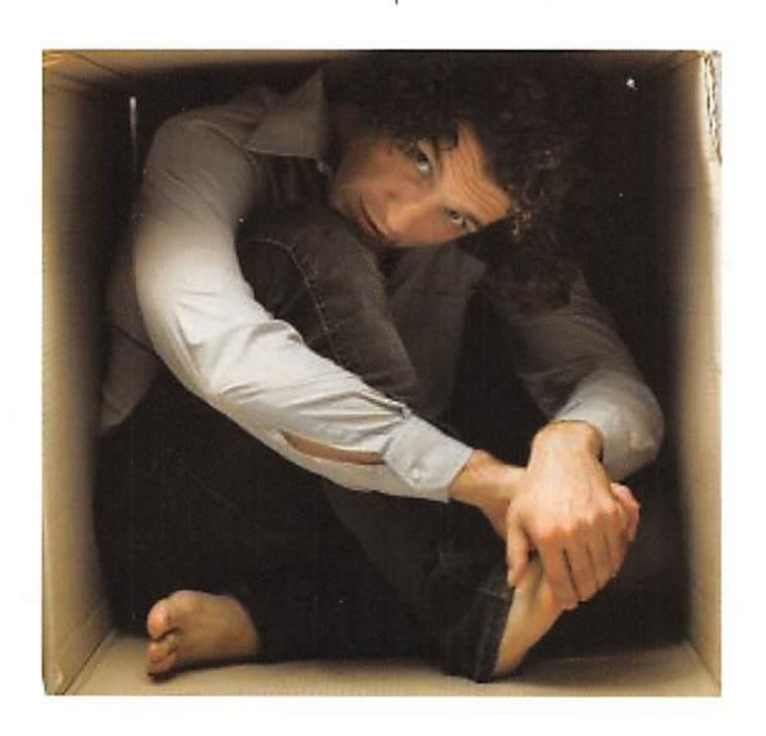


الملحد لا يجد الله للسبب نفسه الذي لا يجد به اللص رجل الشرطة.

لا ننكر أن هناك العديد من العلماء والفلاسفة الملاحدة، وهم في منتهىٰ الذكاء، لكن مشكلتهم أنهم لا ينظرون لأبعد من أقدامهم. هم يريدون إخضاع الله للفحص والاختبار تحت الميكروسكوب، أو إيجاده بالتلسكوب

والأقمار الصناعية، في الوقت الذي تعجز فيه التكنولوجيا البشرية عن إيجاد طائرة اختفت من الرادار.

النظر إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ برؤية مادية بحتة، يشبه الدخول إلىٰ صندوق مُغلق، يبحث مَن بداخله عن السماء فلا يجدها، ولذلك فهو يُنكر وجودها لأنه لا يملك دليلاً عليها، وهذا العجز عن امتلاك الدليل سببه الالتزام السابق بأن الحقيقة تقتصر علىٰ الحواس الخمس، وعليه فإن أي تفسير يجب أن ينطلق من هذا الالتزام السابق!!



المفارقة المضحكة هنا: أن الملحد الذي لا يعترف إلا بما يثبت من خلال الحواس الخمس، هو نفسه الذي يقول إن العقل مجرد نتاج لمواد

كيميائية، تطورت بقيادة طفرات عشوائية واصطفاء أعمىٰ.

فبالله عليك: كيف تريدونا أن نثق برأيكم العشوائي الأعمىٰ؟!

يقول الشاعر والزاهد الإنجليزي فرانسيس تومبسون Francis Thompson:

«**الملحد شخص يعتقد أنه حادث**»[1]

والحوادث تفتقر دائماً للعقل والحكمة.

الفكر المادي الإلحادي يضع أساساً متهالكاً من البداية، ثم يبني فوقه ناطحة سحاب، لذلك فمن الطبيعي جدّاً أن تتصدع البناية، كل مَن ينظر إليها من الخارج يرىٰ هذا التصدع بوضوح، فإذا كنت ترغب برؤيته يجب عليك أن تخرج من البناية قبل أن تنهار فوق رأسك.



(1) Treasury Of Spiritual Wisdom A Collection Of 10,000 Powerful Quotations, p. 27.



الباب الثاني:
(نظرية التطور في ساعة)



الباب الثاني:
(نظرية التطور في ساعة)...

بماذا تفكر حين تسمع «نظرية التطور»؟؟

حقيقة علمية؟؟

خدعة؟؟

إلحاد؟؟

مهما كانت هذه المعرفة: ضعها جانباً الآن..

قم بعمل «فورمات» للذاكرة، وامسح كل ما تعرفه عنها سابقاً، ودعونا نبدأ من الصفر!!!

يقول الفكر المادي: إذا رأيت حديقة جميلة فلا تسأل كيف جاءت، بل استمتع بها فقط!!

ويؤكد ذلك رأس الداروينية اليوم ريتشارد دوكنز، قائلاً في إحدى مناظراته: «**السؤال «كيف»؟ عن الحياة مهم، لكن السؤال «لماذا»؟ سخيف جداً**»[1].

---

(1) The Purpose of Life, Richard Dawkins vs William Lane Craig.

وحُق له أن يقول ذلك؛ لأن التأمل خطير جداً علىٰ هذا الفكر المادي أو الإلحادي أو التطوري.

لا تستهن بهذه العبارة، فهي تؤسس لمدرسة كاملة تهمش الفكر وتُغيب الإرادة الحرة، بحيث تصبح جاهزاً لتقبل أي شيء دون مساءلة، ومن ذلك نظرية التطور!!

أكثر ما يغضب الداروينية أن يُنظر للتطور بصفته نظرية قابلة للشك والتمحيص.

هل تعلم لماذا؟

لأن التساؤل يضع النظرية في خطر.

لذلك يبدو جلياً أن السبيل الوحيد لبقاء النظرية هو فرضها كحقيقة علمية، ولو بالقوة!!

وهي كذلك من عدة أوجه، لكن..

لنكن صريحين..

نظرية التطور بمفهوم الداروينية الجديدة تعني التطور الكبير أو الماكرو MacroEvolution، أو تغيير الأنواع.

هذا هو قلب النظرية ومثار الجدل فيها.

دعونا الآن نتناول الموضوع بشكل بسيط ومفهوم للقارئ سواء المتخصص أو حتىٰ غير المتخصص، بعيداً عن المصطلحات العلمية المُفخمة التي تُحشر في الذهن لكي تجعلنا نردد (لا بد وأنها صحيحة).

نظرية التطور باختصار شديد هي: تفضيل صفات علىٰ أخرىٰ بما

يتناسب مع البيئة المحيطة عن طريق الاصطفاء الطبيعي، وعليه فإن الكائنات التي تحمل هذه الصفة المفضلة تكون لديها فرصة أكبر للتكاثر والبقاء.

كلام جميل ومنطقي جداً..

بما أن الاصطفاء الطبيعي يقتصر علىٰ اختيار الصفة المناسبة بين مجموعة من الصفات الموجودة سابقاً، فمن الطبيعي أن يكون السؤال التالي: من أين جاء هذا التنوع في الصفات؟؟

* * *



الفصل الأول
لا بد وأنها الطفرات

الداروينية الجديدة تجيب على هذا السؤال بشكل مباشر وتقول: الطفرات العشوائية هي عصب تنوع الصفات، بحيث يختار الاصطفاء الجيد منها ويبقيه ليتراكم خلال الزمن، ومن ثم تظهر صفة جديدة أو عضو جديد فيما يُسمىٰ بالانحراف الوراثي.

إذاً الطفرات هي مصدر تنوع الصفات (العين، اليد، الريش، العقل إلخ)..

فهل الطفرات قادرة فعلاً علىٰ إضافة معلومة إيجابية جديدة ليست موجودة في الحوض الجيني للكائن؟؟

وليست أي معلومات، بل من ذلك النوع الذي يحتاجه التطور في بناء عضو جديد تماماً عن طريق تراكم الطفرات الإيجابية؟

هذا التراكم الذي لا يمكن مشاهدة دليله سوىٰ في قصص مارفل الخيالية وشخصيات البشر ذوي القدرات الحيوانية والخارقة X-Men؟

هنا يجب أن نُعرف الطفرات، ولكن قبل أن نفعل ذلك تجدر الإشارة إلىٰ أن هذه الطفرات تحدث في نوعين من الخلايا، أولهما هي الخلايا الجسمية، وهذا ليس له علاقة بالصفات الوراثية، لذلك لن نخوض فيه،

وثانيهما الطفرات التي تحدث في الخلايا الجنسية، وهي التي تؤثر في الصفات الوراثية، وستكون هي هدفنا.

تعريف الطفرات؟؟

هي باختصار: خطأ في نسخ المادة الوراثية أثناء عملية التضاعف، وأشهر صورها يقع نتيجة وضع نيوكليوتيدة أو أكثر (وحدة بناء المادة الوراثية التي تحمل قاعدة نيتروجينية) في مكان خاطئ (غير مكمل للشريط القالب).

وبناء علىٰ دراسة أُجريت علىٰ ذبابة الفاكهة، فإن هذه الطفرات غالبيتها ضارة، حيث وصلت النسبة إلىٰ ٧٠٪، أو محايدة لا تؤدي إلىٰ تغييرات ملحوظة، أو نافعة بشكل طفيف[1].

يكفي أن نقول بأن المُشاهد من تأثير الطفرات لا يتجاوز الضرر، ويمكن دعم هذا الكلام بكل سهولة في التشوهات التي تصيب الحيوانات، فيتم تكرار صفة موجودة بالفعل في الحوض الجيني، مثل الأطراف:



(1) Sawyer SA، Parsch J، Zhang Z، Hartl DL (2007). «Prevalence of positive selection among nearly neutral amino acid replacements in Drosophila». *Proc. Natl. Acad. Sci. U.S.A.* 104 (16): 6504–10. doi:10.1073/pnas.0701572104. PMC 1871816.PMID 17409186.

أو فقدان صفات موجودة في الكائن، أو حتىٰ في أكثر من ١٠٠٠ نوع من الأمراض التي تصيب البشر بسبب الطفرات، فأين الإيجابي منها؟!.

تكرار حدوث الطفرات بشكل عام يصل لمُعدل قاعدة واحدة لكل ١٠٠.٠٠٠ قاعدة، فلو أخذنا مثالاً علىٰ خلية في الإنسان، والتي تحوي ما يقرب من ٣.٢ بلايين قاعدة نيتروجينية، فإن الخطأ الناتج من إنزيم التضاعف أثناء تضاعف المادة الوراثية يكون 32.000 قاعدة تقريباً.

هذه ليست كل القصة..

فأثناء وبعد عملية تضاعف المادة الوراثية وحدوث الطفرات، تتصدىٰ لها عدة عمليات تقوم بإصلاح الأخطاء التي قد تحدث خلال التضاعف أو التكرار، أولىٰ هذه الآليات تُسمىٰ Proofreading (معناها الحرفي تصحيح الأخطاء المطبعية)، وتقوم بتعديل الأخطاء بشكل كبير، وبنسبة تصل إلىٰ ٩٠٪، وهذا يقلل نسبة الخطأ إلىٰ ١٠٪، أي بمعدل قاعدة من كل مليون قاعدة.

يلي ذلك عملية ثانية، وهي: تصحيح الارتباط الخاطئ بين القواعد في شريطيّ المادة الوراثية Mismatch correction، وتتم بإزالة القاعدة الخاطئة واستبدال قاعدة أخرىٰ صحيحة بها.

ثم عملية التصحيح الثالثة..

حيث أثناء تشكل المادة الوراثية تتكون بعض المناطق الشاذة Deformities، نتيجة الأخطاء المتبقية من العمليتين السابقتين، فتقوم أنزيمات الإصلاح بالتعرف عليها، واستبدال قواعد أخرىٰ صحيحة

بالخاطئة.

عادة لا يتبقىٰ أية أخطاء، ولكن، وليكون مؤثراً في الجين ويتم توارثه، فيجب أن يكون في الكروماتين الحقيقي Euchromatin وليس الكروماتين التركيبي Heterochromatin، وهذا يُقلص النسبة السابقة.

ليس هذا فقط، بل يجب أن يحدث في مناطق الإكسونات Exons بداخل الكروماتين الحقيقي، وهي المناطق التي تشفر فعلياً إلىٰ بروتينات وليست مناطق الإنترونات Introns، فما الذي تبقىٰ من النسبة السابقة؟!

لاحظ أن كل ما سبق يتحدث عن الطفرات عموماً، وليس الإيجابي منها، (هذا إن وُجد).

لن ندخل في بقية التفاصيل، كالشفرات المسؤولة عن إيقاف عمليات النسخ، أو الجينات المعبرة عن الصفة والتي ترتبط بنسخ خاص ينبغي تغييره بالتزامن، فحتىٰ لو حدث التغيير في الجين بعد كل مراحل التصحيح السابقة، فليست كل الجينات يتم التعبير عنها، وهذا كله يقلل من الاحتمالية بشكل كبير جداً.

أما عشوائية هذه الطفرات: فإن المختصين يعلمون جيداً أن هناك شيئاً اسمه النقاط الساخنة داخل شريط DNA، وهذا يجعل العشوائية أمراً مُستبعداً تماماً، كما أشار البروفيسور **دينيس نوبل** رئيس الاتحاد العالمي للعلوم الفسيولوجية، وأحد أشهر أساتذة البيولوجيا في العالم، في الورقة التي قام بنشرها في مجلة «**علم وظائف الأعضاء التجريبي**»، والتي أشرنا إليها في الباب الأول.

وحتىٰ لو حدث التراكم غير المثبت والطفرات الإيجابية غير المثبتة، وتغيرت صفات الكائن فيما يُعرف بالانحراف الوراثي، وجب القول بأن هذا الانحراف لا يحدث بعدد متساوٍ من الإمكانات، بمعنىٰ: أن ظهور صفة جديدة في المجموعة لا بد أن يبدأ بفرد، إذاً يستحيل أن تحدث الطفرات العشوائية أنفسها ويسير الاصطفاء عبر ملايين السنين بالاتجاه نفسه في أكثر من فرد داخل المجموعة نفسها، وهو ما يُسمىٰ بمفعول التضييق «عنق الزجاجة» Bottlenecks، والذي غالباً ما يؤدي إلىٰ اللاتجانس، أي إن الكائن الذي ظهرت فيه الصفة لن يكون متجانساً مع البقية، وسيكون هو المُعرض للانقراض، وليس المجموعة كما تفترض النظرية.

مثال: الخنزير الذي زرعوا فيه هرمون النمو البشري، ورغم أنها صفة جيدة إلا أنه أعاقه؛ لأنه غير متجانس مع فصيلته.

كل ما سبق يضعنا أمام لوحة كبيرة مكتوب عليها (قف ممنوع الدخول)...



لا يوجد إثبات مُشاهد علىٰ طفرة واحدة أضافت معلومة إيجابية جديدة للحوض الجينيِّ، ولكم حق البحث ولا وجود للعشوائية، أو عن التراكم أيضاً.

اسأل أي باحث بيولوجي: هل يوجد إثبات مُشاهد علىٰ تراكم الطفرات الإيجابية؟.. أو اسأل طبيباً: هل سبق ورأيت تغييراً إيجابياً في المادة الوراثية لأي مريض؟

الإجابة هي: لا.. تراكم الطفرات الإيجابية هو مُجرد مُصطلح خيالي لا دليل عليه، وما وُجد إلا لجعل التطور ممكناً.

اطلب من أي دارويني أن يعطيك مثالاً علىٰ الطفرات الإيجابية، وسيجيب فوراً وحصريّاً: مقاومة البكتيريا للمضادات الحيوية.

هل تعلم لماذا؟

لأنه دليلهم الوحيد علىٰ آلية أساسية في التطور يُفترض أن تحدث بشكل مستمر، حتىٰ نقتنع فعلاً بأنها سبب كل هذا التنوع الهائل في الصفات، آلية يُفترض أن يكون عليها مئات بل آلاف الأدلة المُشاهدة، وحتىٰ هذا الدليل اليتيم لا يصمد أمام الاختبار، فمثلاً:

١- لم تُظهر هذه الطفرة المزعومة عضواً جديداً، فضلاً عن نوع جديد (لا تنسوا أننا نتحدث عن تغيير الأنواع).

٢- اتضح أن هذه القدرة قديمة جداً في البكتيريا، وموجودة قبل ظهور المبيدات والمضادات الحيوية، كما أقرت مجلة Nature[1].

---

(١) العدد (٤٧٧) ٢٢ سبتمبر – ٢٠١١م، ص (٤٥٧-٤٦١).

أي أنها ليست صفة طورتها البكتيريا لمقاومة المضادات الحيوية، وبذلك ينهار هذا الدليل المزعوم.

هنا تظهر عصا الإجماع بدلاً من الدليل، ويظهر الإيمان بدلاً من المختبر، متمثلاً في جملة يقوم عليها تغيير الأنواع، وهي: لأن التطور حقيقة، إذاً لا بد وأن الطفرات قادرة على ذلك...!!

* * *



الفصل الثاني
الدمية



الانتقال بين الأنواع يتطلب بناء عضو جديد تمامـًا، وهذا بـدوره يتطلـب تغييرات متزامنة مع بقية الأعضاء، بمعنىٰ: أن الطفـرة الإيجابيـة المفترضـة في أحد الأجهزة تتطلب عدة طفرات مماثلة ومتزامنة في بقيـة الأجهـزة، وهـذا مـا لا تجرؤ النظرية علىٰ التصريح به حتىٰ لا ينكشف عوارها.

نحن لا نتحدث عن دمية تخلع يدها وتـضيف يـداً مختلفـة الـشكل، بـل عن ١٢ جهازاً حيويـًا تعمل معـًا في تناغم، بحيث إن أي تغيير في أحـدها يلـزم عنه بالضرورة تغيير مناسب وفي التوقيت نفسه مع البقية.

وهنا تقع النظرية في إشكالية حقيقية..

هل ظهرت طفرات تطور الدم أولاً أم الشرايين؟

الجهاز الهضمي أم الإخراجي؟؟

وإذا ظهر القلب أولاً فلماذا؟ وما فائدته دون شرايين؟ وكيف سيوصل الأكسجين بلا رئة؟؟

هذه ليست أسئلة تنتظر التفسير الداروني، بل نصل يذبحها من الوريد إلىٰ الوريد، ويوصلنا لحقيقة علمية مثبتة وقابلة للمشاهدة: إما أن توجد هذه الأجهزة الحيوية معاً، وإلا فلن يكون لوجود أحدها أي تأثير دون البقية.

ولأنهم يتخبطون زادوا هذه الإشكالية بتأكيدهم أن التطور لا يسير وفق خطة أو هدف، لا لشيء إلا لأنه سيعني «**تطوراً موجهاً**»، وبالتالي سيطرح فكرة الخالق بقوة.

فهم علىٰ أتم الاستعداد لأن يجعلوا من أنفسهم محلاً للسخرية علىٰ أن يقروا بالخالق سبحانه..

فجزء من عضو المطرقة في الأذن ظهر بعد اكتمال عضو السندان بطفرة عشوائية، ليحتفظ بها الاصطفاء ويمررها للأجيال اللاحقة، هكذا من غير هدف لبناء الأذن!!

وجزء من عضو الحدقة في العين ظهر بطفرة عشوائية، ومن حسن الحظ أن «**باكج**» الطفرات صادف أنه يحتوي علىٰ عضو العدسة أيضاً، فاختارها الاصطفاء ومررها للأجيال اللاحقة، بلا خطة لبناء العين!!

هذه عينة من العرض الداروني، والتي لو قالها شخص من أنصار

التصميم الذكي أو الخلق لطالبوا بتحويله إلىٰ مصحة نفسية، ولكنه سحر الداروينية وسطوتها اللذان يكمنان في الإيمان بـ: «**لأن التطور حقيقة إذاً لا بد وأن هذا ما حدث**»!!

* * *



الفصل الثالث
عملية (أعطه اسماً) لإنقاذ التطور



* الركيزة الأولىٰ للتطور

التدرج خلال ملايين السنين:

الكائنات تطورت من نوع لآخر بشكل متدرج بطيء وعبر ملايين السنين.

الحالة:

عدم وجود أحافير انتقالية.

ولتبسيط ذلك سأعطيكم مثالاً:

نحن لدينا ١ ولدينا ٥ في سجل الأحافير.

ولكي يتم إثبات التدرج من نوع لآخر يجب أن نجد ملايين الأحافير لكلٍّ من ٢ و٣ و٤، بينما كل ما وجدناه في سجل الأحافير لا يتجاوز التنوع في ١ وفي ٥!!

فهل اتضحت الصورة؟

حسناً..

ولإغلاق الباب على أي محاولة اقتحام لما سبق سنستخدم قفلاً داروينياً غليظاً!!

يقول دوكنز: «**الأحافير سببت خيبة أمل كبرى لأنصار التطور، وجدنا الكائنات في أقدم طبقات الأرض (الكامبري) دون أي تاريخ تطوري، وكأنها زُرعت بالأمس، وهذا يُسعد أنصار الخلق**»[1].

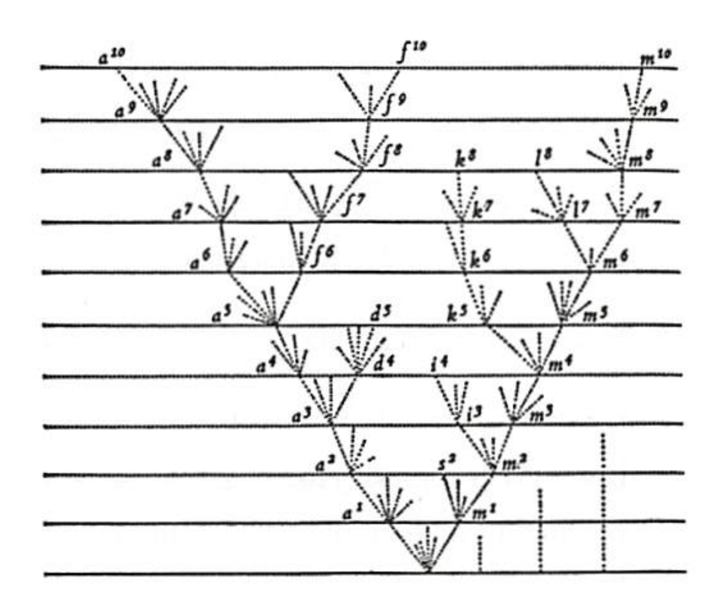
دعونا الآن نلقِ نظرة سريعة على مفهوم التدرج بناء على السجل الأحفوري، والذي يفترض أن الكائنات تطورت بالتدريج من سلف واحد.

ما يجب أن يكون عليه السجل الأحفوري لو أن نظرية التطور صحيحة:

باختصار شديد، يجب أن يكون نقطة تنطلق من (قاعدة واحدة)، وتتصاعد (رأسياً) عبر الزمن ثم تخرج عدة فروع أفقيا لتنوع واختلاف الكائنات الحية، حيث كل فرع ينطلق أيضاً من قاعدة واحدة تتصاعد رأسياً باتجاهات متفرعة، وهكذا.

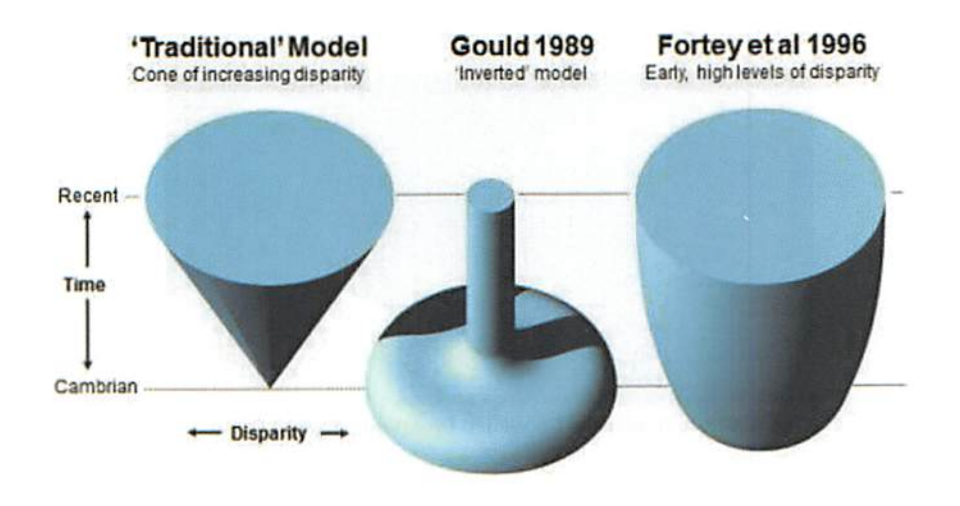
---

(١) صانع الساعات الأعمى، ص (٢٢٩).



ما هو عليه السجل الأحفوري:

العكس تماماً، حيث تمثل حفريات الكائنات الحية اتساعاً عند القاعدة ثم ضيقاً مع الزمن!!



وهذا ما قررته ورقة علمية نشرتها أكاديمية العلوم (المناصرة للتطور وأكثر مَن فيها ملاحدة) بعنوان:

«دراسة علمية تقلب فهم التطور رأساً على عقب».

Scientific study turns understanding about evolution on its head

فالقمع التطوري المُفترض على شكل مثلث من أسفل لأعلى (يسار الصورة) هو في الحقيقة «مقلوب» رأساً على عقب، بسبب الانفجار الكمبري.

تبدأ الورقة بجملة: «**فهمنا لتطور الكائنات قد يكون خطأ**»[1].

Our understanding of how animals on the planet evolved may be wrong

فهل لاحظت «**فهمنا للتطور**»؟

التطور حقيقة مقدماً، أما الأدلة فلا تهم!!

عموماً دعونا نواصل..

اعترف ستيفن جاي جولد Stephen Jay Gould (أحد أساطين الداروينية الحديثة) بعدم وجود التدرج في السجل الأحفوري قائلاً:

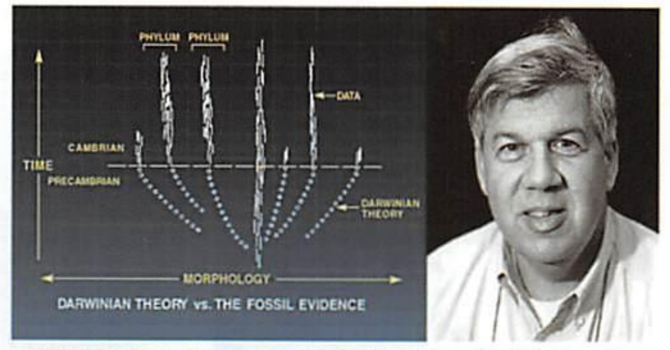


Fig. 4: Gould challenges Darwinian Evolution: Stasis in Fossil

(1) *Proceedings of the National Academy of Sciences*, 30 July 2013.

«إن تاريخ معظم الحفريات يحتوي علىٰ صفتين لا تتماشيان مع التدرج في إيجاد الكائنات الحية: «الاتزان والاستقرار» حيث لا تتغير طبيعة الكائنات طوال مدة بقائها علىٰ الأرض، فالكائنات الموجودة في سِجِل الحفريات تظهر وتختفي كما هي دون حدوث تغيرات عليها، وإن حدثت تغيرات فإنها تكون تغيرات طفيفة وفي الشكل الخارجي وليست باتجاه أي تطور، و«الظهور المفاجئ» حيث في أي منطقة لا تنشأ الأنواع الجديدة تدريجيا منحدرة من كائنات أخرىٰ وإنما تظهر فجأة وبتركيب مكتمل تماماً»[1].

هذا ما جعل الداروينية تنقسم الآن إلىٰ قسمين فيما يشبه الحرب بينهما[2].

القسم الأول: مع التدرج رغم عدم ثبوته في السجل الأحفوري، وعلىٰ رأسهم ريتشارد دوكنز.

والقسم الثاني: مع آلية جديدة تُسمىٰ (التوازن النقطي)، والذي يفترض حدوث تغيير سريع في مدة زمنية قصيرة، ثم ركود بلا تغيير لمدة طويلة، وعلىٰ رأسهم ستيفن جاي جولد.

وكلاهما ويا للعجب ينطلق من عدم التشكيك في صحة التطور!

وهنا يتضح جلياً تدخل الكوماندوز الدارويني في عملية يائسة للخروج من مأزق عدم وجود التدرج.

---

(1) S.J. Gould, «Evolution's Erratic Pace», Natural History, vol. 86, May 1977.

(٢) كما أشارت جريدة برافدا الروسية الواسعة الانتشار تحت عنوان: (حرب بين التطوريين) War among evolutionists بتاريخ ١١-٧-٢٠١١م.

عندما قال أرخميدس Archimedes: «**وجدتها**»، وضع حجر أساس في بناء العلم، وعندما صرخ الداروينى: «**وجدتها**»، وضع حجر عثرة يُقال لها:

أعطه اسماً!!

هذا هو الحل..

سنخترع مصطلحاً خيالياً لا ينطلق من الدليل، بل من أن التطور حقيقة يجب تطويع الدليل لموافقته، ومن ثَم خرجوا بمصطلح: «**التوازن المتقطع**»، أو «**القفزات التطورية المفاجئة**» (ستيفن جاي جولد ونيل الدريج ١٩٧٢)، والذي يفترض ظهور أنواع جديدة في سجل الأحافير فجأة بلا تدرج، ثم استقرارها لملايين السنين بلا تغيير!!

ضع ١٠٠ خط أسفل (**بلا تدرج ومع استقرار**)؛ لأنها تصادم قلب التطور، والذي يُفترض أنه ينبض دائماً بالتغيير المستمر والتدرج.

هنا نتساءل!!

لماذا يفعلون ذلك؟؟

أنا أقول لكم.. لأنك يجب أن تؤمن بأن التطور حقيقة، وبما أن سجل الأحافير لا يدعم ذلك، إذاً لا بد وأن هناك تغييراً مفاجئاً وسريعاً!!

أي أن «**السحلية يمكن أن تبيض طائراً**»، كما ذكر ريتشارد جولد شميدت[1] Richard GoldShmidt!!

---

(1) The Material Basis of Evolution (1940) p. 395.

"The first bird hatched from a reptilian egg."



PUNCTUATED EQUILIBRIUM

Richard B. Gouldschmidt *The Material Basis of Evolution*
Yale University Press 1940 p. 395.

فرضية أخرىٰ لا دليل عليها سوىٰ جعل التطور ممكنـًا، هذه الآلية تُثبت أن السجل الأحفوري لا يدعم التطور من جهة، وأنهم مُلزمون بوضع ما يُبرر التطور بغض النظر عن الأدلة من جهة ثانية.. بمعنىٰ آخر: يجب عدم التشكيك في حدوث تغيير الأنواع؛ لذلك سنبحث عن مبررات لجعله ممكنـًا، وهذه من العجائب الحصرية للداروينية!!

هم ببساطة ينظرون للدليل من عيون أن التطور حقيقة، حتىٰ لو دعاهم ذلك إلىٰ التخريف.

لكنهم كعادتهم وقعوا في تناقض جديد، وصار هذا المصطلح دليلاً دامغـًا علىٰ عدم وجود التدرج، باعترافهم..

Punctuated equilibrium

هذا هو الدليل الذي تُضرب به الداروينية اليوم في وجه كل مَن يزعم وجود حفريات بالآلاف كدليل علىٰ تطور الكائنات الحية، وعلىٰ طريقة: من فمك ندينك.

فائدة: إذا قال لك دارويني: إن التدرج مُثبت بالأحافير، فقل له: فسر لي: التوازن المتقطع.

عندها سينقطع عن مواصلة النقاش.

* الركيزة الثانية للتطور

وتنقسم إلىٰ قسمين:

١/ الاستدلال بالتشابه المظهري (التشابه المورفولوجي للجسم).

حيث يقولون أن التشابه المظهري أو التشريحي (الشكلي) دليل سلف مشترك، وكلما زاد التشابه زاد قرب السلف.

الحالة:

أثبتت البيولوجيا الجزيئية أن هناك كائنات تتشابه شكلياً حد التطابق، ولكنها تتفاوت جينياً.

ولتبسيط ذلك سأوضح الصورة بطريقة الاستقراء العلمي:

استقراء ١: التشابه الشكلي دليل علىٰ سلف مشترك.

النتيجة: التطور حقيقة.

ثم عندما هزت البيولوجيا الجزيئية أسطورة أن التشابه الشكلي دليل سلف مشترك، كما حدث مع طائر العُقاب الأمريكي والعُقاب الأفريقي، اللذين يتطابقان شكلياً ويتفارقان جينياً (العُقاب الأمريكي ينتمي لعائلة اللقالق، بينما العُقاب الأفريقي ينتمي لعائلة النسور).

وضعوا استقراءً مختلفاً:

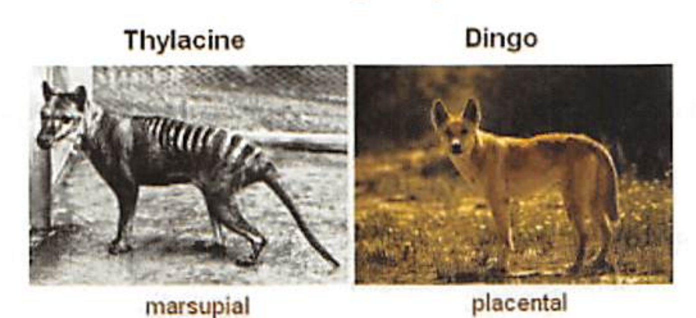
استقراء ٢: التشابه لا يعني بالضرورة سلفًا مشتركًا.

والنتيجة أيضًا: التطور حقيقة.

وهنا اختلف الاستقراء، ورغم ذلك بقيت النتيجة واحدة!!

مثال آخر يُسقط الاستدلال بالتشابه الشكلي علىٰ السلف المشترك..

الذئب الجرابي لا يرتبط بسلف مشترك مع الذئب الرمادي رغم التطابق الشكلي.. وبالتالي فهو لا يصلح للقطع بوجود سلف مشترك.



إذاً فقد سقط دليل التشابه التشريحي في الاختبار.

هنا يتدخل الكوماندوز الدارويني من جديد لإنقاذ الركيزة الثانية للنظرية، وعلىٰ الطريقة السابقة نفسها، وأعني عملية «**أعطه اسمًا**».. لذلك اخترعوا مصطلح:

(التطور التقاربي) Convergent Evolution

حيث لا بد وأنها تطورت بصورة متقاربة وبنفس التفاصيل (عشوائيًا!!) وبمعزل بعضها عن بعض، بحيث تطابقت شكليًا.

بينما كان يجب أن تقف عند الدليل وتعترف: ثبت بالدليل أن التقارب الشكلي لا يعني بالضرورة وجود سلف مشترك.

ثم يبحثوا عن تفسير آخر بكل صدق وحيادية، بدلاً من أن يكون جل اهتمامهم ينصب على إيجاد تصريفة توافق التطور، ولو باختراع مصطلحات خيالية، حتى أن البروفيسور ديفيد روب David M. Raup أشار لذلك قائلاً: «**لقد تم حشر الخيال في الكتب**»[١].

٢/ الاستدلال بالتشابه الجيني.

يُفترض أن نسبة التشابه الجيني تزداد طردياً مع اقتراب السلف المشترك.

بمعنى آخر.. كلما زادت نسبة التشابه الجيني زاد قرب السلف في شجرة التطور.

مثال: نسبة التشابه الجيني بين البشر والشمبانزي تصل إلى ٩٨٪ (تنزلاً معهم)، وعليه فهناك سلف مشترك بين البشر والشمبانزي.

دعونا نختبر هذا الأمر مع كائنات أخرى..

الفأر يتطابق مع جينات البشر بنسبة تصل إلى ٩٩٪ رغم بُعد السلف المشترك المُفترض لهما..!![٢].

وبين جينات الإنسان **وإسفنج الماء** ٧٠٪[٣].

وبين جينات الإنسان **وذبابة الدروسوفيلا** ٦٠٪[٤].

---

(١) «التطور والأحافير» Evolution and the fossil record

(2) the mouse genome - Nature 420, 509 (5 December 2002) | doi:10.1038/420509a http://www.nature.com/nature/journal/v420/n6915/full/420509a.html

(3) Report: Sea sponges and humans share genes, common ancestors. http://www.digitaljournal.com/article/295662

(4) Background on Comparative Genomic Analysis. http://www.genome.gov/10005835

والتشابه مع إسفنج الماء وحده طامة كبرىٰ، لأن هذا الكائن ظهر فيما قبل الانفجار الكمبري، ويُعتبر من الكائنات البدائية التي لا تمتلك نسجًا حقيقية ولا عضلات، أو أعصابًا وأعضاء داخلية!!

شاهد المسافة بين البشر في قمة الشجرة والإسفنج في ذيل الشجرة:



فلو كانت هذه العلاقة صحيحة لما وجدنا تشابهًا يصل لهذه النسب المرتفعة بين البشر والكائنات السابقة له رغم بُعد السلف بملايين السنين، أو حتىٰ عدم وجوده!!

إذاً التشابه الجيني لا يصح الاستدلال به علميـًا لإثبات هذه العلاقة، وهو الأمر الذي أدىٰ في النهاية إلىٰ سقوط شجرة داروين عام ٢٠٠٩م كما قلنا.

لا أمانع في أن يكون الاستدلال بالتشابه الشكلي أو التشابه الجيني علىٰ السلف المشترك هو أحد التفسيرات الممكنة، ولكن.. فرضها كحقيقة علمية لا تقبل الجدل أو التشكيك!!

هنا نقول: لا.. حفاظـًا علىٰ مصداقية العلم وأمانته، وها هو قد انهار بمجرد وضعه تحت الاختبار كما سبق التوضيح.

فكيف سنصل إلىٰ الحقيقة وكل ما يفعلونه هو مد جسور وهمية، وحشد أفراد في صورة علماء، يقتصر عملهم علىٰ إيجاد مصطلحات لإنقاذ التطور؟!!

لماذا يجب أن يكون كل تفسير موافقـًا للتطور، ولماذا تتم محاربة أي تفسير آخر؟!!

هل يُعقل أن يكون عدم فهم وظيفة أحد الأعضاء في الجسم دليلاً علىٰ أنه عضو ضامر، ومن ثم دليلاً علىٰ التطور، ثم عند اكتشاف وظيفته يُقال بأنه تطور للقيام بوظيفة جديدة، وأيضـًا يكون دليلاً علىٰ التطور؟!!

أليس هذا ما حدث مع الغدة الصنوبرية والذعترية والنخامية قبل أن يتم

اكتشاف وظائفها، أو مع الزائدة الدودية وعُجب الذنب في آخر العمود الفقري (العصعص) مع أن بعض الكتب لا تزال تقدمها كأعضاء ضامرة بلا وظيفة!

ألم يحدث ذلك مع الحوت أيضاً، عندما ظلوا لسنوات طويلة يرددون أن عظام الحوض الصغيرة فيه ما هي إلا بقايا أطراف ليس لها وظيفة، ثم عندما اتضحت وظيفته عام ٢٠١٤م وأهميته في التوجيه أثناء العملية الجنسية، قالوا بأنها تطورت للقيام بذلك[1]؟!

ما هذا العبث؟!!

هذه كارثة حلت بالمجتمع العلمي، محورها أنه: **لا بد وأن التطور حقيقة، ولا بد أن يتم ليّ عنق الأدلة لموافقته.**

تبدو النظرية وكأنها قد نجحت في تفسير الجزء الأكبر من الصورة، والسبب ليس لأنها فعلت، بل لأن المجتمع العلمي يرغب دائماً في أن يملك التفسير.

ولكن.. هل هذا التفسير يبحث عن الحقيقة المجردة، أم عن إثبات النظرية؟

هذا هو السؤال..

ومما سبق يبدو جلياً أن الإجابة هي السعي لإثبات النظرية فقط لا غير، واستمرار التظاهر بالمعرفة، حتى لو قادنا ذلك للاتجاه الخاطئ.

---

(1) Whale sex: It's all in the hips.
http://www.sciencedaily.com/releases/2014/09/140908121536.htm

يقـول هنـري جـي Henry Gee محـرر مجلـة Nature: **«إذا كانـت مجموعة من الأسماك تطورت لتزحف على البر، فأنت مُجبر على القول بأن ذلك حدث مرة واحدة»**[1].

أصوغ عبارته بشكل آخر:

ما هي الطريقة الوحيدة لإحكام قصة تغيير الأنواع؟؟

بسيطة.. قل إنها لا تتكرر.

* * *

(1) Henry Gee، In Search Of Deep Time: Going Beyond The Fossil Record To A Revolutionary Understanding of the History Of Life، The Free Press، A Division of Simon & Schuster، Inc..،1999، p. 54.

الفصل الرابع
الحياة (معلومة)

* النموذج المعرفي لبيولوجيا القرن ٢١ هو الأكثر إشكالية لنظرية التطور الداروينى.

* فقد أثبتت الهندسة الوراثية أن الخلايا تُعيد هيكلة الجينوم علىٰ أساس مُنتظم ومُوجه، هناك الكثير من نقاط القرار والترابط والعمل الجماعي في كل العمليات الخلوية من سيطرة وانقسام وتدقيق ومراقبة وتصحيح إلخ.

* التفسير الميكانيكي الجامد الذي يعتمد علىٰ الطفرات العشوائية والاصطفاء الأعمىٰ لم يعد مقبولاً، ولا يُوجد إثبات علمي واحد يفسر آلية التطور علىٰ المستوىٰ الخلوي.

* تتصرف الخلايا من منطلق معرفي، وكأنها تُدرك ما تفعله.

* إحدىٰ الأدوات التي تروج للداروينية الجديدة فيما يخص تفسير الحياة البيولوجية، تكمن في كتاب دوكنز (صانع الساعات الأعمىٰ The Blind Watchmaker، حيث يُشبه الاصطفاء الطبيعي بالأعمىٰ الذي يستطيع صناعة الساعة رغم أنه لا يرىٰ..



Fig. 1: The Blind Watch Maker Logic

* وقد وضح هذا المفهوم الغريب جيمس شبيرو James A. Shapiro رائد الهندسة الجينية المعروف بعدائه للداروينية الجديدة، حيث أن هذا التنوع يحتاج لإضافة معلومات جديدة، ومن ثم وجود إدراك لا مفر من الاعتراف بذلك، فهذا المفهوم يؤسس لتحول هام في علوم البيولوجيا، من الميكانيكية الجامدة إلىٰ النظام المعرفي المعلوماتي، حتىٰ الأعمىٰ مُدرك لما يفعل (يمتلك المعرفة)، ولديه (هدف محدد)، بعكس الاصطفاء، بالإضافة إلىٰ نقطة مفصلية تغافل عنها دوكنز كعادته، وهي توفر القطع المناسبة لصناعة الساعة.

* ومن أهم الاكتشافات التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين: أن الحياة (معلومات) Information، وأن هناك حوالي ٣.٢ بلايين قاعدة بيانات مشفرة في جينوم الإنسان.. وهنا يجب أن نسأل.. ما هي المعلومة؟

يتم تعريف المعلومات علىٰ أنها البيانات التي تمت معالجتها بحيث أصبحت ذات معنىٰ ومرتبطة بسياق معين.

فالروايــة معلومــة.. والخــبر معلومــة.. والــشفرة المخابراتيــة معلومة.. والحبر والورق مجرد أدوات لترجمة فكر.. فالرواية مثلاً هي نتاج عقل المؤلف.. برنامج الكومبيوتر نتاج عقل المبرمج.. فما الذي يجعلنا نعامل المعلومات البيولوجية بشكل مختلف؟

هــل لأننــا نراهــا تعمــل وحــدها؟؟.. ألا تعمــل بعــض الأجهــزة وحدها؟؟.. ألا تُحدّث البرامج نفسها؟؟

هل هذا يجعلنا نستبعد العقل والتصميم فقط لأننا لا نرىٰ المصمم، رغم أن دليل وجوده حاضر أمامنا؟!

بالتأكيد لا..

- هنا ننتقل إلىٰ السؤال الأهم: ما هو مصدر هذه المعلومات؟

لا يوجد إثبات علمي واحد يفسر كيفية ظهور معلومات جديدة.. وذلك لأننا إذا تتبعنا مصدر أي نظام معلوماتي فسننتهي دومـًا إلىٰ وعي وإدراك.



فلم يسبق مُشاهدة ظهور أي نظام معلوماتي في الطبيعة ابتداء، وعليه نحن أمام خيارين:

إما سد ثغرة الجهل عن طريق الادعاء بأن التطور فعل ذلك بلا أي دليل مُثبت، ونعتمد علىٰ مبدأ دحضه باستور قبل أكثر من ١٠٠ سنة واسمه (التخلق اللاحيوي)، أو أن نحتكم للمعرفة التي نمتلكها اليوم بالفعل في القرن الواحد والعشرين، وهي أن مصدر المعلومة دائماً (وعي وإدراك)، ونعتمد علىٰ إحدىٰ أهم نظريات الأحياء وقوانينه الثابتة، والتي تقول إن الحياة لا تنشأ إلا من حياة (التخلق الحيوي).

أجزم بأن «مصدر المعلومات» وحده يقضي علىٰ الفكر المادي من آخره.

❊ ❊ ❊

الفصل الخامس
الاصطفاء الطبيعي

* الاصطفاء يزيل أو يحفظ، لكنه لا يخلق الصفات، وهذا أمر صار محسوماً.

* عندما تقرأ أو تسمع عن الاصطفاء الطبيعي، تشعر بأنهم يتحدثون عن كيان اعتباري عاقل يميز ويختار ويصنف، وهو ما أسميه بالدجل العلمي..

* الاصطفاء أبسط من ذلك بكثير.. مثال: (فراش أبيض وآخر أسود)، صار الأول فريسة سهلة المنال للطيور بسبب لونه، ومع الوقت بدأ ينقرض هذا اللون، بينما بقي الأسود وتكاثر.. هذا هو الاصطفاء.

تأملها قليلاً وستخرج بانطباع مختلف تماماً عمّا يروجون له، يمكن قتل الاصطفاء بالمعنىٰ الداروني بمثال واحد: (يُقال إن العين بدأت بعصب حساس للضوء)، هكذا يبسطون الأمر للعوام، مع أن هذا العصب قمة في التعقيد، فهو كمَن يريد الصعود لقمة الجبل بدءاً من القمة!!

هذا العصب يتكون من ١٠ طبقات من الخلايا والألياف العصبية، وخلايا المستقبلات الضوئية، ونسيج داعم يعمل علىٰ تحويل الأشعة

الضوئية إلىٰ نبضات عصبية يتم نقلها عبر العصب البصري إلىٰ مراكز الدماغ العليا من خلال المستقبلات الضوئية إلخ، ولكن.. دعونا نتغاضَ عن كل هذا التعقيد ونكمل: (بما أنهم يؤمنون بالتدرج، إذاً لا بد وأن هذا العصب بدأ بطبقة من الألياف العصبية، هذه الألياف لا تعمل وحدها، ولا تقدم ميزة دون النسيج الداعم مثلاً، ومن ثم فلن يبقيها الاصطفاء ويمررها للأجيال اللاحقة؛ لأنها بلا فائدة).

ضع هذا المثال في كل الأعضاء الحيوية وسينهار التطور في لحظة، تطور الأذن.. طفرة أظهرت جزءاً من الطبلة.. والمفترض أن لن يُبقيه الاصطفاء؛ لأنه مجرد عضو عاطب وغير مكتمل.

وسوف أقرب الصورة بمثال بسيط: من السخف إن عشت منذ عشرة قرون أن أحتفظ بفتيلة أو غاز خامل وأورثها لأبنائي، ثم يقوموا بتوريثها لأحفادي، إذا لم يكن لدينا جميعاً هدف طويل الأجل لتصنيع مصباح كهربائي.. لكن المشكلة أنهم يقولون بأن التطور لا يسير وفق خطة أو هدف، وعليه فلن يبقي الاصطفاء إلا الأعضاء التي تقدم وظيفة.

أتعجب كثيراً من تغافل العلماء عن نقاط قاتلة بهذا الوضوح!!

كما أن مفهوم التدرج عن طريق الاصطفاء لا يحل المعضلة، بل يزيدها.

فمثلاً الإنزيم لا يعمل وحده، بل هي منظومة متكاملة تعمل معاً وتنظم بعضها بعضاً، بحيث لو تعدىٰ عمل أحدها يوقفه الآخر، وإلا فستكون هذه الزيادة مميتة.

هناك أمر مهم جداً يعرفه علماء الأحياء وهو: أن الإنزيم لا يعمل وحده، فالإنزيمات منظومة متكاملة، لا يصلح أن نعتقد أنها تطورت إنزيماً تلو الآخر، فهي لن تعمل بهذه الطريقة، ولو تخيلنا أن ظهور إنزيم كفرضية، فهو سيستمر في العمل بطريقة مميتة لو لم يوجد إنزيم آخر يوقف التفاعل عندما يتعدىٰ الحد المطلوب، وأيضاً إنزيم ثالث يقوم بالمعادلة عكسياً، وهو ما يسمىٰ Feedback mechanism، والقائمة تطول.

ولهذا اعترف أحد متخصصي الإنزيمات مايكل بيتمان Michael Pitman قائلاً: «**لا أتخيل علىٰ الإطلاق أن منظومة الإنزيمات تظهر تدريجياً، فهي لا تعمل إذا لم تكن مكتملة من لحظة الصفر**»[1].

لكنها عادة الداروينية في تبسيط الأمور حد السخف!!

فهذا دوكنز يقول عن مُعضلة بداية الحياة: «**يمكننا القبول بكمية من (الحظ) في التفسيرات الخاصة بنا، ولكن ليس بالكثير منه**»[2]. ويقول بعدها بقليل: «**وكما هو معروف في نظريتنا عن كيف جئنا إلىٰ الوجود، فمسموح لنا أن نسلم بنسبة معينة من (الحظ)**»[3].

فهو يُعطيك الإيحاء بأن العملية قد تمت من ضربة واحدة، لكن الحقيقة أن الصورة قاتمة جداً لعدة أسباب.. منها:

أولاً: أبسط أنواع الخلايا تحتاج ٢٥٠ بروتيناً في وقت واحد، وهذا

---

(1) Michael Pitman، Adam and Evolution (1984)، pp. 144-145.

(٢) كتابه (صانع الساعات الأعمىٰ) – الفصل السادس، ص (١٣٩).

(٣) نفس المصدر ص (١٤٥).

يشبه قيامك بفتح خزانة تحتاج لإدخال ٢٥٠ رقماً سرياً وكلهم يكونوا بالترتيب الصحيح معاً مرة واحدة..



حيث إذا أخطأت في أي من الأرقام يجب أن تعيد الإدخال من البداية، وهو ما لا يمكن فعله في الخلية؛ لأن هذا سيعني شيئاً واحداً: الموت وانتهاء الحياة على الأرض.

ثانياً: لم يسبق مشاهدة تكون البروتين والكربوهيدرات والدهون تلقائياً في الطبيعة ابتداءً، وكل هذا لا يتجمع معاً؛ لأن غلاف الخلية لا يتكون في الطبيعة تلقائياً أيضاً، ولا يمكن أن تتكون هذه الأعضاء تدريجياً؛ لأن عملها يحتاج أن تكون كاملة من البداية، بل وتعمل معاً.

ما سبق ينقلنا مباشرة إلى شيء اسمه السمات المترابطة، لا يستطيع أي دارويني أن يخبرك عن كيف يميز الاصطفاء بين السمات المترابطة قبل اكتمالها، وهل يعمل على الأفراد أم الصفات؟

لماذا هناك أنواع من الكلاب بأذن منخفضة؟ بذيول مجعدة وأخرى ناعمة؟.. ما الذي تقدمه هذه الصفة ليُبقيها الاصطفاء؟!

كيف تُنقل غريزة النحل للأجيال اللاحقة، مع أن النحلة العاملة تموت دون تمرير جيناتها لأنها لا تتزاوج؟!

هل تم اختيار اللون الأبيض للدب القطبي لأنه أبيض، أم لأن لونه يطابق البيئة، أم لأنه يشعره بالدفء؟!

انتبه.. هذا سؤال خطير جداً، ومكمن خطورته في استحالة التحقق من الإجابة عملياً..

إحدىٰ النقاط الكثيرة القاتلة لآلية الاصطفاء الدارويني هي ظهور صفتين متلازمتين أو أكثر في الوقت نفسه.. القلب ينبض ويضخ الدم.. فراء الدب القطبي يدفئه ويعطيه ميزة التخفي إلخ.. بما أن هاتين الصفتين تأتيان معًا، فكلتاهما تُبرر بتعزيز صلاحية النجاة، وبما أنه لا يمكن التنبؤ بظهور التلازم وتفسيره.. يستحيل إثبات الاصطفاء.. هذا إذا أردنا العمل وفق آليات العلم التجريبي، أما سرد القصص فهذا أمر آخر.



الفصل السادس
التفسير المادي

يقول دوكنز: «**الأحياء هي العلم الذي يدرس الظواهر الحية التي تبدو وكأنها مصممة لغاية**»[1].

لاحظ.. تصميم وغاية.. لكن الرجل يترك أهم ما في التعريف، ويتمسك بمخرج (تبدو)!!.. هو يحاول التصريح بأن التصميم مجرد وهم.. عندها نسأل: وهل يُبنىٰ العلم التجريبي علىٰ الغيب، أم علىٰ ما يبدو أمامنا؟!

سبحان الله..

الرجل الذي يدعي محاربة الغيبيات يلجأ إلىٰ الغيبيات، وليس إلىٰ ما يبدو ظاهراً أمامنا!!

هنا يجب التنويه إلىٰ أن التفسير المادي مطلوب، لا أحد يعترض علىٰ ذلك حتىٰ الخلقيون، فعندما أريد تفسير عمل الحاسب الآلي سأقول: «هارد وير» و«سوفت وير»، وأبدأ بتفسير كيفية عمل كلٍّ منهما، المشكلة هي ادعاؤهم أن النجاح في شرح الآلية ينفي الْمُسبب أو الغائية أو التصميم، وهذا

---

(١) كتابه (صانع الساعات الأعمىٰ) ص (١).

من تلبيسهم علىٰ الناس، وهنا الكارثة التي ألزم المجتمع العلمي نفسه بها سلفًا!!

الباحث يرىٰ أمامه تصميمًا في قمة الروعة والتعقيد، لكنه مضطر للبحث عن تفسير آخر!..

وهذا ما قرأناه من قبل لتود سكوت في مجلة **Nature** قائلاً بكل صراحة: «**حتىٰ لو أشارت البيانات إلىٰ تصميم ذكي، فإنها تُستبعد فوراً؛ لأنها لا توافق التفسير المادي**»[1].

وحتىٰ أعطيكم صورة مباشرة لما أقصده، سأعيد صياغة الجملة: «**يجب تفسير وجود الحاسب الآلي بآليات مادية تشرح كيفية عمله بغير مصمم له، وعليه فإن هذا التفسير المادي يعني أن علامات التصميم التي تبدو ظاهرة أمامنا هي مجرد وهم**»..

هل وصلت الصورة؟

حسنًا.. دعونا نكمل.. ما هو تعريف التصميم عمومًا؟

هو عملية جمع عدة عناصر متباعدة ووضعها في تكوين معين؛ لإعطاء شيء له مدلول أو وظيفة محددة.

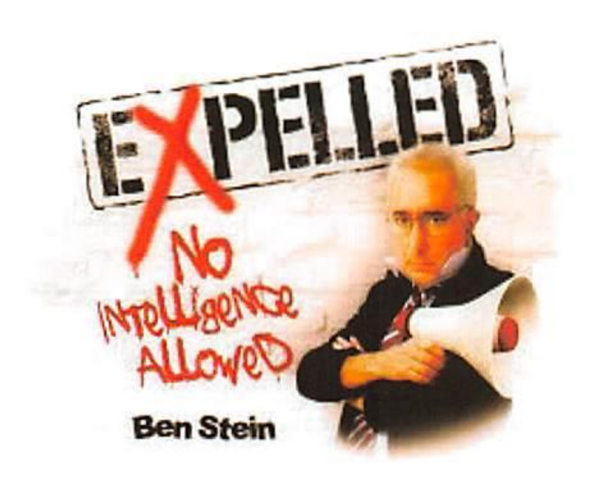
وهنا نتحدىٰ أي أحد أن يشرح لنا عمل الخلية أو الأعضاء الحيوية بدون أن يُطبق هذا التعريف حرفيًا.

تعالوا الآن نتابع ما قاله دوكنز في إحدىٰ مقابلاته في الفيلم الوثائقي

---

(1) Todd, Scott C. [Department of Biology, Kansas State University, USA], «A view from Kansas on that evolution debate,» Nature, Vol. 401, 30 September 1999, p.423.

الشهير (مطرودون: غير مسموح بالذكاء) *Expelled* No Intelligence Allowed، والذي شكل ما يشبه الصدمة لدىٰ أنصار التطور من شخصية تُعتبر بمثابة رأس الداروينية اليوم:



المقدم بن ستين: **هل هناك تصميم في الخلية؟**

دوكنز: **إذا نظرت لتركيب الخلية فستجد علامة تصميم.**

بن ستين مندهشاً: **فما مصدره؟**

دوكنز: **لا نعلم.. قد تكون هناك كائنات فضائية تطورت علىٰ الطريقة الداروينية هي مَن صمم الحياة هنا**[1].

انتهىٰ.

---

(١) الفيلم متوفر علىٰ موقع اليوتيوب بنسختيه الإنجليزية والمترجمة عربياً، ولكنه محجوب في عدد من دول أوروبا للأسف!!.

إذاً هـو لا ينكـر التـصميم أو حتـىٰ المـصمم.. تعرفـون لمـاذا؟.. لأن مشكلته الحقيقية تكمن في ماهية المصمم!

كما أن هذه الإجابة تحوي مغالطة كبرىٰ، فإثبات وجود كائنات فضائية قامت بتصميم الحياة سوف يسقط مباشـرة الفرضية الداروينيـة، وعليـه فلـن يكون هناك معنىٰ لكائنات تطورت علىٰ الطريقـة الداروينية في مكـان آخـر في الكون؛ لأن التصميم قد ثبت، ومن ثم سيكون من الطبيعي أن تفسير وجودها سيحتاج لتصميم أيضـاً، وليس إلىٰ تفسير ساقط كنظرية التطور؟!!

لكنها عادة دوكنز في التلاعب بالألفاظ وخداع العوام.

ولأن دوكنـز لا يـستطيع التـصريح بـأن رفـضه للتـصميم (رغـم اعترافـه بوجوده) ينطلق من رفضه لماهيـة المـصمم، فقـد قـام في عـدة لقـاءات أخـرىٰ بتغليفه في إطار فلسفي وقال: هذا سيجعلنا نتساءل: «**مَن صـمم المـصمم**»؟ وهذا سيزيد المعضلة.

وهي المحاجة المركزية لكتابه (وهم الإله).

وهنا يقع الرجل في سقطتين:

١) سقطة علمية: حيث أصغر طالب في كليـة العلـوم سـيخبرك أن أفـضل تفسير لا يحتاج إلىٰ تفسير، وإلا فلن نصل إلىٰ شيء؛ لأننا سندخل في سلـسلة مستمرة لا تتوقف (تفسير يحتاج لتفسير ثم يحتاج لتفسير، وهكـذا إلـىٰ مـا لا نهاية)، وعليه فلن نفسر أي شيء.

٢) سقطة فلسفية: وهي جهله المطبق بقـانون الـسببية، فالحـادِث هـو مـا تحقق وجوده بعد أن لم يكن موجوداً، ولكل حادِث علة أو سبب من خارجـه

لا تخضع لقوانينه، وإلا فسنسقط في مغالطة عقلية ومنطقية تقول إن الحادِث يمكن أن يمارس تأثيراً علىٰ نفسه قبل أن يوجد.

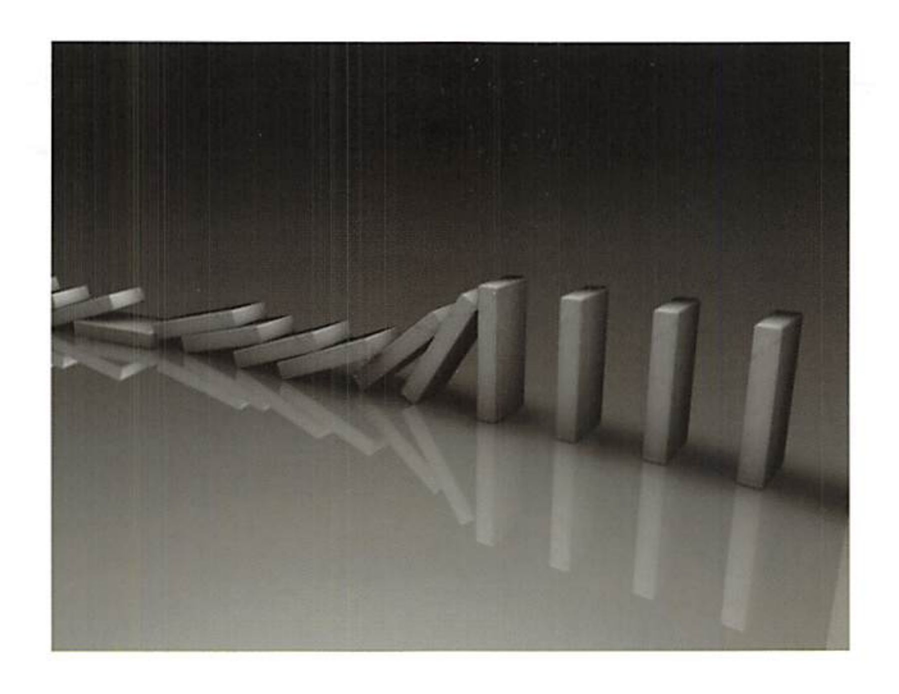
وبما أن الكون حادِث (له بداية معلومة) إذاً فلا بد أن يكون له عِلة من خارجه، أو بمعنىٰ أدق: مُحدِث، لكننا لا نستطيع تطبيق الشيء نفسه علىٰ المُحدِث؛ لأنه ليس حادِثًا معلوم البداية، ومن ثم فهو غير خاضع لقوانين الحادِث، وهنا يكمن الفرق.

لذلك هاجم فيلسوف العلوم الملحد مايكل روس في لقاء مع جون ديكسون John Dickson عام ٢٠٠٩م هذه المحاجة قائلاً: «**دوكنز يطرح السؤال: مَن خلق الله؟ وكأنه قد انتصر وانتهت القضية!! هذا السؤال كنا نردده ونحن طلبة مراهقون، ويوجد عليه رد منطقي يكمن في قانون العليّة**»[1]

انتهىٰ.

أمر آخر.. وجود الكون نفسه يثبت أن هناك عِلة أولىٰ واجبة لذاتها، وإلا لاستمرت السلسلة (خالق يخلقه خالق يخلقه خالق) وهكذا إلىٰ ما لا نهاية بحيث لن يوجد الكون أصلاً، مثل أن يُطلب منك أن تسقط أول قطعة دومينوز ليمتلئ الكوب في النهاية.. فتمتنع حتىٰ يأتي شخص آخر ليسقطها، وهو يمتنع حتىٰ يأتي ثالث، إلىٰ ما لا نهاية، وبذلك لن يمتلئ الكوب أبداً، امتلاؤه يعني أن هناك عِلة أولىٰ قامت بإسقاط أول قطعة.

(1) https://www.youtube.com/watch?v=XSxZLBxrnPc



يقول عالم الفلك الكندي د. هيو روس Hugh Ros: «**إذا كانت المادة والزمان قد ظهرا معاً نتيجة الانفجار، كان لزاماً أن يكون موجدهما مستقلاً عنهما**»[1].

هذا إذا أردنا الالتزام بالعلم والمنطق، لذلك واجه كتابه (وهم الإله) عاصفة من الهجوم، واعتبره فلاسفة كبار أمثال وليام لان كريج وديفيد برلنسكي ومايكل روس سقطة لا تنطلي إلا علىٰ العوام والجهلة، والدليل تأثيره الكبير علىٰ عوام الملاحدة.

(1) The Creator and the Cosmos. Colorado Springs: NavPress, p. 122.

دوكنز لا يجرؤ علىٰ طرح هذه الحُجة السخيفة (مَن صمم المصمم) في مناظرة عامة ضد خصم متمكن؛ لأنه سيحكم علىٰ نفسه بالإعدام رمياً برصاص المنطق.



الفصل السابع
الإعلام

«ردد الكذبة الكبيرة بشكل بسيط، واستمر في ذلك، وسوف يصدقها الجميع بمرور الوقت»[1].

نعم تبسيط الكذبة الكبيرة، وترديدها باستمرار في وسائل الإعلام، وإعطاؤها الوقت الكافي هو الحل..

الوقت هو حُجة الداروينية..

جدنا القديم في العصور الغابرة كان سمكة، لكن خلال مئات ملايين السنين!!

هذا يذكرني بقصة (الأميرة والضفدع).

عندما قامت الأميرة بتقبيل الضفدع تحول إلىٰ بشر، الفارق الوحيد هو

(١) الكلمة الشهيرة للمستشار الإعلامي لأدولف هتلر: جوزيف جوبلز Joseph Goebbels. والتي ذكرها بمعناها في أكثر من مثال، منها قوله: **«لن يكون مستحيلاً مع تكرار كافي والفهم النفسي للأشخاص المعنيين أن تثبت لهم أن المربع هو في الواقع دائرة!! إنها مجرد كلمات، والكلمات يمكن قولبتها لتغطي الأفكار وتخفيها»**.

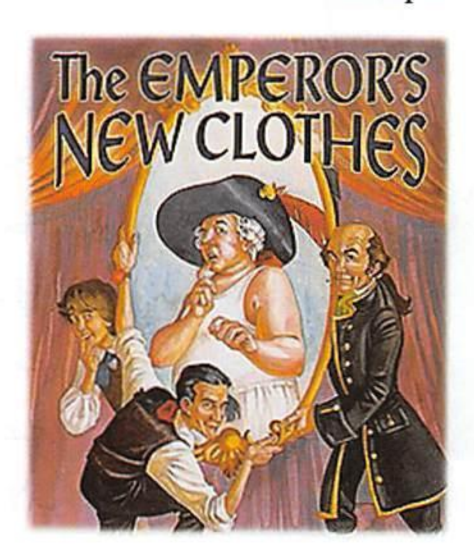
أن ملايين السنين حلت مكان القبلة!

وأما الترديد فأعطيك عليه مثالاً بسيطاً جداً:

في مقالة بعنوان: (التطور حقيقة ونظرية) Evolution is a Fact and a Theory

قام التطوري ستيفن جاي جولد بترديد كلمة: «**حقيقة**» لوصف التطور وآلياته المفترضة قرابة ١٠ مرات!! (١)

يقول دوكنز: «**مَن ينكر التطور هو إما جاهل أو غبي أو أحمق**»(٢).. وهذا أيضاً يذكرني بقصة الأطفال الشهيرة: (ثوب الإمبراطور الجديد)(٣) The Emperor's New Clothes.



(1) http://www.stephenjaygould.org/library/gould_fact-and-theory.html
(2) Dawkins, R. April 9, 1989. Book Review of Donald Johanson and Maitland Edey's Blueprint. The New York Times. Section 7, 34.

(٣) هي قصة للأطفال للكاتب الدنماركي هانس كريستيان أندرسون Hans Christian Andersen عام ١٨٣٧م.

وفيها أن اثنين من الخياطين أوهما الإمبراطور بأنهما سينسجان له ثوباً سحرياً خفياً لا يراه إلا الأذكياء فقط، وقاموا بنشر ذلك بين الناس، وعندما خرج الإمبراطور للاستعراض بثوبه الخفي اصطف الجميع لمشاهدته، وبالفعل أخذ الجميع يردد: «**ما أجمل هذا الثوب**» خوفاً من اتهامهم بالجهل والغباء، إلىٰ أن تجرأ طفل صغير وصرخ بكل عفوية: «**الإمبراطور عارٍ!!**».. عندها تجرأ الناس واحداً بعد الآخر، وانكشفت الكذبة.

هذا ما بدأه أنصار التصميم عندما أشاروا للحقيقة دون خوف، وعدد مَن يتبعهم في ازدياد يومياً، فلا تتعجبوا من ترديد قصص الأطفال!

ماذا نفعل.. يبدو جلياً أن الداروينية متأثرة بها. قد يكون هذا ما دفع البروفيسور لويس بونور Louis Bounoure عضو أكاديمية العلوم الفرنسية للقول: «**التطور قصة خيالية للكبار**»[1].

فكلنا نعلم أن الفرضية قد تحتاج ١٠٠ دليل إثبات، لكن دليل نفي واحداً كافٍ لإسقاطها، فما الذي حدث؟!

لماذا لم تسقط الداروينية بمفهوم التدرج من نوع لآخر مختلف، رغم أن السجل الأحفوري لا يدعم ذلك؟!

تكمن الإجابة في كلام كارل بوبر Karl Popper أحد أعظم فلاسفة العلوم في القرن الـ ٢٠: «**النظرية غير القابلة للتخطئة هي نظرية غير قابلة**

---

(1) Prof. Louis Bounoure (Former President of the Biological Society of Strasbourg and Director of the Strasbourg Zoological Museum، later Director of Research at the French National Centre of Scientific Research)، as quoted in The Advocate، Thursday 8 March 1984، p. 17. (p. 5 of The Revised Quote Book).

للإثبات». ولأنه يستحيل إثبات تغيير الأنواع صار دحضها مستحيلاً، فالتشابه قد يعني سلفاً مشتركاً وقد يعني تطوراً تقاربياً، والتطور قد يعني تدرجاً بطيئاً خلال ملايين السنين وقد يعني قفزات سريعة واستقراراً لملايين السنين، والأعضاء الضامرة في حالة جهلنا بوظيفتها تكون دليلاً على التطور، وفي حال معرفتنا بوظيفتها تكون دليلاً على التطور، وبذلك صارت التخطئة مستحيلة، وبذلك يجب تحويل النظرية إلى خانة العلوم الكاذبة Pseudoscience (غير القابلة للتخطئة).



الفصل الثامن
الانفجار الكمبري



يقول داروين: «إذا كانت الأنواع الكثيرة والتي تنتمي إلىٰ نفس الأجناس أو الفصائل قد دبت فيها الحياة فجأة، فستمثل هذه الحقيقة ضربة قاتلة لنظرية انحدار الأنواع بالتحور البطيء من خلال الانتقاء الطبيعي»[1].

---

(1) Charles Darwin, The Origin of Species: A Facsimile of the First Edition, Harvard University Press, 1964, p.302.

آخر تقدير لعمر الحياة علىٰ الأرض (٤ مليارات سنة)، تخيل أننا وضعنا ذلك بشكل يوم كامل ٢٤ ساعة: فسيكون ٢٣ ساعة منها كائنات وحيدة الخلية مثل البكتريا، ثم ما بين الساعة ٢٣:٥٧ إلىٰ ٠٠:٠٠ (أي قبل نهاية اليوم بثلاث دقائق فقط) امتلأ البحر بنسبة تتراوح من ٦٠-٨٠٪ من شعب الحيوانات الرئيسة كما نشاهدها اليوم!!

يعلق جيرالد سكرويدر Gerald Schroeder علىٰ أبحاث والكت Walcott الشهيرة في العثور علىٰ ٦٠- ٨٠ ألف حفرية بأجهزة مكتملة ومعقدة تنتمي للعصر الكمبري (من ٦٠٠ مليون سنة فقط) بقوله: «**لو أراد ولكت لجاء بجيش للتوثيق، لكنه فضل عدم إغراق سفينة التطور**»[1].

* * *

(1) Gerald Schroeder, Evolution: Rationality vs. Randomness. http://www.geraldschroeder.com/Evolution.aspx

الفصل التاسع
سقوط شجرة داروين



* ثبت أن هناك تبادلاً أفقياً للموروثات الجينية بين الأنواع المعزولة (١٠٪ من جينوم البكتيريا مأخوذ من كائنات أخرى).

كلما تعرفنا أكثر على التسلسل الجيني للكائنات زاد التيقن بأن هناك تبادلاً جينياً بين الأنواع المعزولة.. هناك قطاع من الجين متماثل بين ٨ أنواع، منها: الفأر والجرذ والخفاش البني والضفدع ونوع من السحالي

الأفريقية، ولكنه غير موجود أبداً في ٢٥ نوعاً آخر، منها: البشر والفيلة والأسماك!!

هذا لا يمكن تفسيره إلا بوجود التبادل الأفقي للجينات!!

حيث جاء العنوان صادماً في مجلة **New Scientist**:

«لماذا كان داروين مخطئاً بخصوص شجرة الحياة»؟[1] يقول بابتيست Bapteste أحد المشاركين في الدراسة: «**لا نملك أي أدلة علىٰ أن شجرة رسم العلاقات التطورية حقيقة.. مفهومنا للأحياء يجب أن يتغير**». وهذا ما سبق وأكده أحد الباحثين في وقت مبكر من العام ١٩٩٩م وهو الدكتور Doolittle: «**الحقيقة أن الحياة شبكة متداخلة أفقياً وعمودياً، وليست شجرة، شجرة داروين مجرد رسم لمحاولة فهم جزء من الصورة، وليست موجودة في الحقيقة**»

تريدون المزيد؟!

حسناً.. جزء من تسلسل DNA للثعبان مماثل للبقرة!! طامة نزلت علىٰ رؤوس الداروينية مثل الصاعقة!!.

عين الأخطبوط تتشابه لحد كبير مع عين البشر، رغم عدم وجود سلف قريب!!

لم يعد لرسم خطوط العلاقة علىٰ أساس جيني عمودي أي قيمة، وعليه فقد تم نفي قاعدة هامة وحيوية في تغيير الأنواع، وهذا ما لا يعلمه الكثير، أو

(1) https://www.newscientist.com/article/mg20126921.600-why-darwin-was-wrong-about-the-tree-of-life/

بمعنىٰ أصح لا يُروج له ولا يُشار إليه، وإذا حدث ذلك فهم يحرصون علىٰ استخدام أكثر أدواتهم تأثيراً، وهي: تأليف القصص، ثم دمغها بعلامة: وهذا لا ينفي التطور!!

الغريب في الأمر أن شجرة داروين لا تزال تُدرس حتىٰ اليوم في الكتب!!

* * *



الفصل العاشر
مبدأ (النشوء) تحت المساءلة

نعلم جيداً أن الأصلح يستمر.. فماذا لو تم إثبات أنه لا يمكن وضع حدود بين المتنافسين أصلاً؟!

الحواجز التكاثرية الجينية والطبيعية هي القوة المُحرضة لظهور أنواع جديدة.

أهمية هذه القاعدة في النظرية تكمن في أن ظهور صفة جديدة وانتشارها يتطلبان بالضرورة مجتمعاً منعزلاً وصغيراً، كلما زاد العدد قل انتشار الصفة الجديدة أو اختفى، والعكس صحيح.

إذا كان هذا الكلام حقيقياً، فإن أي مجموعة منعزلة ينبغي أن تُظهر معدلات مرتفعة من تشكيل الأنواع (ظهور أنواع أو صفات جديدة).. لذلك قامت جامعة ميتشغان بوضع هذا التفسير تحت الاختبار، فحدثت المفاجأة.. لم تُظهر الأنواع المعزولة (أحد أنواع الطيور وذبابة الفاكهة) نشوء أي صفات جديدة، فضلاً عن ظهور أنواع!![1].

---

(1) Long-held assumption about emergence of new species questioned. http://www.ns.umich.edu/new/releases/21655-long-held-assumption-about-emergence-of-new-species-questioned

وبذلك سقطت (تجريبياً) إحدى قلاع الداروينية..

هل عرفتم الآن لماذا يحاربون لكيلا تتم مساءلة التطور؟!

❊ ❊ ❊

الفصل الحادي عشر
علم الوراثة اللاجيني Epigenetics

هـو دراسـة التغيـرات الوراثيـة في التعبيـر الجينـي أو الـنمط الظـاهري الخلوي، والتي تنتج عن آليات أخرىٰ غير التغيرات التي تحدث في تسلسل الدنا، وهي تشير إلىٰ التعديلات التي تحدث في وظيفة الجين، دون أي تغيير في تسلسلات النيوكليدات التي تشكل (الدنا)، والدلائل القاطعة التي تدعم الوراثة اللاجينية تُظهر أن هذه الآليات قد تسمح بتوريث التأثيرات المترتبة علىٰ تجارب الوالدين إلىٰ الأجيال اللاحقة، فالوراثة اللاجينية تتعارض مع فكرة أن الوراثة تتم فقط عبر الكود الجيني الذي يورث من الأبوين إلىٰ النسل.

الأبحاث اللاجينية تُعنىٰ بدراسة التغيرات الوراثية الناتجة عن النشاط الجيني، ولكن ليس عن التغير في التسلسل النيكلوتودي لـ DNA، ولإثبات ذلك قامت جامعة لينكوبينغ في السويد بتجربة علىٰ الدجاج داخل حظيرة، حيث قاموا بالتلاعب بالإضاءة لجعل إيقاعات الليل والنهار لا يمكن التنبؤ بها، ومن ثم التأثير علىٰ وقت تناول الدجاج للطعام والجثو فوق البيض، فكان أن تأثر الصغار بالضغوط التي مُورست علىٰ الأم، وفقدوا

القدرة على إيجاد الطعام المخبأ في متاهة، بعكس الذين تربوا في بيئة طبيعية بعيداً عن الضغوطات[1].

دراسة أخرى من العام ٢٠١٣م تقلب شجرة تطور القردة العليا رأساً على عقب، فكلنا نعلم أن الشمبانزي هو أقرب القردة العليا للبشر، هذه الدراسة أظهرت العكس، وبذلك كسرت عصمة الداروينية عن الخطأ، حيث فحص الباحثون أنماطاً ميثيلية الحمض النووي في خلايا دم كلٍّ من: الإنسان، الشمبانزي، الغوريلا، الأورانجاتان.. وحدثت المفاجأة!!

١٦ منطقة أظهرت اختلافاً قوياً في أنماط الميثيل بين البشر والشمبانزي، حيث ظهر أن أقربهم هو الأورانجاتان ثم الغوريلا، بعكس النموذج القديم، حيث كان الشمبانزي هو الأقرب إلينا[2].

دراسة أخرى أظهرت طبقة خفية من معلومات فوق جينية، تقوم بتحديد الصفات وتتحدى الإطار الدارويني المتحجر، والذي يقول إن الطفرات العشوائية ثم الاصطفاء هما سبب التنوع في مجتمع منعزل[3].

كل ما سبق يثبت تعديل معلومات دون تغيير في الشفرة الجينية، وهذا يضرب أساس الداروينية.

تسأل الدراسة السابقة: هل تم توريث الصفات في ٨٠ نوعاً من نبتة

---

(1) Inheritance of Acquired Behaviour Adaptations and Brain Gene Expression in Chickens.
http://journals.plos.org/plosone/article?id=10.1371/journal.pone.0006405

(2) *Journal of Human Genetics* (2013) 58، 446–454;.doi:10.1038/jhg.2013.55; published online 6 June 2013.

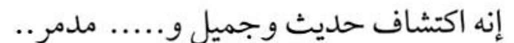
(3) Science 6 September 2013: Vol. 341 no. 6150 p. 1055.

أرابيدوبسيس Arabidopsis عن طريق الفروق الجينية أم اللاجينية؟

والإجابة: التغيرات التي تم توارثها للصفات كانت مرتبطة بتغيرات الميثيلية فقط، وكلنا نعلم أن ميثيلية الحمض النووي ليست عشوائية أبداً، أي إن التنوع اقتصر علىٰ التعبير اللاجيني، دون طفرات أو تغيير في تسلسل (الدنا)، وهذا ما بدأ العلماء في التوصل إليه مؤخراً، تعديل وظيفة الجين دون تعديل أو إضافة للحمض النووي كما تزعم الداروينية.

عصفوران بحجر واحد: أسقطت عشوائية ظهور الصفات، وبينت أنها لا ترتبط بتغيير في تسلسل الحمض النووي.

قد لا تكون الصورة واضحة تماماً حتىٰ الآن، ولكنها ميكانيكية يمكن تجربتها ومشاهدتها والتنبؤ بها..



إنه اكتشاف حديث وجميل و..... مدمر..



من خلال انتشار كتب دوكنز ودانييل دانيت Daniel Dennett، أصبح لدىٰ العامة فكرة أن الاصطفاء + الطفرات الإيجابية هما الحل، وهذا سليم ومنطقي عند مواجهة ظواهر مثل تعدد أشكال الطيور واختلاف أحجامها داخل النوع الواحد، ولكن ماذا عن أول ظهور للعين أو الريش مثلاً؟!

أو الأسئلة الأكثر عمقاً.. لماذا تجاوز العقل بمراحل هائلة محرضاً سخيفاً كالبقاء؟!

ها هي ملايين الحيوانات تعيش برغد دون الحاجة للعقل، فلماذا نحن بالذات، ولماذا كل هذه القدرة؟

هنا يعجز التفسير الدارويني المغلف بداخل أوراق أنيقة وجذابة، عندما نزيلها سيظهر لأي مدىٰ هي سخيفة..

هل يُعقل أن الإنسان الذي تمكن من تحديد نصف قطر الكون، فعل ذلك بواسطة عقل تطور بمحرض النجاة في الغابة!!

هل الفرق بين نيوتن والذبابة هو مجرد طفرات وقليلٍ من الحظ؟!!

علم الوراثة اللاجيني لا يهدم التطور، ولكنه يضع آليات الداروينية الجديدة (الطفرات والاصطفاء) علىٰ خط النار، ويهددها بالسكتة العلمية.. ضع هذه الجزئية في الحسبان، وستكتمل الصورة بعد الانتقال إلىٰ التعبير الجيني.

* * *

الفصل الثاني عشر
التعبير الجيني

والذي يتم من خلاله استخدام المعلومات من الجينات في تركيب منتج الجينات الوظيفية.

وهي الأساس في القدرة علىٰ التكيّف وتنوع الصفات، وكمية من التعبير الجيني يمكن أن يكون لها تأثير عميق علىٰ وظائف (الإجراءات) من الجينات، وهو ما يؤدي للنمط الظاهري للكائن (أي المورفولوجي).

أبسطها أكثر.. جينات تحمل الأحرف أ ب ت.. يُعبر عنها مرة عند الكائن: باب، وأخرىٰ أب، وثالثة تاب.

كلها تقدم معنىٰ، لكنه مختلف مع أن الجينات نفسها.. هل خطر في بالك شيء؟؟

نعم.. هذا يضع (طفرة أظهرت صفة جينية جديدة) تحت المساءلة؛ لأن الحروف هي نفسها، ورغم ذلك اختلف التعبير أو الصفة عند الكائن.

وبهذا الكلام: تثير الدراسات الحديثة تساؤلات حول لماذا تختلف مستويات التعبير بين الأنواع، مع أنها لا تسبب بالضرورة تغييراً في بنية الجين الذي يكون البروتين؟!

فهذه عقبة في وجه التطور!!

وكمثال: هناك هوة هائلة بين البشر والشمبانزي، بالرغم من التشابه الجيني الكبير[1].

وبعد سقوط دلالة التشابه الجيني علىٰ السلف المشترك (كما سبق التوضيح في الفصل الثالث «الاستدلال بالتشابه الجيني»)، تظهر آلية جديدة لتضع مسماراً آخر في نعش هذا الاستدلال، وهي توضح أن التشابه الجيني لا يكفي للدلالة علىٰ السلف المشترك؛ لأن التعبير هو ما يصنع الفرق رغم التشابه، وهنا يظهر في الأفق لغز كبير يزيد المسألة تعقيداً!!

لماذا يختلف التعبير الجيني لكائنات تعيش في البيئة نفسها وتعاني من الضغوط نفسها ولها الاحتياجات نفسها؟!

وهل تعلم أن هناك عدة جينات قد تشترك في تقديم صفة واحدة؟!!

وبين هذه وتلك.. ما الذي بقي من طفرة أظهرت صفة جديدة؟!

وإذا علمنا أن تثبيت الجين يتم قبل تحديد وظيفته، فما الذي يعنيه إبقاء الاصطفاء علىٰ الصفة المناسبة أصلاً؟

كنا نقول دائماً إن الطفرات لا تضيف جديداً كما يدعون، ولكنها قد تقوم بتفعيل صفة موجودة في الحوض الجيني، وهذا من وجهة نظري لو تم اعتماده فإنه سيُحدث ثورة علمية وعاصفة ستغير كل شيء.

كل ما سبق يؤدي إلىٰ ما أسميه: Over Kill، حيث لم يتم قتل

---

(1) Gene regulation differences between humans، chimpanzees very complex, October 17، 2013.
http://www.sciencedaily.com/releases/2013/10/131017144632.htm

الداروينية فحسب، بل تم ذلك بكل وحشية، نحن أمام انهيار تام للداروينية، وكل ما يلزمك هو أن تضعها تحت المساءلة والاختبار، وهذا هو السبب الذي يجعلهم يقاتلون من أجل عدم التشكيك في النظرية، ويرفضون تماماً تدريس أدلة النفي مع الإثبات، أو طرح أي وجهة نظر أخرى؛ لأن هذا سيعني سقوط النظرية.

لا تنتظر الاعتراف من المجلات المتعصبة للداروينية؛ لأنها تكتفي دائماً بتقديم قطعة من الصورة، حفاظاً على دعم النظرية، أنت مَن يجب عليه أن يقوم بتجميع القطع لترى الصورة كاملة:



نبسط مسألة التعبير الجيني بمثال سهل:

لم يتميز شكسبير لأنه اخترع معانٍ جديدة؛ بل لأنه عبر عنها بشكل مختلف!

لـم يتطـور الكـائن لأن الطفـرات أحـدثت صـفة جديـدة، بـل لأن التعبيـر اختلف حسب الحاجة.

مـواد البنـاء المستخدمة واحـدة (إسـمنت، خشـب، حديـد، ألمونيـوم... إلخ)، لكن رغم ذلك فأشكال ومواصفات المباني تختلف.. لماذا؟

لأن التعبير مختلف.. الرؤية مختلفة.. الظروف متفاوتة.. المصمم يضع الرسم الهندسي ويترك الأدوات تعمل.

الأحمـاض الأمينيـة مثـل مـواد البنـاء، والبروتـين مثـل الآلـة، والـ DNA بمثابة كتيب التعليمات، والـ RNA مثل القارئ.

تـشغيل بعـض الجينـات أو إيقافهـا حـسب احتياجـات الكـائن، وهـذا يعصف بكل ما نعرفه..

يبدو أن هذا الاكتشاف يرد علىٰ عاصفة من الأسئلة وضعها علم الأحياء الجزيئي، مثل: **(إذا كان قرب السلف يتناسب طردياً مـع زيـادة نـسبة التـشابه الجيني، فلماذا هناك تشابه كبير بين كائنات متباعدة ولا ترتبط بسلف؟!)**

والإجابة هي: التشابه الجيني لا يعنـي شيئـًا؛ لأن التعبيـر الجينـي هـو مـا يصنع الفرق، وهذا يضع الداروينية في مأزق كبير؛ لأن التشابه الشكلي هـو مـا جعل داروين يؤسس نظريته، ثم التشابه الجيني وفقـًا للداروينية الجديدة.

* فبدلاً من نجاة الأفضل، سيكون هنـاك نجاة مَن نجـا فقـط، الحـوت يأكل مجموعة كبيرة من الأسماك في لقمة واحدة، وعندها ينجو مَن نجا فقط، النمر يثب علىٰ غزالة سريعة لأنها غفلت، وتنجـو البطيئة المتنبهـة، لا أحـد في المجتمـع العلمـي يريـد أن يهـز التطـور؛ لأن ذلـك يـوفر ذخيـرة للخلـق أو

التـصميم بـشكل آلـي، لكـن بـات الأمـر مُحرجـاً جـداً، يبـدو أن معظـم الاكتشافات الجديدة تصب في هذا الاتجاه.

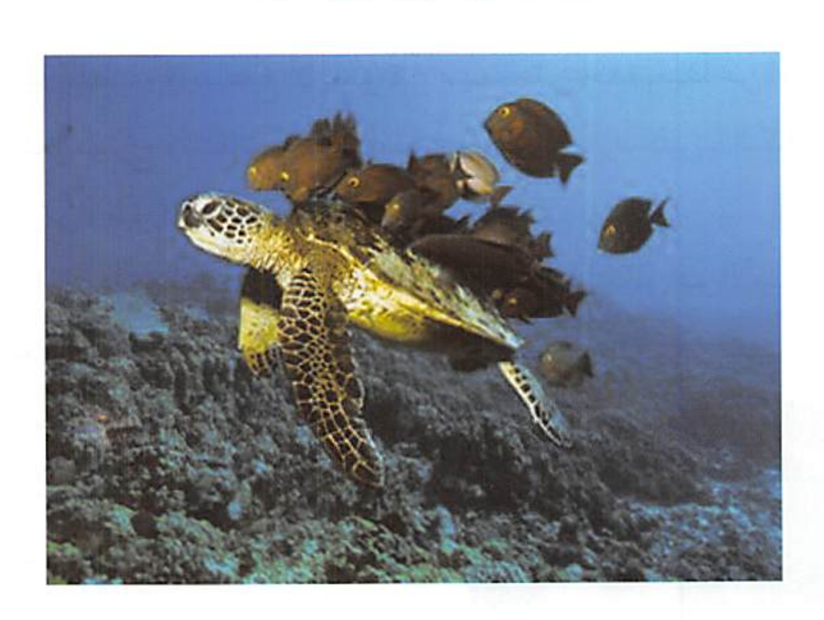
نحن علىٰ مشارف توجه جديد ومختلف، يقول ديفيد شنك David Shenk عن علم الوراثة اللاجينية في كتاب (العبقري بداخل كلٍ منا): «**هذا شأن كبير جداً.. إنه أعظم اكتشاف منذ تعرف العلم علىٰ الجين**»[1].

❊ ❊ ❊

(1) The Genius in All of Us: Why Everything You've Been Told About Genes, Talent and Intelligence is Wrong.



الفصل الثالث عشر
التكافل من أجل البقاء

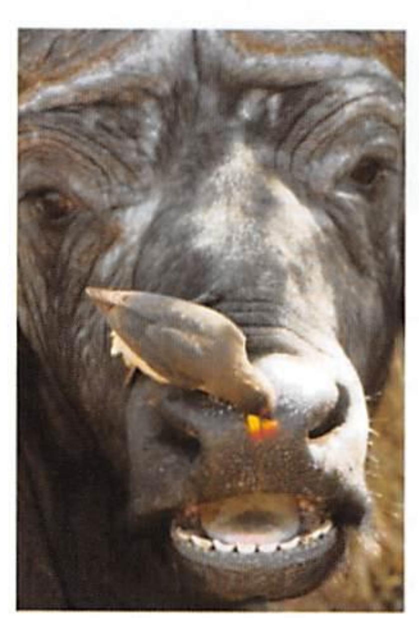


مبدأ لا يتم تداوله كثيراً، وجدت أنه لا بد من التوقف عنده، **في رأيي المتواضع: أن التكافل بين الحيوانات يعد برهاناً ضد نظرية التطور؛ لأنه في حال التكافل الإجباري بين كائنين: لا يمكن لكائن أن يعيش بدون الآخر في هذه العلاقة الإجبارية، إذاً فإنهما يجب أن يظهرا للوجود في الوقت نفسه، كما أن التكافل والتعاون بين الكائنات الحية يخالفان فكرة الصراع من أجل البقاء،**

والتي هي الأساس المذهبي لنظرية التطور، الأمثلة علىٰ التكافل أكثر من أن تُحصىٰ، فمثلاً: نوعٌ من الأشجار يوفر المأوىٰ والغذاء للنمل، بينما يقوم الأخير بحمايته من الطيور التي تقتات منه، يأكل النحل الرحيق ويقوم بتلقيح الأزهار، ويأكل السمك الصغير بقايا الطعام العالقة بأسنان القرش.

بعض أنواع الفطريات تنمو حول جذور النباتات، حيث توفر الفطريات الحماية وبعض المواد الغذائية للنبات، كما يوفر النبات بدوره المواد الغذائية للفطر، ولا يستطيع أن ينمو كلٌّ منهما علىٰ حدة بعيداً عن الآخر، سمك المهرج وشقائق النعمان، نوع من الدود والبكتيريا التكافلية، الجاموس وطيور التنظيف.

بل إن دورة النيتروجين وحدها كافية لإثبات أن التكافل هو الأساس في الطبيعة.



بمعنىٰ آخر..

الكائنات لا تعيش لتبقىٰ وتأكل وتختار شريكها فقط، بل تأكل لتعيش بسلام وتصارع المفترس والأمراض.

نحن لا نريد العيش لتمرير جيناتنا مهما كان الثمن، وهذا يفسر الكثير.. كالتضحية والإيثار حتىٰ في عالم الغاب.

يفسر لماذا يهجم فرس النهر علىٰ التمساح لإنقاذ الغزال، رغم أنه لا يحمل

جيناته الأنانية، وكأنه يخرج لسانه لدوكنز ويمزق كتاب (الجين الأناني)، وبدلاً من قتل الغزال يقتل هذا الجين؛ لأن الأنانية صفة مكروهة لن يبقيها الاصطفاء.

نحن نختار شريكنا للرغبة والجمال والعاطفة، وليس لعملية مادية بشعة، التكافل والعمل الجماعي هما أساس البقاء، والصراع هو جزء من هذا الأساس.

وهذا تحول جذري يصيب وحشية الداروينية في مقتل على المستويين العلمي والاجتماعي، سيبقى التشابه الشكلي والجيني هما اللذين يرسمان شجرة الحياة، ليس لأن هذا صحيح، بل لأنه يحفظ ماء الوجه ويعفيهم من الاعتراف بالجهل.

يجب أن يكون لدينا شيء بغض النظر عن صحته، لهذا لدينا نظرية التطور.



لأول مرة في حياتي أسمع القاعة تضج بالضحك والسخرية من بروفيسور يقول: «**إذا أعطيت التطور الوقت، فيمكن تحويل أي شيء لأي شيء**». وكأنه يقول: (**أنا بروفيسور، وسوف تصدقني لأنك لا تفهم**).. نحن

في عصر الانفتاح.. انتهىٰ زمن المصدر الواحد للمعرفة. يجب أن تحترم عقول الناس وتفهم أن لقب بروفيسور لا يعني الثقة المطلقة!.. أمر مريع جداً أن يتم اقتحام متحف داروين وتحطيم كل ما فيه بهذه القسوة.

يذكر داروين في إحدىٰ رسائله لصديقه تشارلز لايل: «**غالباً ما تجتاحني رعشة باردة تجعلني أتساءل!!.. هل كرست نفسي لوهم؟!**»[1].

ويقول أيضاً: «**أعلم أن فرضيتي تقع خارج إطار العلم الحقيقي**»[2].

اللحظة التي تتحول فيها النظرية العلمية (نظرية التطور) إلىٰ مسمىٰ شخصي (الداروينية)، هي اللحظة التي تتحول فيها من نظرية علمية إلىٰ أيديولوجية متعصبة، لم أشاهد من يُسمي نظرية النسبية بالإنشتانية أو الثقالة بالنيوتنية!! لذلك بقيت في حدود العلم، ولذلك يُسمح بطرح كل ما يمكن أن يخالفها.

كيف لي أن أومن بأن تغيير الأنواع حقيقة، والعلم يرفض حتىٰ تغيير الخلية البدائية في البكتيريا إلىٰ خلية حقيقية النواة مثل خلايا الحيوانات؟!

[3].

يجب أن تهدم الداروينية ليبقىٰ التطور، ولكن بصورة جديدة تستوعب الجميع وتقبل الرأي الآخر، صورة فيها من الأمانة العلمية ما يسمح بتعليم نقاط الضعف وأدلة الضد مع نقاط القوة، بحيث يتمكن الطالب من البحث والتفكير، ومن ثم الخروج بقناعته الخاصة دون تلقين.

---

(1) Life and Letters of Charles Darwin«، 1887، vol 2، p229.
(2) Letter to Asa Gray، 18 June [1857].
(3) Alberts et al. 2007. Molecular Biology of the cell. 5th Ed, p. 702.

إذا كان لا بد من وضع نظرية تحوي ذلك، وإذا كان لا بد وأن يكون اسمها نظرية التطور، فأنا معها علىٰ طول الخط.

نحن في بداية مرحلة جديدة لفهم الحياة، سيكون التطور إحدىٰ آلياتها الأولية وليست الوحيدة، بالطبع ظهر وما زال وسيظهر في المستقبل مَن يقول: «**هذا لا ينفي التطور بل يثبته**»، وهي جملة يبدو أنها صُنعت بكميات هائلة، دون أن ينتبه المستهلك إلىٰ أن تاريخ انتهاء الصلاحية قد انقضىٰ، لذلك أوجه نصيحة لكل مَن لا يزال يتعاطاها حتىٰ اليوم: أخرجها من جوفك؛ لأنها لو بقيت فيك فستقتلك.

* * *

انتهىٰ بفضل الله وتوفيقه،،،